

## ● اتصالات فـ اروق بالذلمان

● حوار خاص بالدوحة مع المفكر الفرنسي جاك رودي

عالم، الدكتور محمد جابر الأنصاري

● ارفضوا الواقع قبل أن ترفضكم الحياة

بقام، خالد محمد خالد



قصائد الف ليلة القدر السريّة بطول البحار

# أرفض الوافتع

قبل أن ترفضكم الحياة

بقلم: خالد محمد خالد

هذا المقال ليس مقالاً في الفلسفة ، إنما هو كبقية مقالاتي التي تحدثها « الإنسانية » التي أومن بها وأهش لها .. لقد أتى على الإنسان العربي حين من الدهر كان من سادة الأرض ، إن لم يكن سيدها جميعاً !!

وحين نستشرف الأساليب التي جعلت منه ذلك السيد المهيب ، نجدها ماثلة في «أرادة التقدم» التي كانت تحمله على تخطي الواقع والتطلع بعينين مفتوحتين ، وعزم أثر وشليد إلى المستقبل .. لقد حل الإنسان العربي المسلم في عصر نهضته الأزمنة القائمة بين «فكرة التقدم» و «فكرة الواقعية» .. حلها قبل أن يحلها الإنسان الأوروبي بزمن .

واختار الوقوف إلى جانب «فكرة التقدم» ورفض علمائه وفلاسفته وفنانونه ، بل وقواد فتوحاته .. رقصوا جميعاً أن يكبلهم الواقع بقيوده ، ويحتجزهم وراء سدوده . وحين نتذكر من علمائنا المسلمين أمثال ابن مسكويه ، وابن النفيس ، وجابر بن حيان ، والخوارزمي ، وابن بكر الرازي .. حين نتذكر هؤلاء وأمثالهم معهم نرى صقوة تطلعت إلى المستقبل في شغف ، ومضت ترتد أرضه المجهولة ، وأمنت بفكرة التقدم ، ولم يسلبها الواقع رؤيتها ولا عزمها ولم يصب العرب والمسلمون بما هم فيه من تخلف واستكانة إلا يوم سعجوا للواقع أن يشد اليه أبصارهم ويصائرهم . ويقعد بعزمهم الذي كان جسوراً وقديراً ، وينسيهم تبعاتهم تجاه المسيرة التي بداها أبائهم .. مسيرة التقدم والنهوض .

لقد كان الإنسان العربي في مساعيه العلمية والاجتماعية وفي فطوحاته العسكرية انسانا تخلص نهائيا من هيمنة الواقع عليه ، ورفض أن يخضع له أو أن يخلد اليه ..

وبنى ذلك الإنسان علما كان قبل قيامه يبدو حلما من احرب الاحلام !!

وعلى الرغم من أنه لم يحقق كل اهدافه إلا أنه حقق جميع الممكن من هذه الاهداف وبجهد استطلاع الانسان عامة أن يدرك - لأول مرة في التاريخ - أن القبح المستقبل واخراج حبه لم يعد حلما . وأن فسيطرة على دوافع التقدم الانساني صارت في قبضة الانسان .

وانه لولا الانسان العربي والمسلم بجزائره وبهيمته الغضبية ككسيف الحرف نفلت فكرة التقدم وهما على مدى دهر طويل !!

. وإن أوروبا لا تنكر أن الحضارة الإسلامية العربية هي التي امدتها بالقدرة والشجاعة للقيام بالاعمال الكبرى التي انجزتها ...

ولقد تعلمت أوروبا من اباينا روادنا تخلي الواقع الى الممكن وحمل لواء إرادة التقدم .

كان العقل العربي جبارا في خطواته التقدمية الهائلة . وكانت ثقته بنفسه تفوق كل حد .

وكانت «شجاعة المعرفة» سيماء التي ميزته ومنحته الثقة بالمعلم وحطمت الشك القاسي في قدرة الانسان الذاتية على أن يكون شيئا عظيما ، كما علمته ألا يتجنب الوحش من أجل العقل ، ولا يعمل العقل من أجل الوحش .

وكان ذلك من اعظم منجزات ذلك الانسان ، ومنجزات الحضارة الاسلامية كلها ..

\*\*\*

ولما كانت القيم والمعايير ضرورية للحياة

الانسانية ، فقد اسلمهم الانسان العربي قيمه ومعاييره من الوحى والعقل معا .

وادرک انه لكي يعرف ما هو الخير للانسان وما هو الشر له ، عليه ان يعرف لولا طبيعة الانسان .

ومن هنا خضع اخلاقياته لفكرة التقدم ذاتها ، مدركا أن فضيلة واحدة أو يضع فضائل لاندلنا على الرجل الفاضل ، وأن رذيلة واحدة أو يضع رذائل لاندلنا على رجل الشرير .. ويسبق الفلاسفة من اباينا علماء النفس في عصرنا الحديث ، سبقوهم في أن الموضوع الحقيقي للبحث الاخلاقي هو الشخصية الفاضلة والشخصية الشريرة . وليس هو الفضائل المجردة ولا الرذائل المجردة ..

وعانهم على هذا الفهم الكثير من نصوص القرآن والسنة التي تنظر الى الانسان ككل ، والتي ترفض تعميماته كما ترفض أن تهبط لشخصية باسما لا لايدي كما تشجعنا في سلوكها .

ولعل الفيلسوف اريك فروم ، الخاص للولد . الامريكي الجنسية كان مثابرا بهذه النظرة لفلاسفتنا وهو يقول :

« إن علم الشخصية الذي يقوم على ليس التحليل النفسي يرغم حدالته لأغنى عنه لتطور النظريات الاخلاقية .. ولانماص من أن تبلى جميع الفضائل والارذائل التي يعالجها علم الاخلاق كتقليدي غامضة ، لانها كثيرا ما تدل بلغة واحدة على مواقف إنسانية مختلفة وعلى شيء من التناقض ، وهي لا تفقد غموضها إلا اذا فهمت من حيث علاقتها ببناء شخصية الفرد الذي تعزى اليه الفضيلة أو الرذيلة .. »

« إن الفضيلة المنفصلة عن محيط لشخصية قد تكون عديمة القيمة كالتواضع الذي ينشأ عن الخوف ، أو الذي يعوض به صاحبه عن كبرياء مكتوبة .. كما أن الرذيلة قد تدل على شيء آخر اذا فهمت في محيط الشخصية كلها كالكبرياء التي تعبر عن فقدان الطمأنينة أو عن شعور للره بالتخاطات قدره .. »

« وهذا الاعتبار له بالاخلاق علاقة وثيقة .. ومعالجة الفضائل والرذائل منفردة باعتبارها صفات مستقلة معالجة منفصلة .. إن موضوع الاخلاق هو الشخصية ، ولا يمكن أن تقوم صفات منفردة أو اعمال منفصلة دون الإشارة الى بناء الشخصية بأسرها »

إن القيم والمعايير لم تكن قيود كتبت ولهم عند فلاسفتنا الأولين لانهم تعلموا من دينهم السمع أن الله حين خلق العقل قال له : اقبل ، فيه احسب وبك احكم .

ولانهم تعلموا أن الإسلام لم يعزل العقل باسم الوحى ، بل ايد الوحى بالعقل .

وإذا كانت مشكلة الاخلاق والسلوك لاتزال تثلل مشكلة كبرى للبشرية ، فقد حلها اسلافنا من العلماء والفلاسفة بالتوفيق السديد بين العقل والوحى . وكان سبيلهم لهذا إيمانهم العميق بفكرة التقدم ، يبعدهم عن التطلع في فهم مرامي دينهم بوجوه اعداه .

\*\*\*

ويأيمان اباينا بالتقدم واحتضانهم فكرته واتخاذهم مبدأ للعقل والحياة استماعوا أن يشيدوا حضارة سامقة في كل المجالات ..

والتحقيقات العلمية الرائعة التي قدمتها العقلية العربية هي التي منحت أوروبا والغرب نور المعرفة .

وإن أعظم المخترعات التي تبهرنا اليوم يرجع الى اباينا الذين احيوا في انفسهم ارادة التقدم ورفضوا الاعان للواقع .. يرجع اليهم قبل سواهم فضل الارهاص بها وتحقيق بداياتها الناجحة . وحسبنا مثلا واحدا تحكية لنا مؤلفة كتيب «شمس العرب تشرق على الغرب» فتقول :

« اننا نلق مشدوهين متجهين امام شعور فن الصواريخ العظيم دون أن نسال انفسنا الى من تدن بهذا الاختراع ؟ » ثم

تثبت أنهم علماء العرب والإسلام الذين يدين لهم الشرق والغرب بهذا الاختراع ، إذ كانوا أول من وضع نظرية تركيب البرود للذئب على القرن الثاني عشر ... !!!

والبراد العظيم «الببروني» هو الذي سبق «كوبرنيكس» وغيره بخمسائة عام إلى اكتشاف أن الأرض تدور حول نفسها ، وأنها وكواكب أخرى تدور حول الشمس .. ومن دورة الأرض هذه ينشأ الليل والنهار .

وانفتحت قد سقت في أحد مقالاتي السابقة الكثير من الجاهلين ومن التخصصات التي كان لها فضل كبير فيما تحياه البشرية اليوم من رفاهية وحضارة . خلاصة الحديث أن انساننا العربي وبسبب قد ناصر فكرة التقدم على فكرة الواقع فاعطى حُرْفًا واعطى كثيرا ..

وإن هذه الحضارة كلفت طهر حياته وجدها ، وبها استطاع أن يقدم لقومه ولعالم من بعده أذكى أدوات العمل من أجل النهوض والارتقاء

فعل ذلك في عالم الطيم والمعابر ، وقعله في عالم المخترعات وقعله في مجال الفتح .

لم يكن ينظر إلى اسمه ، ولا يظف عند يومه ، بل كان يرسل بصره وعقله وعزمه عن طريق الخلد مؤمنا بأن العمل من أجل تقدم قومه وعمله جزء من عبادته وتقواه !!

● ● ●

فماذا دعى الأسلاف حتى اسبوا عبرة ومثلا .. ؟!

دهام أنهم لا ذوا بالواقع واستسلموا له وخروا سجدا صاهرين تحت اقدامه . وعلى الرغم من أنه واقع ذليل ومهين ومتهتك ، فلهم عشقوه عشق الجاهل لظلال حبيبته ، أو ابتلال فيبيلته !!

أدر يحرك في ربوع عثنا العربي

والإسلامي تجد هذه العلة القاتلة .

تجد اقواما يستكينون لواقع ، ويلبسون بالواقعية ، ويلبسون في تبرير خيبتهم

وعجزهم ، هذا هو الواقع ولا حيلة لنا فيه ..! ولا حد يهزم الواقع أو يتجدها ...

أو لم يعلموا أنه كان لهم آباء وأسلاف همزا الواقع وتجاوزوه إلى الممكن ، بل أحيانا إلى المستحيل في استبسال عظيم ؟! في كل أمر من أمورنا نستسلم للآمر الواقع ، ولا نحلول التصدي له ، ومجاوزته إلى غد أكرم وحياة الفضل ...

مفكرتنا وحكمتنا وزعمولنا .. كنا اصحنا أسرى الواقع ، وفقدنا ملكة تمييز وإرادة التقدم .

نضبط الجاهل الإغلافي شيوخنا نضبط الجاهل ، ونضبط الآخر شعوب قتلنا قذر ..

وكلا الغريطين - هؤلاء أولئك - يستلوا ليدبرهم وإنجلهم لواقع يتوقفها بسلاسله وأغلاله .

ثم ماذا .. ؟!

أقول : لا بأس .. أجل لا بأس فلا يزال الطريق آمنا مفتوحا ، والفرصة مواتية لكي نوقف قدرتنا وننلق منها على حضارتنا ومستقبلنا .

هناك حكمة قالها فيلسوف أوروبي .. هي ذى :

« إن القدرة على العمل تخلق الحاجز إلى استخدام هذه القدرة وإن الفشل في استخدامها ينتهي بشل العضو عن أداء وظيفته ، كما ينتهي باليأس والشفاء .. ويمكن أن تثنين صحة هذا المبدأ بسهولة بالنسبة لوظائف الإنسان الفسيولوجية فلتأمن - مثلا - لديه القدرة على المشي وعلى الحركة ، فإذا ما حيل بينه وبين استخدام هذه القدرة نشأ عن ذلك المرض والجهاز الجسماني ..

إن صحة هذا المبدأ تظهر فيما يتعلق بقدرات الجزء النفسية والعقلية . كما تظهر

فيما يتعلق بقدراته الجسمانية فهل نحن قادرون على العمل من أجل تقدمنا وخلصنا .. ؟!

إن أعدائنا لا يصنعون بنا أكثر من أن يحولوا بيننا وبين استخدام قدراتنا وذلك عن طريق تخويفنا وإرهابنا وزرع اليأس في نفوسنا ، وبث الفرقة بين صفوفنا .. ! إننا قادرون .. وبكل التفسيات والإحتمالات فنحن قادرون ..

ولفنا آذن لا تتمثل في عدم القدرة ، بل في عدم استخدام هذه القدرة .

وهذه النقطة من الحديث بالغة الأهمية .. فشعورنا بالعجز شعور كاذب ، أت من عدم استخدامنا لقدراتنا ، وليس من افتقارنا هذه القدرات ..

نحن نملك الشجوة ، ونملك التاريخ ، ونملك المواقع الاستراتيجية القادرة ، ونملك الأعداد الهائلة من البشر . نملك العقول المفكرة ، والإدارة المهيأة ، واليد العاملة .. ومعنا القدرة على التحكم في جميع الظروف والدول والأشخاص الذين يهلون بقدراتنا ويحفون علينا ويسعون لتدميرنا .

فلماذا لا نستخدم هذه القدرات جميعا لأنا وأفيعيون ؟!

أنى لكأت أجزع بأن إسرائيل قد انتهت من التخطيط لخمس سن عاما مقبلة .. ! ! !

ولقد داست كل واقع يشل حركتها ، وإنها لتخبط جميع قدراتها وترتو إلى المستقبل في عشق المراهق الموهل واستخدامها قدراتها وعدم استخدامها قدراتها هو الفارق الحقيقى بيننا وبينها ..

فليس صنع أبناؤك التاريخ .. يامن قهر أبناؤك الواقع وتجاوزوه إلى المستقبل في قدرة وشجاعة ونكاة . ارفضوا الواقع ، قبل أن ترفضكم الحياة ..

الحياة ..

خالد محمد خالد

الشاعر الكبير الدكتور غازي القصيبي القى هذه القصيدة الجميلة في مساء الخميس ١١ نوفمبر ١٩٨٢ بمناسبة حفل وضع حجر الأساس للجسر الذي يربط بين السعودية والبحرين :

# الجسر

شعر:  
الدكتور غازي القصيبي



صَزِرْجٌ مِنَ الْمَشْقَى لَا دَرْجٌ مِنَ الْحَجَرِ  
هَذَا الذَّمُّ حِلٌّ بِالْوَحَاثِ لِلْجُرْجِ  
سَأَقِ الْخِيَامَ إِلَى الشُّطْرَانِ فَأَنْزِلُكُمْ  
عَبْرَ الْمِيَاهِ شِرَاعًا أَيْضًا الْعَقْرِ  
مَاذَا أَرَمَ؟ .. زَوْقًا فِي الْمَوْجِ مُنْذَفِعًا  
أَمْ أَنَّهُ جَمَلَ مَا مَلَّ مِنْ سَقَرِ  
وَهَذِهِ أَغْنِيَاتُ النَّوْصِ فِي أَذْنِ  
أَمْ الْعُدَّةُ شَدَّوْا بِالشُّعْرِ فِي السَّحَرِ؟  
وَأَسْتَقِظْتُ نَخْلَةً وَسَنَى تَوْشُوشِي  
مَنْ طَوَّقَ النَّخْلَ بِالْأَصْدَافِ وَالذُّرُورِ؟  
سَيِّدٌ أَيْ؟ أَنَا .. إِنَّ التَّيَاضَ هُنَا  
مَعَ الْمَنَامَةِ مَشْغُولَاتِ السَّيْمَرِ  
أَمْ هَذِهِ جَدَّةٌ جَاءَتْ بِأَنْجُمِهَا  
أَمْ الْمُحَرَّفُ زَارَتَنَا مَعَ الْقَمَرِ  
وَهَذِهِ ضَحَكَاتُ الْفَجْرِ فِي الْعَبْرِ  
أَمْ الزَّفَرَاغُ رَمَتْ فِي مَوْسِمِ الْمَطَرِ  
أَمْ أَنْتُمْ مُسَقَّطُ السَّمَرَاءِ زَائِرِي  
أَمْ أَنْتُمْ الدَّوْحَةُ الْغَضَرَاءُ فِي قَطَرِ  
أَمْ الْكُوَيْتُ الَّتِي حَيَّثَ قَهْمُكُ بِهَا  
أَمْ أَنْتُمْ الْعَيْنُ كَمْ فِي الْعَيْنِ مِنْ حَوَرِ  
بَدُوٌّ وَبَكَارُ مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا  
وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ يَنْسَابَانِ مِنْ مُصَرِّ  
خَلِيجٍ .. إِنَّ حِبَالَ اللَّهِ تَشْرِيظُنَا  
فَهَلْ يُقَرِّبُنَا أَحْيَاظُ مِنَ الْبَشَرِ؟

# محاورة خاصة بالدوحة

بقلم: الدكتور محمد جابر الأنصاري

## المفكر الفرنسي روجيه جارودي ورحلة فكر

# من المادية إلى الإسلام

- من العمل المسيحي البروتستانتي المتحرر ..
- إلى ليبرالية يسارية اجتماعية ..
- إلى التزام ماركسي كامل متقيد بفنظرية وبالحزب ..
- إلى ثورة ضد الماركسية في النظرية وفي الممارسة ..
- إلى عودة للدين في جوهره الصوفي الكوني الانساني . مع ميل خاص إلى صوفية ابن عربي في كونيته وإنسانيته .
- إلى اهتمام متزايد بالإسلام كنظام شامل يجمع بين الايمان والعمل ، وبين الانساني والالهي ، ويجعل للتقدم الحضاري هدفاً متسامياً يتجاوز النمو المادي إلى الأفق الروحية .. مع رفض الصيغة الراهنة للحضارة الغربية الانثانية المادية ..
- إلى ... اعتناق كامل وعلني للإسلام :



المفكر الفرنسي روجيه غارودي

التلقيه بباريس في جلسة خاصة ..  
أحاول أن ادعه يسترسل في الكلام دون  
سؤال محدد .. لأن السؤال يحدد الحضور  
الإنساني في بوتقة ضيقة .. أريد أن  
أكتشف شأله هو كما يعبر عن نفسه  
بعفوية دون استشارة الأسئلة في بداية  
رحلة التعارف والحوار ..

● أرسطو .. كارثة !

يبدأ بالقول :

فلسفة أرسطو كارثة : .. وكذلك فلسفة

روجيه غارودي الذي مر بكل هذه التجارب  
التي أحصيناها واحدة بعد الأخرى إلى أن  
وصل إلى محطته الأخيرة .. فاشهر إسلامه  
رسمياً - بعد أن اعتنقه نظرياً وقلبياً  
لبعض الوقت - فدخل بذلك تلك السلسلة  
الشهيرة من رجالات الفكر الإنساني في  
التاريخ الذين مروا بهيكلت ومذاهب مختلفة  
ثم وجدوا في الإسلام ضالّتهم فاعتنقوه عن  
قناعة ومحبة واضلّوا إلى تراثه الإنساني  
الخصب تجارب جديدة .. فريدة ومتميزة ..  
رجل كهذا يلقي في النفس فضول الفكر ،  
فيود أن يسير أغواره ليرى سر هذه  
التحولات المتعاقبة التي لا تهدأ ولا تتوقف

من يقدر على هذه المسيرة المتشعبة  
الضائعة ؟

من يتحمل هذه التجارب الفكرية  
والروحية المتباينة والمتنافسة ؟  
يتلون - حتماً - من يستطيعون فتح  
الروح والقلب والعقل لهذا العدد المتسع  
من التجارب الكيانية الخطيرة بحق عن  
الحقيقة ...

وأقل من هؤلاء من يجروؤن على  
التصريح بتحولاتهم مرحلة بعد مرحلة ،  
والتحدث عنها بصديق وامانة أمام الآخرين  
.. وأمام التاريخ .

ولكن هذا ما يفعله اليوم المفكر الفرنسي

# الفكر الفرضي روجيه جارودي وربما من المادية إلى الإسلام



ابن رشد في الإسلام .. وفلسفة ثوما الأكويني في المسيحية ؟  
فهمت ما يعنيه - من منطلق الصوفي الروحي الجديد - ولكنني وجدت الآن الفرصة سانحة لمعالجة من الأسئلة ..  
- كيف ؟ هؤلاء الفلاسفة العظيم للفلسفة كثر .. وقد دخلت في تأسيس الحضارة الحالية ؟

يرد : هؤلاء غفوا أن العقل ، وبالعقل وحده ، يعيش الإنسان . كم كانوا مخطئين ! .. العقل يدرك فقط الحدود بين الأشياء ، لكنه لا ينفذ إلى جوهر الأشياء لابد من ملكة أخرى .. غير العقل .. وفوق العقل .. لتجاوز الجزئيات اللامتناهية في هذا الكون ، والاندفاع إلى ما هو كلى فيه .. ولكن المأساة أن الحضارة الحديثة اعتنقت ما قاله أرسطو ، وابن رشد ، والأكويني عن العقل وأهملت الاتجاه الآخر .. ففتنت إلى الطريق المسدود ..

اسأل : أي اتجاه آخر تقصد ؟  
يجيب : أفضل اتجاه ما قبل سقراط ، في الفلسفة الإغريقية ، ذلك الاتجاه فوق - العقلي لماثري بالفلسفة الروحية الهندية .. لماذا تذهب بعيداً إلى الفلسفة الهندية ولديك الفلسفة الروحية المسيحية ؟  
يجيب : أبناء المسيحية تأثروا تأثراً عميقاً بفكر الهندى .. هذه الحقيقة الراسخة بحلول القرب المتأرب منها تحت تأثير الدعاية اليهودية . لقد رسخت اليهودية في العقل الغربي الإرعاء المثلث أن المسيحية كملت اليهودية والتمت رسائلها . هذا خطأ تماماً . المسيحية تقبض لليهودية ولورة عليها ، كخـ موعظة الجبل ، وهي أهم وأكمل نص في التراث المسيحي .. أنها تناقض التعاليم اليهودية وتقرّب كثيراً من الروح الهندوكية ..  
هل تعتمد على ذلك على التحليل والاستنتاج أم لديك شواهد تاريخية محددة بشأن تأثير المسيحية بالروح الهندية ؟

يرد : التاريخ كله بحاجة إلى إعادة كتابة ، لقد كانت منطقة الشرق الأدنى تجم بالمؤثرات الروحية الهندية زمن المسيح وما قبله . حتى الإغلاطونية الحديثة في التراث الهيليني متأثرة بالهوية الهندية ، وبواسطتها ، وبثقافتها المباشرة أيضاً

استمدت المسيحية الطابع الروحي العميق من تراث الهند ..

## ● كيف طمس اليهود دور مصر ؟

«اليهود لم يبق لهم ذك ، فعمقوا على هذه الحقيقة ، وعملوا على الربط المتعمد بين التوراتيين اليهوديين والمسيحيين واعتبارهما قواماً واحداً مؤصلاً لجعل اليهودية نقطة البداية في تاريخ العرب ، وفي تاريخ الإنسانية .. ولما ذهب بعيداً .. ألا يزعج اليهود أناسهم أنجيلي ؟ وهذا «التوحيد» في التاريخ الإنساني .. وقد كتب صريح لأن المصريين القدماء - كما هو ثبت تاريخياً - هم أول من طرح فكرة التوحيد ك فكرة محورية في الديانة والحضارة والحياة بعملة . ولكن الدعاية اليهودية أسقطت دور مصر أيضاً لتحل محلها وحدها شرف اكتشاف هذه الفكرة ..  
يصمت روجيه جارودي قليلاً ..

وأحدث لنا نفس يصمت : «إن فقدان اليهود وعداء إسرائيل التاريخي لصم الدم من قضية فلسطين .. وأقدم من الصراع العربي - الإسرائيلي .. إنه عداة عميق الجذور متصل بصميم الوجود الحضاري للطرفين . كما أخذت إسرائيل دور مصر في التوحيد ونسبته إلى ذاتها ، تأخذ إسرائيل اليوم دور مصر في قيادة المنطقة لتحل محلها ولتحيط مصر بسياسم من العزلة والنسيان والاختلاق .. متى نرك ذلك ؟؟ متى نرك أن الصراع بيننا وبين إسرائيل ، هو صراع وجود ، لا خلاف حدود ؟؟  
وأعود من هنا إلى هجوم غارودي لاسأله :

حدثنا عن تحولاته وتجاريك الفكرية المتتالية كيف توالدت ؟

يقول :  
كنت في شبلي مسيحياً مؤمناً

بالاختيار لا بالوراثة . وكنت رئيساً للطلبة المسيحيين البروتستانت ، وأمنت بالدين على أنه عمل وفعل وتحرك والنظام . ثم تحت تأثير قراءة تيارات تحولت فكرياً إلى الماركسية ، كان تحولاً فكرياً . أما في الشعور الفلبي فقد بقيت مؤمناً ، وكان همي في الحزب الربط بين الإيمان المسيحي والفكرة الماركسية على أساس أن الماركسيين يناشطون في الأرض ليجد المسيحيون بداية السماء .. ولكنني وجدت بالتحجيرة أن الواقع في الحزب الطيموسي شيء آخر مختلف عن تصوري هذا ، فافتصلت عنه . ويقول البعض على اليوم بانني اكتشفت الدين متأثراً ، ليس هذا صحيحاً . الدين كان حضاراً في وبيعي منذ البداية ، الدين كيميلن جوهرى ، لا كتمسوخ خرفي وطموس محدة .. لقد لازمت هذا الإيمان في أشد مراحل القزاسي بالمركسية .

## ● خالد محي الدين تأثر به ؟

هنا تذكرت تأثير غارودي في الفكر العربي حينذاك .. وكيف كان هذا الجمع بين الإيمان والجدلية الحادية يجد صدها أيضاً لدى بعض الشباب العربي بالأممريت والخصميت ..  
الذكر على سبيل المثال ما قاله السيد خالد محي الدين بهذا الصدد : لقد بدأت في الإخوان المسلمين . لقد كونا تنظيماً من الضباط الصفا من طريقه صلة بحركة الإخوان .. وهي إحدى المرات جاسني ضابط وأعطيني كتاباً في الماركسية ، هو : «الاقتصاد محرك التطور الاجتماعي» لجبرودي ، وقد تأثرت بهذا الفكر ، ولم أجد تعارضاً بينه وبين الإسلام .

أيا كان الأمر فقد تطور فكر غارودي نفسه ووصل إلى حد اعتناق الإسلام . فهل يتطور ، بلبل ، الفكر العربي الذي تأثر به أيام ماركسيته ؟  
هذا سؤال لا يستطيع الاجابة عليه غارودي . وهو متروك للمعتبين به من رجال الفكر والسياسة العرب ..  
ولكن غارودي معني جداً بالإجابة على سؤالنا :



.. فلذا انقلبت ضد الماركسية .. وضد الحضارة الغربية الرأسمالية وصبرت ندعو الى نظام جديد ؟

## ● ماذا يعد «المنمو» ؟

يقول : «الحقينة الكبرى في الحضارة الغربية انها اعتمدت صيغة النمو المادي التراكمي .. نمو الانتاج ونمو الاستهلاك كعيار اوجد للتقدم وللسعادة وللعمل الانساني .. ولكن ماذا يعد ؟ ماذا يعد المزيد والمزيد من انتاج السيارات والمكنات واجهزة الكمبيوتر ؟ ماذا يعد المزيد والمزيد من البنوك والارباح المالية ؟.. ماذا يعد المزيد والمزيد من المدن والطرق والمصانع؟»

الى اين سفسل بعد ذلك .. واين المنمو في القيم والاخلاق والمعاملات والسعادة الحقيقية ؟

إن النتيجة الوحيدة لنظرية النمو التراكمية الحالية أن العالم أصبح يملك وسائل تدميرهِ وليس مرة واحدة ولكن مئات المرات «دو» .. نمو .. مقابل في الضوايق والبرودع الاخلاقية والمروحية التي من شأنها كبح قوى الدمار .. واجات الماركسية لترتكب نفس الخطأ بأسلوب آخر .. اعتمدت الماركسية نظرية النمو المادي الرأسمالية ذاتها مقياساً للتقدم ، ومعياراً للسعادة الانسانية ، بل واتخذت وصف النمو الرأسمالي قانوناً دائماً بالنسبة لنمو الاشتراكية ذاتها ، فوقع النظامان في سباق واحد .. سباق الانتاج المادي المتزايـس إلى ما لا نهاية – وإلى ما لا غاية .. والفرق فقط في الأسلوب بين نظام يعتمد المبادرة الفردية ونظام اخر يعتمد المكناتورية الجماعية .. ولكن التاريخ لا يعود إلى الوراء ولا يكرر نفسه .. ولابد من نظام اخر للنمو .. فمن المؤكد في نظري أن لا اشتراكية حقيقية بنظرية النمو المادي الحالية .. فلا اشتراكية بدون تسام وتصال روحي فوق المادة وفوق النمو الاقتصادي للحض .. وتحقيق ذلك مستحيل في النظام الرأسمالي وفي النظام الماركسي .. لأن الاثنين والهان في نفس الخطأ وهو محاولة إقامة حضارة بدون ايمان وبدون تسام ..

احد في وجه غارودي .. يخيل إلى أن قلل هذه العبارات الأخيرة هو سيد قطب .. فقد كان هذا الفكر العربي يؤكد على هذه النقطة .. خاصة في كتبه الأخيرة .. ولأنك أن قطب كان سيكتفي اعتناق غارودي للناسم كحكمة طبيعية لا مفر منها .. يقطع غارودي تأمل الصلوات بملاحظة جانبية !

هل تعلم أن آخر مقالة للينين عن البراكا .. كانت بشأن تطبيق الجماعة في الريف .. ولكن النظام السوفياتي اعمل ذلك وابتعد عنه ..

يشير بعيداً لم يقول : « حتى الفلسفة ماتت في الغرب لأن التقدم المادي لغي عليها .. هيل كان آخر الفلاسفة العظام .. ومن بعده اتجه نيتشه إلى الفس .. واتجه ماركس إلى السياسة والاقتصاد .. وانتهت الفلسفة بحيث عطي حر خاضع لقوانينه الذاتية وتطوره الطبيعي ..

ويضيف : « في الحضارة الإسلامية لم يعد هذا الطفل وهذه التجزيئة بين الأشياء .. في الإسلام العلم متصل بالدين والفلسفة مرتبطة بالدين .. والفلسفة مستوحاة من الفؤة .. والثبوة متصلة بفعل .. والأرض غير بعيدة عن السماء .. والسماء على اتصال بالأرض .. والتقدم الحضاري يسير بعداً نحو الله .. هذه الوجدانية في مفهوم الحضارة ومفهوم الجماعة يحتاج إليها علم اليوم المجزأ في كل شيء .. وهذا ما جذبني نحو المفهوم الإسلامي للوجود .. »

اتركه بلا أسئلة .. كما فعلت في البداية .. لأنه بلغ حافة من الصفاء لا تحتاج إلى سؤال ..

يوصل : « أريد أن يصبح الإبداع الفني الشعري وفعل الإيمان .. وفعل العمل السياسي في كل واحد .. هكذا يبلغ الإنسان الكمال .. وهذا ما يقف إلى اليوم ساسة الغرب ومفكره .. وأوجه متجسداً لدى المحصوف المسلم محس الدين بن عربي الذي اعتبره اعظم من غير عن وحدة الحضارة الانسانية في التاريخ .. كما اعتبر الشاعر جلال الدين الرومي أكبر شاعر في العالم .. »

.. ولكن هل تعتقد أن الشعر قادر على مواجهة العصر ؟

.. « نعم .. الشعر بمعناه الحدسي .. بمعنى الرؤية الخالقة إلى جوهر الأشياء واعلمها .. الشعر .. كقرويا الصادقة .. يستوعب العالم في كليته وشموله .. أما الفكر العقلاني فيتعامل معه في جزئياته فلا يتفد إلى روحه الكلية .. الشعر يدرك الحقيقة البعيدة .. أما اللاهوتي .. على سبيل المثال – فيأتي للشرح والتعليق على تفصيل تلك الرؤيا الكلية .. وهناك مثل بوذي يقول : عندما يرى النبي أحد يؤشر بأصبعه إلى القمر ، لا يرى إلا الاصبع : .. هذا ما يفعله اللاهوتي .. »

قلت له : نرجو أن نكون ممن يرون القمر ولا يقفون عند رؤية الاصبع !

قال : هذه مأساة حضارتنا اليوم .. انها لا ترى غير الاصبع ..

قلت : رغم أنها وصلت إلى القمر .. ضحك قللاً : « لكننا لم نصل إلى قمر الحقيقة الذي تحدث عنه ابن عربي وجلال الدين الرومي .. »

واحسنت أنه غاب معهما في مكان ما ثم تبيا لكفة الختام :

.. « هناك رسالة واحدة أبدية خلدة في هذا الكون .. وقد جاءت النبوات المتعددة في مراحل مختلفة لتقديم الأشكال المناسبة من تلك الرسالة الواحدة .. كل في مرحلته وبطريقته واسلوبه .. والإسلام يأتي ويكمل هذه الرسالة الواحدة وينطلق منها ويكمل لأسمائها .. وعلى المسلمين اليوم استيعاب روح الإسلام لتطبيقها على المرحلة الجديدة بالشكل المناسب الذي يلائمها .. لابد من استنباط هذا الشكل الجديد للثلاث مع روح العصر .. تلك هي المهمة التي تنتكفهم .. »

وبلهجة لا تخلو من العتب ذكرنا في النهاية : « الدراسات الإسلامية في الغرب لا تزال ما تستحق من رعاية .. بينما الدراسات المعاصرة للإسلام تذل التشجيع الصبوري الرسمي مثل كتاب تريبول للسعي « غسق الإسلام » والذي نرجو أن أكثر من لغة .. »

قلت : ولكن رغم تصنيفنا هذا .. فإن الفكر روجيه غارودي قد اعتنق الإسلام :

د. محمد جابر الانصاري

# ”سارة برينكار“ لم تفقد ذاكرتها

بقلم : عبد الله الجفري

تذكرت أمي تخيلت مرة أن ذاكرتي فقدت . أو أنني إنسان بلا ذاكرة !!

برغم تخيلي .. فأنني أتذكر تلك المرة وكان الفصل ربيعاً .

لا لباس .. ثأنية - أنى أجله ذاكرتي لتتأبط ، وتحسن ، وتستعيد !

كنّا فى زيارة لعاصمة الضمير والبيئة السوداء القديمة الشائقة ، والمدنار الكوخية المحدثية الآجورية .

كنّا مجموعة شباب يعتنى بذاكرته ويحشدنا - ويحول إثرائها بصور فتجارب ، والأفكار ، والمعرفة .

وغير بنا القطار - ذلك اليوم - وسط بيوت ريفية على الجانبين ، والحشائش الخضراء تكسو وتغطي الأرض الممتدة للريشة للنظر . وطرحنا عطفاً لا يبدو سحبا على الذين دعونا وتكفلوا بإطلاعنا على بلاد الانجليز .

— قلنا : نود أن نرى الريف الإنجليزي . وقلت وحدى مستطرداً : وندخل بيتاً من بيوته لمشاهدته من الداخل !!

وجاءت إجابة فى أدنى نادرة : انتم تعرفونها أكثر مما نعرف أنفسنا !

— وأجبت بصوت منخفض بالأم هذه ذلك الجو : لكننا أيضاً نريد أن .. نعرف .. نلوسنا !!

ودخلنا بيتاً ريفياً .. كنّ يلوح من الخارج ظيماً ، متواضعا جداً ، ورائحة من الداخل بسيطة رائحة . ومنطقاً مغريباً . ومريحاً فائناً .. إنه خلاصة ذوق ، أو كما قال ، جاك بركر : إن الذوق قمة الحضارة !!

وولفت عند نافذته القريبة من الأرض بعدا الستائر .. اكاد أخرج ساقى ، واقف فى خارج البيت لأجرى على هذه

الحشائش .. أجرى حشر أضيح ويتأكد أن لا يمكن العثور على ، وأهيم بلا حدود .. بلا نظور !

وعند وفوقى .. اقترب منى زميل يقول : انسى انسى شيئاً مريحاً ، ورائعاً هذه اللحظة !!

— قلت : ماذا تفعلون بهذه السجاعة الشائقة !!

— قال : اتفقنا أن نفقد ذاكرتي !!

— قلت : استأولون فتصيبا ! إن الخديرة وضربة - ذات ملنس - أهوى بها على راسك ، ليس إلى درجة الموت ، وسوف لأموت ، وتخرج من المستشفى غافداً للذاكرة !

— قال : دعنى أكتب لك القرارا .. أن مستفعله بنى هو برغمى !

— قلت : ثريث .. لا أوافق أن أعطيك فرصة للراحة وحده !

— قال : حتى فى الضرب والإيذاء !! .. صدقتى أنها تجربة عظيمة ، ونامرة بالسعادة .. أن تفقد ذاكرتك ، فانت مولود جديد !!

— قلت : ما الذى أوحى اليك بهذه الخواطر .. هل هذه الجنة على الأرض !

— قلت : وعدنا الله بأحسن منها فى الأثره !

— قال : يبدو أن موعد موتى بعيد .. فدعنى أختلس من هنا الآن !!

— قلت : وإذا فقدت ذاكرتك ؟

— قال : سأبدأ حياة جديدة ... انسى فيها كل ما يفرح ذهنى من مشاكل الإنسان ، وكل ما يحرم صدرى من معاناة وآلام الأرض ، سأكون إنساناً جديداً أستطيع أن أبني

لنفسى واقعاً يغير ما هو .. شىء .. ذاكرتي اليوم !

— قلت : ولاتمنى بعد ذلك أن تفقد ذاكرتك من جديد ؟

— قال : الذين يعيشون حصولاً متعددة مابين باردة ، وجارة - ودافئة ... هم ودهم الذين يتمنون ذلك الذى تحدث عنه ، لكننى حينما أفقد ذاكرتي فلن تكون حياتى بعد ذلك إلا فصلاً واحداً .. إما شتاء ستعرا ، شديد البرودة ، وإما صيفاً سألخنا ليزنكنى استعيد انقلسى ، وإما دافئاً رغبداً أعيش فيه كهذه العجوز صاحبة هذا البيت الريفى .. تعرف علماً تفعل عندما تستيقظ ، وماذا يتسلسل ويتعاقب فى ساعات اليوم ، وتعرف متى تنام !

— قلت : هذه دعة ، وشيخوخة !

— قال : خطأ .. هذه هى السعادة ، أسألها كم مرة أحييت ؟ .. أنها لاأذكر سوى أنها برائحة الآن .. وأنها كانت جميلة وعشها الكثيرون ، وتزوجت الرجل الذى أحييت ، ولم نيك عليه يوم مات .. لأنها متعلقة أنها استمتعت معه كل أيامه التى عاشها معها ، وأنه لم يتفق لها متريد .. أهى كاذبة فقد ذاكرته ، و .. استلقتى على سرير متحركة يربيه كل ما فى الجهات الأربع ، وما عليها !

— قلت : لكند شباب ، وخلفك صغار ، وحياء لم تكمل بعد ، وكلك مرير من أجل لعة المعيش ، وتحقيق أحلام الحياة الرغدة !

— قال : إذا فقدت ذاكرتي شعرت أنتى ملك الأرض ، وملك المعطر ، والشمس ، والنجمة ، والعشب المنسرج .. أما بهذه الذاكرة فالخروج طاع ، والرغبات لاتنتهى ،

— قلت : لكند شباب ، وخلفك صغار ، وحياء لم تكمل بعد ، وكلك مرير من أجل لعة المعيش ، وتحقيق أحلام الحياة الرغدة !

— قال : إذا فقدت ذاكرتي شعرت أنتى ملك الأرض ، وملك المعطر ، والشمس ، والنجمة ، والعشب المنسرج .. أما بهذه الذاكرة فالخروج طاع ، والرغبات لاتنتهى ،

فلسائين مجهولين يعرفان بعد ذلك كيف  
يحب كل منهما الآخر . :

وأراد أن يجيب الكاتب الكبير .. لكنها  
وضعت يدها على فمه يرفق ، وقالت له  
مستمردة :

« دعني اكمل .. أعرف ما تريد أن تجادلني  
به ، وسمره . أنت تعرف .. سر لوى .. أديب  
هينسا . لقد كتب لي يقول : أمسي مجنون ..  
لم أعد أدرك ماذا أقبل .. أنتي أبكي ..  
لترجي . سارة .. أمسي أحبك ! »

كالي من الأجل والأمتع أن أحبه أيضا  
.. لكنه كال صاحب ذاكرة فظيعة . يا الهي  
.. لو فقد ذاكرته . كنت أحببه !!

وتطلعت إلى وجه زيملي ، وكان صامتا  
ومغمضا . ومتصتا .

وسكت امطر حواره ، أو جدله ، لكنه لم  
يتكلم . فقلت :

« ما يالك ؟! » .. لم تجب على ما رويت له  
ما رأيت في سارد برنار . وميكور . وبير  
لوى .. في هذه الحادثة ؟

« ورفع رأسه وقال : حتى طلب فقدان  
الذاكرة مشكلة . لقد كانت « سارة » تبحث  
عن شيء خيالي .. كانت مجنونة في حالة  
غل تعيس . وكان فيكتور معدبا بين  
الخدون والقتل . أما بيير لوى فقد كان  
عائلا في حالة جنون »

« قلت : فما الذي تحدث عنه ؟ »

« قال بذهول : لا أدري !!

« نت : تبحث عن فداء الربيع فوق خط  
استواء دائم . اما لقد إختارنا في لحظة  
استغناء ، أو في شتاء نفوسنا القارس  
لما لا يمكن أن نكون مجانين كلياً ، أو  
عقلاء . باستمرار ! .. أن فيكتور هيجو لم  
يلزم في حب سارة برنار . وأيضاً لم يمل  
صادية نفسه من الحب . ويستمتع به !  
هؤلاء هم : نحن .. هؤلاء هم الناس ..  
إننا نحلل الربيع في الصيف .  
ونترقب من البرودة والشمس سائلة في  
كل مكان »

● ● ●

وسرت قشعريرة خفيفة في كياتي ..  
طعت على الدماء . واكتشفت أنني لم افعل  
كثير من الذكرك . وأن عطفي تصلم من كثرة  
ميوهه . بين كتفى .. والليل يحمل فكرة  
الربيع . والمباشرة في الرؤية أعظم من  
وجوه الناس .. يذبحي إذن أن أريح رأسي  
وإنسام !!

عبد الله الجفري - جدة



سارد برنار

حتى اند كل الخطائي ، واغسل سوءاتي ،  
واتذكر فقط انه ينبغي أن أكون انساناً !  
قلت ضاحكاً : تريد أن تتعاطف مع  
الاستغلال العنسي الذي أجرتة على نفسها  
مرة . سارة برنار .. فرغم انه قيل : ( كان  
الارحنيينيص يصنعون لها بساطاً من  
ماديلهم الموثاة المطررة في بيونس  
ايرس ) .. إلا انها كانت دائماً تود الهروب  
من هذا التواجد الملح والعنيف .. حتى  
لها ذات مرة ، وهي تفكر في الاختفاء من  
عيون الناس وإعجابهم ، وحدهم . قالت  
فيكتور هيجو :

فيكتور ايها الأديب الرائع انك تكذب  
للسرديات التي امتلها ويصلق الناس لي  
قا ، وأنت كاتب حوارها ، لكنت لم تقل لي  
مرة . احبك بإسارة ' .. لأنك نجامل جيكك ،  
ولأنك محب نفسك كبير . كم اتعنى يا  
فيكتور لو افقد ذاكرتي ، وأهمي في الحلول  
.. لم أصادفك عابراً فأتعرف عليك ..

والمناصة من الآخرين تتحول فلا لكلماتك ..  
تسعر أن الأرض ملكي . وأن الخطر يجب أن  
يسقى هذه الأرض . والشمس تدفنها ،  
والجمة تزين ليلها ، والعشب ينحدر إلى  
ثخلة تطرح جنياً ، أو هكذا أريد !  
قلت : وهذه هي الحياة .. الأرض ملك لك  
لذا ما حاولت عليها ، والمطر يروي كل  
الأرض . والنجمة في السماء الواحدة . لك  
تحدثت كامد أسطورة . أو كانت زمن سابق  
لإوامه :

« قال : لم أقصد هذا .. فإنا لا نهم  
بالتفاصيل . إني فقط أخلص من الشواغل  
، و«دو انساناً حديداً .

فبد : تستطيع .. إذا أصبحت ثرمة نفسك  
وتأديب خلقك . وإضائة دهك !  
« قال : ذلك كنت ممكن . وسهين في دسا  
انسان . المرفق فقط أماناً لنقدر أن نخلص  
من الخطائنا ، أني أتمنى أن افقد ذاكرتي

# مصر وفلسطين

## في العصر العثماني

### من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية

بقلم: الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم  
جامعة قطر

علاقات مصر وفلسطين في العصر العثماني الأول ( ١٥١٧ - ١٧٩٨ م ) . تعبير  
امتداد تاريخي وصفي للعلاقات التي كانت قائمة بينهما . بعد اقدم العصور ، والذي  
يعتبر في هذا العصر وضع لمصر في هذه العلاقات ، وبخاصة في المجالات الاقتصادية  
والاجتماعية والثقافية من جهة ، وثاني المحصلة السريعة ، والتي تعتبر منها للمحدث  
صحة الدور الذي كان يقوم به قضاء المدن والقرى الواقعة في الجزء الجنوبي من بلاد  
الشام ( فلسطين )<sup>١</sup> في تاريخ مصر الاقتصادية والاجتماعية والسكانية . مل والسماح .  
خلال هذا العصر .

ومن المعروف ان بلاد الشام بها جميعا المختلفة . كانت في العصر المماليكي تكون جزءا  
من الدولة المملوكية . وكان حكام اقاليمها نواب لسلطان المماليك بالقاهرة . ولم تكن هناك  
حدود او حواجز سياسية تفصل بين الاقليمين . وبانتهاء النظام المملوكي . دخلت كل من  
مصر وبلاد الشام في حوزة دولة واحدة وهي الدولة العثمانية . وقللت اتصال بين الاقليمين  
قائمة ، حيث لم يعرفا كذلك الحدود السياسية بالمعنى المعروف لنا اليوم . وانما كانت في  
مصادر تاريخ العصر . سواء منها الكتابات المعاصرة او وثائق المحكمة الشرعية - التي  
تعتبر نسخا دقيقا لحياة اليومية امدال ، فانه يجد كما وافر من هذه الوثائق التي تتعلق  
باسماء المدن والقرى والمناطق الخاضعة من بلاد الشام ( فلسطين ) وشمالها جميعا المختلفة في  
المدن والقرى المصرية ، وهذا ما يعيننا في هذا البحث وبخاصة في المجالات السابقة الإشارة  
اليها «٢»

#### أولا : العلاقات الاقتصادية :

نعم إنشاء المدن والقرى الفلسطينية ،  
دورا بارزا ، في تاريخ مصر الاقتصادي ،  
خلال العصر العثماني ويوجد كم ضخم من  
وثائق المحكمة الشرعية ، التي تتعلق  
بنشاط الفلسطينيين الاقتصادي في مصر  
خلال هذا العصر . وترسم هذه الوثائق

بقوة القوى المحلية ، في كلا الاقليمين ،  
وحدث تسويق في العمل بين هذه القوى  
لحلية ضد الحكم العثماني (٣) ،  
وارتبطت أحداث البلدين ارتباطا وثيقا ،  
كما هي مسجلة في كتابات التاريخ السياسي  
الذي سبق لنا معالجته ، ولذا فان تركيزنا  
هنا منصبا على المجالات الأخرى من واقع  
سجلات المحكمة الشرعية ،

أما عن الارتباط السياسي بين مصر  
وفلسطين ، فقد سبق لنا معالجة هذا  
الجانب ، في بحث آخر ضمن علاقات بلاد  
الشام بمصر في العصر العثماني (١٥١٧  
١٧٩٨ ) . وتكفي الإشارة هنا الى ان  
ارتباط أحداث البلدين السياسية خلال  
العصر العثماني ، وبخاصة في النصف  
الثاني من القرن الثامن عشر ، حيث ازدهر



رأى الأرواح الشريرة أعداءا شجعوا من العلماء الفلسطينيين الذين تلقوا تعليمهم داخل أوروبا

في جميع السلع المستوردة من أوروبا  
وبلاد الشرق فمثل البن والأقمشة الهندية  
والأسلحة والحب وغيرها (٩) .

ومن واقع وثائق محكمة الحكومة  
عسكرية مارشيف المحكمة الشرقية  
بالقاهرة . يستطلع الملاحظ أن خلف على  
صحة الشركات والثروات التي خلفها أبناء  
فلسطين لورثتهم سواء الموجود منهم مصر  
أو ببلاد الشام ، حيث أن حجج إعلام  
الوزارة ، وتعدد الورثة كانت في كثير من  
صحتها (١٠) ولما كان المجتمع في ذلك  
الوقت يقوم على أسس التفرقة الطائفي .  
فأبناء كل مهنة يكونون طائفة لها شيخها  
ووكيلها ، وكذلك المشتغلين بالتجارة ،  
فجار كل سلعة يكونون فيما بينهم اتحادا  
في طائفة لها شيخها ووكيلها كذلك بهدف  
حماية المصلحة والحكم في أسعارها ، فل  
كثيرا من الشوام الذين ينتمون إلى المناطق  
الفلسطينية أسماها تمكنوا من الوصول إلى  
مصعب مشيخة الطائفة التي ينتمون  
إليها . فقد استطاع الخواجا محمد الشامي  
فلسطيني الأصل أن يصبح « شيخ  
الشرب » « سوق الشرب » واستطاع  
لحاج أحمد الفلسطيني الشامي أن يصبح  
« شيخ طائفة الفلسطينيين » أي المشتغلين  
بصنع الملابس القطنية في وكالة الظن  
سولاني . وهناك عدد كبير تسجل الوثائق

السوق التي كانت متخصصة في تجارة  
الأقمشة المحلية والمستوردة . ويهود  
خامسة «الاشعيا التجارية والخطية» (١١)  
وفي مصر التي كانت على قمة البحر كانت في  
بين السلع التي تستورد من بلاد الشام  
كما ذكر ذلك شارفول أحد علماء الحملة  
الفرنسية مصر قائمة المصانع المستوردة  
إلى مصر عام ١٧٧٥ م (١٢) وقد كان إقبال  
الشعب المصري على السلع الشامية في  
ذلك العصر كبيرا . كذلك اشتمل بعض  
الفلسطينيين بالتجارة في الحبوب  
ومصانعها وكذلك عمل المقاسم (١٣) هذا  
في جانب اشتغالهم بالحرف المهنية  
الأخرى مثلا الخبازة والحياكة . وصناعة  
الأسلحة وبخاصة في مدينة القاهرة  
والإسكندرية (١٤) والمنتج لخريطة القاهرة  
عمرانية في العصر العثماني ، من خلال  
وثائق المحكمة الشرعية ، يجد كثيرا من  
لوكالات التجارية التي كانت قائمة آنذاك ،  
والتكثر من أحياء القاهرة . كانت عمارة  
بشوام الذين ينتمون إلى القرى والمدن  
فلسطينية ، واعدت نشاط هؤلاء  
فلسطينيين إلى التجارة الخارجية ،  
لمارسوا عمليات الاستيراد والتصدير من  
مصر وإليها وأصبح لهم وكلاء تجاريين  
يعملون باسمهم في موانئ البحر الأحمر ،  
مثل جدة والمخا والسويس كما كان لهم  
وكلاء ببلاد الشام ، ولم يقتصر نشاطهم  
على التجارة في السلع الشامية وإنما امتد

صورة نصيبية وواضحة للسلالات  
الاقتصادية التي كانت قائمة بين مختلف  
الجوينة من بلاد الشام ( فلسطين ) ومصر  
مصر ، كما أن هذه الوثائق توضح دور أمام  
للسطين في تاريخ مصر الاقتصادي وموقعه  
هذا الدور وضاعته . فقد انبثقت لأبناء المدن  
والقرى الفلسطينية - كما هو واضح من  
نسبتهم إلى هذه المدن والقرى -  
فرص الاشتغال بالمهاتم التجارية في  
داخل مصر ، وفي شتى أرجاء شملها  
وجوبها على السواء . كما عمل بعضهم  
على ممارسة هذا النشاط ما بين مصر وبلاد  
الشام ، وقد شمل نشاطهم مختلف السلع  
التي كانت رائجة في مصر ، وبلاد الشام في  
تلك الفترة ، فمن من أسس بنك في  
بكرها في هذه بوناق . لأفامه النقضية  
لشرويات . الحلوى ، وغير ذلك من السلع  
الأخرى (١٥) . وتمكن بعض الفلسطينيين  
على طريق ممارسة النشاط التجاري ، من  
تكوين رأس مال ضخم استثمروه في تكوين  
شركات تجارية كبيرة ، أو في تملك  
إعقارات في المدن المصرية المختلفة أو في  
إقزام الأراضي الزراعية ، أو في بعض  
الصناعات المحلية . ويكفي أن يلف الملاحظ  
من خلال هذه الوثائق على علو نسبة  
التجار من أبناء فلسطين الذين كانوا  
يتمتكون محلات تجارية في سوق الصاغة  
بالقاهرة . وكذلك في سوق الحمزاوي ، وهي



# العمامة المتهمدة: تتجه إلى الاعتدال ومهادنة الاحتلال!

بقلم: فتحي رضوان

يقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه ( زعماء الإصلاح ) عن الشيخ محمد عبده ، مسبقاً أن قلناه في الفصل الأول من صفحة ٣٠٩ :

« لو حكمنا منطق الواقع فما سحدث قلنا إن الشيخ محمد عبده لا ينعكس في هذه الثورة العربية مطلقاً في أولها ، ولا في آخرها لأنه لا يؤمن بالحكم السياسي السريع ، ولأنه بشايع رياض ، ولأنه لا يرضى أن تكون الثورة بيد العسكريين ، ولأنه سكره عرابي ... » .

فالشيخ محمد عبده ، وجد موثع تحول بينه وبين الانضمام إلى الثورة ومشايعتها ، ومع ذلك فإن الشيخ صمم على الثورة ، ونحس لها ، وشارك في كثير من مواقعها ، بحرارة تكاد تكون حرارة الأديب بها وبمهاذبه ، وشهد بها ، وبوجوده وبسجاسة البعد عنها ، أو التخفف عن موطنها . ثم صالت أن عيسى منطق لانه ولأولاه ولأنه ، أي منطق الموانع الأربعة ، فاصبح من خصوصيتها ، خرج عليها ، ولعمري ، واستمر من تحمل نتائجها . فما هو لتعليل ذلك الانتقال من اليسار إلى اليمين ، أو من التقيض إلى التقيض ؟ .

ولا للمفكرين أن يفكروا ، بل حتى ولا للجهلاء أن يجنوا ، ولا لأصحاب المصالح أن يتلقوا على أن تتعرض مصالحهم للبور . وليس سر شدة دفع الثورة للناس ، أنها تيار عنيف ، لا يدرى أحد من أين يصدر ، بل لأنها تيار ينبعث من نفوس الناس ، أي من أعمق لا شعورهم ، ومن باطن المضم المكتوب من أصانهم ، ومخاوفهم ، فهم إذ تتدفق جموع الناس ، يتقدمهم — كما يقول جوستاف توبين في كتابه ( روح الثورات ) — ذواتهم ، فهم يفتلون وتأنهم منومون ، ويحطمون الأبواب ، ويستلقون الأسوار ، وقد يستبيحون حرمت البيوت ، ودعاه النساء وأرواح الأطلاق ، وهم مسيروا بقوى مجهولة ، فإذا هدأت الثورة ، وتباطأ دفعها عاد كل إنسان إلى أصله ، وثاب كل فرد إلى طبيعته . فإذا قيل لذين شاركوا في التحطيم والإجتياع ، أنهم فعلوا كذا وكذا ، انكروا

والإناء وطول التامل ، وعنده هو التطور الهادي ، وإن كان تطورا حاسما وحازما . يعرف غايته ويذهب إليها بلا تردد .

ويقول أحمد أمين في تعليل هذا الانتقال من جانب الشيخ : فالشيخ محمد عبده رأى كل الأمة في ناحية الثورة ، واشترك فيها المسلمون والأفقاء واليهود ، ولم يشذ عنها إلا أحد رجلين .. رجل لا في الخير ولا الخير ، وهو لا يبد أن يكون في العير والتغير ، ورجل انضم إلى الخديوي توفيق بشايعة . وتوفيق باشا في نظر الشيخ محمد عبده لا يصح أن يكون أحد مجلته بعد أن استعان بالدول الأجنبية لأخماد الثورة ، ومالاً الأجانب على قومه . أضف إلى ذلك أن الأمر آخراً لم يصبح أمر حزب عام حزب ، بل أمر مصر أمام الإنجليز ، فلابد أن يكون مع قومه .

والرأي عندي ، أن الثورة هي تيار جارف ، لا يدع لأصحاب الرأي أن يتروا ،

هل يكون الشيخ ممن تجرهم الأحداث ، وتدفعهم في طريقها ادفاعات الجماهير ؟ أم يكون حسب الأمر ؟ عندما اندلعت الثورة ، لهداه حسيه إلى أنه أمر حملي ، فقصت به ظروف شرف الأمة والدفاع عن وجودها ، ومال إلى الأمل في نجاحها ، فلما اكتشف غمار الثورة ، عن عمام ضعفاء ، لا يحسنون التدبير ، وعن عمل طائش لا يؤدي إلى الخير ، أضف على مكان منه ، وأعلن موقفه من الثورة في غير تحفظ أو احتياط .

يعني أن الشيخ لم يكن وصوليا انتهازيا ، بدت له الثورة ناجحة لأنهم إليها ، ثم هلت ، فأعلن بكل وسيلة أنه ليس بمسئله . التماسا للنجاح من علق الفانسين الذين كانوا جديرين بأن يرفعوا إلى مصصات الحكم فوق رؤوس الجماهير .

بو كتب لهم المجاز لأنه بالطبيعة لا يتور ، فأسلوبه يعتمد على التكثير ، وحسن التدبير



المصادمة والآثاره القصي ابعده .

ولكنه لو تركت شأناه . لما أثار . ولا حريض ولا كتب شيئا يفضب أصحاب النقوذ . وقد فعل ذلك . بعد أن عاد من باريس عقب دعوة من استاذته جمال الدين الأفغاني .

#### الشيخ في باريس

عاد جمال الدين الأفغاني إلى باريس . فهو ويكاد يعتبر . فهو في بيروت . مهما كانت التعليمية وإسراة . مشوق إلى استاذته من جهة . وبه ميل - وإن كان صعيقا - إلى استئناف الحركة خضوعا لأحكام اسن . وإرضاء لطموح الشباب .

سافر الشيخ إلى باريس . فوجد هناك أعز ما يحرض عليه . وأجمل ما يهواه . فهو كتب . وهو شديد الشغف بالصحافة . وهو لا يمل الدعوة إلى إصلاح حال المسلمين والعرب . وهو داعية إلى النقد . وقد وجد استاذته يحذله عن إصدار مجلة . اسمها (الحرية الوثائق) . وطلب منه أن يحرقها . ولا بأس فيما إذا كانت الجريدة . لا تجد مقرا لها إلا حجرة في سطح منزل .

وأثرت عليه باريس تأثيرا عظيمًا . بل أن تأثيرها عليه كان الشد من تأثيرها على مصطفى كمال الذي قصدها وأقام فيها واتخذها مقرا لحملاته ضد الاستعمار ابتداء من سنة ١٩٩٢ حتى سنة وفاته ١٩٠٨ . وقد طهر هذا الأثر ماريسا على (الشيخ) فقد تخلف من العمامة . ونسب الطوبوش . وأصل شعره كما كان يفعل السيد جمال الدين الأفغاني . وكما رأى كتاب باريس . وغنائها . الأمر الذي قلده

إعرابية أحد أكثر دواعها .

يشنه زيمته في التحضير والإعداد . ويعني به البطل المهيب والمهم ( عبد الله القديم ) . مع غارق في الطبعيتين . وخلاف في المنهجين . محمد عبده . يتسلل إلى النطوب . ويعرف كيف تكون مدائل النطوب . أما عبده الله القديم فيسجد على ما هو مستطيل ويعترف بتفرعيته . فلما نزال يضرب في اسمه بالباس والتهليل حتى ينفث ويثقل ويتهاوى .

ومثلت الثورة . وأقبل على محمد عبده فوجأه إلى السجن . ليضرب في سجنه . وتفتقر في حشبات الجاهدين والشواتر شيئا كثيرا . وهي إذ اقتضت بما كاده المديح من السجور والهروب والنشر . والجنح والخوف . لكنت جزءا خفيفا . ولكن الشيخ . اهتز كثيرا للسجن . وشكا طويلا من محنته . وهو مؤلف بلا شبهة . يكشف عن حقيقة معدمه . فليس بالخوال . ولا الغرار . ولكنه أيضا ليس بالجلد الذي يقوى لشدائد . ويصبر عليها . وليس السجن . واحتمال العذاب ديدنه . مثله في ذلك مثل تلميذه سعد زغلول الذي لم يكن له دور يذكر في ثورة عرابي . وحسين بن علي السجور . كان ذلك من قبيل اختلاف الخصوم . ودس الكائدين . لا لتبسط عارسه . ولا لعمل يقضب السلطات قاره . وحكم على (الشيخ) بالسجن ثلاث سنوات . وكان هذا النفي خليقا بأن يكون شيئا من قبيل تغيير الجو . وانتجاع الصحة . فلما قصد إلى بيروت وأقام فيها . لا ثلاث سنوات النفي المحكوم به بل ست سنوات . بدا فيها الشيخ على حقيقته - علم يدرس - وهو في الرابعة والثلاثين من عمره . وفي سنة ١٩٨٢ . أي وهو في عتوان شبعة حين تبلغ رغبة الشباب في الحركة وميله إليها . وحرصه على

صداقين أن شيئا مما يتسبب إليهم . قد صدر عنهم .

ولو قرأت قوائم زعماء ثورة ١٩١٩ . لوجدت ضمنها عددا كبيرا جدا من مشاوات مصر الخليقين بأن يتجنبوا تيار الثورة . وأن يبقوا على جانب طريقتها - يشاهدون اسفاعاتها . ويرون تدفق أمواجها وارتفاعها وهم هادئون . يسخرون من قادها . ومما فعته .

ولاشت في أن الشيخ محمد عبده ككل المصريين من انعامه والخاصة كان في انطواء نفسه شيء من الميل إلى الثورة . والفرح بملئها . والسرور بالجزري والبالغة مضمارها . والهتاف بشعارها . وفي رفق لوانها . فهو ولا شك يكره زحف الأجانب وتدخلكهم في شئون مصر . واقتامهم صندوق الدين الدولي . وهو يكره وزارة موبار التي ضمت اثنين من الوزراء : ريسر وسون الانجليزي . والمسيو دي تليبيير الفرنسي .

وكان اعنف برصيه وبربح اعصابه . فلما هدأت حاسة الجماهير . تحت وطأة البريمنة . عاد كآلاف غيره من الناس . إلى مراجعة كل ما قيل وفعل . وانقابه من الجسرة والكافة . ما سجد به وهو في السجن في قصيدة طويلة . ولكن ماذا كان دور (الشيخ) في هذه الفترة ؟

لقد كان له دور التحضير للثورة ككل المفكرين . الذين يفيض الله لهم الوجود قبل عصر الهياج والانتقال . يحضرون انقود نزارها ويهبشون الشهاب لاشتعالها . بما يكتمون ويوقنون . وقد حدث الشيخ في الصحف . ومع الذين يرتادون داره . ويسمعون كلامه . فلامح سخطا على الحال السيئه الذي كان قائما قبل سنة ١٩٨٢ . وزاد من إحسانهم موجود الإصلاح الشامل . وكان الناس يرون في مجلس رياض باشا رئيس الوزراء . وفي مجلس علي مبارك . ومحمد سلطان الذي اختير رئيسا لأول مجلس نيابي في الثورة . وفي مجلس عرابي نفسه بل وفي سراي الخديو حيث كان يسرده على هذا المجلس . وكما في كسل هذه الامساكن يتنقل . ويندد . ويقترح . ويجادل الذين يخالفونه . وهو حسن الحديث . حلو الالقاء . مؤثر جذاب . وإن لم يكن خطيبا . ولأنك انه دعا إلى الثورة . صراحة من حيث لا يدري . ولا يحتجب . ولعلنا لو دلفنا ما قال . وما كتب في فترة الحمل الثوري . لتفدت للثورة



فبما بعد محمود مختار أول مثال مصري فاصبح له شعر يسدل على ظهره وزاد من سرور (الشيخ) أن (جمال الدين) كان يمدد بالأكلام ، ويرسم له الخطط فكان يتلفها ، فيصوغها بقلبه ، على وجه يزيد بها جمالا وبهاء وثائبرا ، فداعت المجلة في العالم العربي ، والعالم الاسلامي ، ودخلت الى مصر ، متسلسلة بعد أن معج (موبار) رئيس الوزراء دخلوها الى البلاد ، وكان منها واصطفاها سبيا في ريادة تأثيرها ، وشدة اغتذاب الراي العام اليها ، وحرصهم على اقتنائها وتداولها سرا .

واحد محمد عبده انه يخاطب العالم الاسلامي كله ، خليفة كل اسم مصر ، وطبقها في قلبه وحياته ، وهو يكتب ، ولكنه كل يرى العالم الاسلامي كله في مصر هذه . ويرى أن إلقاء علونتها وتحرير تربتها وتطهير سمعتها تحرير للمهد والسند ، وإيران والأفغان ، ولكن الاضطهاد الذي سلطته دولتي الاستعمار وفي مقدمتها بريطانيا ، تصف قلم الشيخ محمد وعقد لسان (السيد) جمال الدين ، وتوثقت مجلة (البروة الوثائق) بعد لعنتها أشهر ، صدر خلالها ثمانية عشر عددا ، ولكنها بقيت الى اليوم ، رصدا للشورة العربية الاسلامية ، وثرائنا لأرب الفضال والقائمة وعلمنا للناخبين المتمردين .

وعاد الشيخ الى ميوت ، وبعد عن جمال الدين ، لهذا في صورته الحظيرة ، اشتغل بالتليف ، فشرح (نهج البلاغة) ، ومقامات مديع الزمان ، وراج يشرح القرآن ويُسره في مسجدين من مساجد بيروت ثم درس في المدرسة السلطانية ، فارتقت المدرسة ، وارتفع مستوى التعليم فيها ، واصبح واسطة العقد في حركة ادبية وفكرية شملت بيروت كلها ، وتجاوزتها الى الشام ، وبلغت انارها مصر ، وتواحي عديدة في العالم الاسلامي ، وانتشر كرسه صدور قانون من سلطان تركيا ، قصد الى اصلاح التعليم في المدارس الدينية ، فوضع تقريرين عن اصلاح هذا التعليم رفع احدهما الى شيخ الاسلام في تركيا ، كما كتب تقرير لوالى سوريا بين فيه سبيل اصلاح الامور ، وكانت قد تردت الى اسوأ حال ، من جراء ضعف الحكومة ، وكثرة المدارس التبشيرية التي قسمت البلاد ، ووزعتها على الطوائف والمذاهب التي تسندنها وتغريها اوروبا .

وعاد الى مصر ، وبفضل وساطة الاميرة تازي ، وكلفت على صلة طيبة بالقرود

كرومر معتمد الاحتلال البريطاني . وقد كفت عودته الى وطنه بغير هذا السبيل ، مستحيلة ، إذ أن الخديو وصله سوء راى الشيخ فيه ، فشق عليه وأصر على استبداده عن مصر ، ولكن كرومر ضغط على الخديو ، فأرغمه على أن يأنز معودة (الشيخ) الى مصر فكان ذلك غريون مودة وحسن علاقة بين الشيخ وبين الخديو كرومر ، وقد بقيت هذه العلاقة ثابتة ومستقرة حتى توفي الشيخ الى رحمة الله في ١١ من يولييه سنة ١٩٠٥ .

ولقد انسدت هذه العلاقة ، صلة محمد عبده ، بالسيد جمال حتى أرسل اليه يعتقه في شدة . كما انسدت علاقة محمد عبده بمصطفى كامل ، وبالوطنيين كافة ، ويروى الشيخ مصطفى عبد الرزاق أنه لاحظ في أحد الاجتماعات الكبيرة ، أنه حينما ذكر اسمه ، أمسك الحاضرون عن التصفيق وكانوا يصلقون لدى ذكر كل رعيم من زعماء الوطنية أو القفلة .

ولا شك أن في أسباب مسوء ظن محمد بن مصطفى محمد عبده في عهدي خديو مصر ورتبه ضئيل . . . . . حين صبه بطر كرومر . . . . . تحت . . . . . في يد شيخ الاسلام . . . . . بظرة الحركة الوطنية وخاصة . . . . . وكان الخديو عثمان قادرا على أن يغذي الحجة ضد محمد عبده ، ولا سيما حينما كان الخديوي خصما لكرومر ، وعدوا للاحتلال مما

قربه الى قلب الشعب ، ونفقه من كل من يعابره أو يخالفه . فقد خاضع الشيخ في تلك الوقت شيوخ الأزهريين ، لما باع من آرائه إلى إصلاح الأزهريين والحكماء الشرعية والدراسة الدينية في المدارس الدينية وإدارة الأوقاف ، وقد اسرف خصومه الشيخ في مهاجمته والحقه عليه واستقلوا بعض فتاويه منها فتوى لآحد المسلمين في جنوب افريقيا بحث يسال ، هل يجوز للمسلمين المقيمين في السفن أن يأكلوا من لحم بقررة تصرف بالبلطة حتى تصعب ثم تذبح ، وقد اتى الشيخ بجل اكل هذا اللحم ، فهاج خصومه ، واثموا عليه الشعب ، واتهموه بالبروق من الدين ، ولظافوا صورا له تضم جماعة من الأفرنج يلمسون القبعات ومعههم سيدات اجنبيات سفرات .

ولاشك في أن الحملة على (محمد عبده) كانت مفرضة ، وإن أكثر ما دعا اليه في شأن الدين أو الأزهري أو اللغة العربية أو

لعلاه من الحاكم والحكوم في دنيا المسلمين ، صلاح لا فساد فيه ، ولا عيب . ولكن العيب الذي ثورط فيه الطبع ، وأسرف ، والذي يؤاخذ عليه ، لا تحامل ولا إدعاء ، هو حسن ثقته بالانجليز ، وعلى راسهم كرومر ، واحتشاده لملفود هذا الأخير في حربه مع الخديو عباس ، ثم استنراجه بعد ذلك الى محاربة الحركة الوطنية ، وعلى راسها مصطفى كامل ، والسفيرة من عبادي هذه الحركة ، والهرة بها ، الامر الذي اصبح دينين جماعة من اغنياء واعيان ووزراء المصريين الذين ألوا حبيب الأمة ، ومالوا ميلا واضحا لحزب بريطانيا ، ودافعوا عن منج عبيدها في إدارة البلاد ، واشتدوا بما اشاعه من عدل ، وما حققه من خير ، وقد كان كل ذلك ، خطا في خطا ، فكرومر لم يصلح شيئا فقد حارب محاربة التعليم ، بعد أن كانت هذه الحائفة في عهد الخديو اسماعيل بفضل جهود علي مبارك ووطنيته ، شاملة لدرجات التعليم كلها ، وقد أفاد منها أبناء العلاجين وخرج من صفوفهم أمثال علي مبارك وعبد علي مبارك وفكري وصالح مجدي وإبراهيم اللقاني ..

أما السياسة الخفية التي كانت جوهر فكر السياسة البريطانية فكانت وبلا على مصر . فقد التزاة المصرية لاعتقادها على سميدات الخزانة البريطانية وكوبونتاتها التي كانت تتعرض للهبوط ، ولا تدر خلا كبيرا ، مع مطاردة كل مشروع مصري ولا سيما إذا كان ذا صلة بانشاء الصناعة فيها . فوفوف محمد عبده مع عبيد البريطانيين ، كان يخالف كل ما دعا اليه في مجال الدين أو الوطنية ، وكان انصاره يملقون عندما اتبع عزل الشيخ محمد عبده من منصب الإلقاء أن كرومر اعلم أن الشيخ باقى في منصبه ما باقى الاحتلال البريطاني ، وكان تلاميذ الشيخ وأعوامه يفتقون الوطنيين بترديد هذه الفتوى المزدولة ولا يدركون ما فيها من جرح للشعور الوطني وإهانة للعاطفة القومية . ولقد خرج كرومر من كل محاولات مغرر البدين ، لم يحقق للأزهري ولا للفكره الاسلاميه ، ولا لغة العربية ، شيئا مما تاتي اليه ، وإنما ، ولم تنفقه مآلاته لكرومر ، وحسب عليه طعنه في الحركة الوطنية ، ويعدده عن جمال الدين ، وكربه لمصطفى كامل .

فتحى رضوان

« ما ناظرت أحدا قط فاحببت أن يخطيء ، وما كلمت أحدا  
وأنا أنبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه »  
الإمام الشافعي

# رسالة في الإصرار على الحق

بقلم : حسين أحمد أميت

مرارا ترد قول الشافعي رضي الله عنه  
« ما ناظرت أحدا قط فاحببت أن يخطيء » ،  
وما كلمت أحدا وأنا أنبالي أن يبين الله  
الحق على لساني أو على لسانه » . فقلنا  
لي إذن أن أسطر هنا ردي ودفلي ، وأن  
أسقط أمامنا بترك حقيقة عرفتها بالحرية  
والإبلاء . لا بالدروس والنظر في الكتب .  
ولتكلم بقلبي أن دفاعي ليس عن الحق من  
أن أقر بالخطأ . فقد يعترض في كتاباتي  
من الخلط ما يعترض الآب في أمته . ولست  
كمناظري زعمنا هذا من تسود وجوههم  
إذا الحموا واتضح الحق على لسان

فعرفت مقدارك ، وقومك فعلمت فيمك . وطول  
والد زادتني المؤانسة ليك رغبة . وطول  
الحشرة لك محبة . وامتناني الفاعيلك  
تفضيلا . فلا غرو أن أجزع إه أستم في  
رسالتك الأخيرة غضبا وموجدة آثارهما  
فيك مقلاتي في الدين ، أو بالأحرى منهاجتي  
في هذه المقلات . غير أنني زعيم لك بأن  
هذا الغضب منك ليس في طفلة ذنبي ،  
ولا هذه المطالبة من شكل الحرية . وأعلم  
بعد هذا كله أنك امرؤ متى رأى الزلل غفوه  
ويسعى إلى تقويم صاحبه ، ومتى رأى  
سوابيا وعاه ، وأعلمه ورعاه . وقد سمعتك

بسم الله الرحمن الرحيم  
اعانني الله على شكره إذ كتبت إلي ما  
كثرت ، وأصلحك وأصلح على يدك ،  
وجعلك وإيانا ممن يحتمل ثقل العلم .  
وممن يلقون بالحق ويعمل به وينطلق إليه ،  
ثم يسعى بعد ذلك إلى إيصاله إلى أهله  
دون سواهم ، مؤثرا إياه على ما عداه .  
ويختلفا في سبيله ما شاء الله أن يعتد  
عنده به .

أما بعد :  
فإنني قد عرفتكم منذ أيام الحداثة ،  
تصفحت أخلاقكم وتعلمت شيمكم ، ووزنتكم

خصوصهم . فإن أحسنت في إيراد حجتى  
فإن أحسننى صغير في جنب إحسانك ، إذ  
كنت الخير له من مراقبه ، والبعث له من  
مراقده . لذلك صار أولي النصيبين لك ،  
وأمتي السمين مضطحا إليك .

## لغات المؤمنين

تقول - نولك الله وحفظك وجعلك من  
الفاضلين يرحمته - إنك قد لمست في مقالاتي  
تهيب ووجلا من المكافحة بالحق الصراح ،  
ومداراة وتخيلا إن كانا يخدمان الغرض  
رجال السياسة والمعاهدة (١) ، فهما يقينا  
ليسا مما يتحلى به امرؤ قد اختار الإصلاح  
الديني له هدفا . ثم همت في الذئب لك  
قد احطت بالكثير من موافق وارائى من  
خلال احاديث دارت على افواه بيك وببى  
في الدين ، فاذا هذه الموافقات تدور عند  
تفسيرها للنشر وقد تفتحت جالف قناع  
وإذا هذه الآراء وقد اقيمت على إيصاليها  
الى جمهور المؤمنين تظهر بوضوح في قضاة  
المؤمنين ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، وكأنا  
هى تسعى في أن واحد أن تكشف عن  
نفسها وتستتر ، وتسار عن وجهها  
وتتجنب - وتذكرت - أنك الله - أن  
عرض لهذه الآراء وإن لم يبق لي مرتبة  
الكذب والخديعة ، تموزة الاستقامة  
الصريحة التي يؤخاها صاحب الدعوة ،  
ويقلق في القلب الذي يتوقف في كتابات  
المصلح الناصر .

وقد الذنت بنفسى هما أن اجعل من  
هستك صريحة ، وإن أعلن ما أسررت به  
إني على رؤوس الأشهاد ، فعمسى ألا أكون  
قد اخطأت في تفسيرى للهمس على أنه  
مراعاة منك لدواعى المودة ووسائل الاخاء ،  
وحفاظا من جانبك على سمعنى من أن  
يتطرق إليها ما أكره . وهو تفسير يضع امر  
الاعمال أو الكتمان في يدي ، ويجعل منى  
صاحب الخبر ، وإنى لأحمد لك إشغافك  
وشدة عنايتك وفرط اكثرارك . غير أنى  
أخترت الاعلان سميلا ثقة منى في طيب  
موابى ، ومن اعتقاد راسخ بأمنى نست

من يولون الزور ويتقربون بالباطل ،  
اعلنا الله وإياك من الأمريين ، وأسعدنا  
جميعا طاعته ورضاه .

ثم إنك قلت في كتابك : إن الهدم أحيانا  
يلقى البناء في القيمة ، وإن التشكك له ما  
للإيمان من أهمية ونفع ، إذ كيف يمكن  
للمره أن يقل الحق عقيدة إن كان عقله  
ولقيه لا يزال قانعين بالكثير من البهتان  
والزور ؟ ولقد إنّه لا سبيل الى تطهير  
الامم ، إلا بتطهير دين العامة مما علق به  
من أوهام ، وبثقة العقيدة مما شابها  
وخاطبها من ادراء ، فالحكمة كالعروس ،  
تريد البيت خالية . والقلب إذا فرغ من  
المدوم امتلا بالملحوم ، والأرض إذا نكبت  
من الحشائش نبت فيها صنوف الزرع  
والرياحين ، وإن هى لم تفرغ من ذلك لم  
تنت ذلك .

وقد إنّه إن شاء الله أنى بصطلع  
عقله من العاصم الى الحق . ثم عسى  
بأنى بدى ، ثم تصبى بهد الشوائب  
من عقيدتهم ، حتى ولو كان عاصم  
لا يرضى سوى الله عطف من عاصم  
فإن صانع ما من من يفسد احسان  
عقائد خادمة يعقب بها عبود نخاسة  
واحديها ، وإراحت نفوسهم وأسعدتها ،  
قلنا بل هى قسوة نبهها المحبة ، وشدة  
باطنها الرحمة ، وعسى الله أن يفرق لما  
بعد هذا ما تسدينا فيه من إيلام . وتساءلت  
عن أى الامرين إذن أولى بأن يبادره  
بالعناية ، إثرة الشك أم غرس اليقين ،  
وتطهير الموقع أم إضافة الصرح ؟

## أوهام العامة

ومضيت فسرت في رسالتك حشدا من  
الأمثلة على أوهام العامة : كتقليد  
الأولياء الذى يخالص عقيدة التوحيد ،  
والاسترشاد بأحاديث قد نسبت كذبا الى  
الرسول الكريم ، وتسمية كل تطويع بهدف  
الى مسابقة احتياجات العصر بدهف  
وخلعهم سمت الاسلام على التصوف وغير  
التصوف من مذاهب وافر ، وإقدام البعض  
فى جرة عظيمة على تفسير القرآن لتفسيراً

لا تخرج منه بغير حقيقة واحدة : أنهم قوم  
يرون أن القرآن لا يعنى ما يقول ، وإنما هو  
كتاب يقول ما يعنون ؛ وذهبت الى أن هذه  
الترهات وغيرها فى حاجة الى معال لا  
تهدأ ، وتكاف من صولة المفكرين المؤمنين  
وجهد من جانبهم لا يعرف الكلال أو الخلل ،  
وصراحة لا يتطرق إليها الوجل ، وصراحة لا  
يعتورها إشفاق أو مداراة .

وقد عرضت كل هذا فى بلاغة لا مانع  
ببلغ أن يقصر دونها ، وضمت رسالتك  
علما لا يخشع عالم أن ينهل منه ، فإن كانت  
الحدة هى طابع رسالتك فهى حدة لا تشين  
مدام الدافع إليها هو الاخلاص للدين .  
وهى بعد هذا حدة وراءها ما يفسرها ، إلا  
وهو الغضب إذ كانت تلك الأوهام  
والخرافات التى تحدثت عنها من أضخم  
العرافيل التى عالت ولا تزال تعوق أمة  
المسلمين عن التقدم وعن فهمها لحاضرهما ،  
وتنتله عن اللحاق بسائر الامم فى مجالات  
المدنى وميادين العمران . ثم اتسع نطاق  
هذه الحدة حتى مسى ليهيها ومن من  
يفسدها بأهالى من المفسوحين فى الدنيا  
والأخرة ، وأسقمنا بأصحاب التحول  
الوسط ، والنازحين منزلة بين منزلتين ،  
ووصفتنا بصفات أخرى كثيرة ، أخفها  
المؤمنين المخوفين ، المترفين المتخوفين ،  
وقلت إني تريد أن تنهز بما نعلم ، ثم  
يضطرموا الخوف الى أن تسره ، وإننا فى  
مقالاتنا إنما نحاور الحمقى . وإن العاقل  
يفضل عقله يقينا عنه محاوراة الاحمق .  
وتعنتت بسمت الحنرى :

عَلَيْكَ نَحْتُ الْقَوَالِي مِنْ مَقَالِيهَا  
وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَقَهْمَ الْبَقَرُ

ثم ختمت رسالتك بقولك إن العلم ينهى  
أهله أن يسمعوه أهله ، وكما أنه لا ينبغي  
للجاهل أن يسكت على جهله ، فإنه لا  
ينبغي للعلم أن يسكت على علمه .  
واستشهدت بحديث نبينا عليه الصلاة  
والسلام : ما أتى الله عالما علما إلا وأخذ  
عليه من الميثاق ما أخذ على المشيئين أن  
يبودوا لنفس ولا يتكلموه . فإن كل هناك  
من العلماء من يقع ما يسخر سرا من  
أوهام العامة ، فعليه جانب من تبعة  
انتشارها إذا لم إزاهها الصمت . وكيف

خصوصهم . فإن أحسنت في إيراد حجتى  
على أحسانى صغير في جنب أحسانك ، إذ  
كنت الخير له من مراقبه ، والبعث له من  
مراقده . لذلك صار أولي النصيبين لك ،  
وأمتى السمينين مضطحا إليك .

## لغات المؤمنين

تقول - ثلوك الله وحفظك وجعلك من  
الغافرين يرحمته - إنك قد لمست في مقالاتى  
تهيب ووجلا من المكائفة بالحق الصراح ،  
ومداراة وتخيلا إن كانا يخدمان الغراض  
رجال السياسة والمعاهدة (١) ، فهما يقينا  
ليسا مما يتحلى به امرؤ قد اختار الإصلاح  
الدينى له هدفا . ثم همت في الذنى إنك  
قد أحطت بالكثير من موافق وأرائى من  
خلال أحاديث دارت على أفواه بيك وببى  
في الدين ، فإذا هذه الموافقات تدور عند  
تسطيرها للنشر وقد تفتحت بآلف قناع  
وإذا هذه الآراء وقد أقدمت على إيصالها  
الى جمهور المؤمنين تظهر بملقطة هي فساد  
المؤمنيه ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، وكأنما  
هى تسعى في أن واحد أن لا تكشف عن  
نفسها وتستتر ، وتسار عن وجهها  
وتحجب ، وذكرت - أمالك الله - أن  
عرض لهذه الآراء وإن لم يرق الى مرتبة  
الكذب والخديعة ، تموزة الاستقامة  
الصريحة التى يؤخاها صاحب الدعوة ،  
ويقلل من اللهب الذى يتوقف في كتابات  
المصلح الناس .

وقد الذنت بنفسى هما أن أجهل من  
هستك صريحة ، وإن أعلن ما أسررت به  
إلى على رؤوس الأشهاد ، فعمسى ألا أكون  
قد أخطأت في تفسيرى للهنس على أنه  
مراعاة منك لدواعى المودة ووسائل الإخاء ،  
وحفاظا من جانبك على سمعنى من أن  
يتطرق إليها ما أكره . وهو تفسير يضع امر  
الإعذار أو التكتان في يدى ، ويجهل من  
صاحب الخبر ، وإنى لأحمد لك إشغافك  
وشدة عنايتك وفرط أكثرتك . غير أنى  
أخبرت الأعلام سميلا ثقة منى في طيب  
موايى ، وعن اعتقاد راسخ بأمنى نست

من يولون الزور ويتقربون بالباطل ،  
أغلنا الله وإياك من الأمريين ، وأسعدنا  
جميعا طاعته ورضاه .

ثم إنك قلت في كتابك : إن الهدم أحياء  
يلقى البناء في القيمة ، وإن التشكك له ما  
للإيمان من أهمية ونفع ، إذ كيف يمكن  
للمره أن يقبل الحق عقيدة إن كان عقله  
ولقيه لا يزال قائمين بالكثير من الشبهات  
والزور ؟ ولقد إنّه لا سبيل الى تطهير  
الآمام ، إلا بتطهير دين العامة مما علق به  
من أوهام ، وبثقة العقيدة مما شابها  
وخاطبها من أدراء ، فالحكمة كالعروس ،  
تريد البيت خالية . والطلب إذا فرغ من  
المدوم امتلا بالملحوم ، والأرض إذا نكبت  
من الحشائش نبت فيها صنوف الزرع  
والرياحين ، وإن هى لم تفرغ من ذلك لم  
تنت ذلك

وقد إنّه إن شاء الله أنى بصطلع  
عقله من العاصم إلى الحق . ثم عسى  
بأنى بدى أثر تصبى هذه الشوائب  
من عقيدتهم ، حتى ولو ألتفت إلى  
الارض منى سوى الله عطف من غناه  
فإن صانع بها من فسود أحسن  
عقله خاربه يعقب بها عبود رباه  
وأحيائها ، وأراحت نفوسهم وأسعدتها ،  
قلنا بل هى قسوة نبهها المحبة ، وشدة  
باطنها الرحمة ، وعسى الله أن يفرق لما  
نعد هذا ما تسدينا فيه من إيلام . وتساءلت  
عن أى الأمريين إذن أولى بأن يبادره  
بالغاية ، إثرة الشك أم غرس اليقين ،  
وتطهير الموقع أم إضافة الصرح ؟

## أوهام العامة

ومضيت فسرت في رسالتك حشدا من  
الأملّة على أوهام العامة : كتقليد  
الأولياء الذى يخالص عقيدة التوحيد ،  
والاسترشاد بأحاديث قد نسبت كذبا إلى  
الرسول الكريم ، وتسمية كل تطويع بهدف  
الى مسابقة احتياجات العصر بدهف  
وخلعهم سمت الاسلام على التصوف وغير  
التصوف من مذاهب وافر ، وإقدام البعض  
فى جرة عظيمة على تفسير القرآن لتفسيراً

لا تخرج منه بغير حقيقة واحدة : أنهم قوم  
يرون أن القرآن لا يعنى ما يقول ، وإنما هو  
كتاب يقول ما يعنون ! وذهبت إلى أن هذه  
الترهات وغيرها فى حاجة الى معالٍ لا  
تهدأ ، وتكاف من صولة المفكرين المؤمنين  
وجهد من جانبهم لا يعرف الكلال أو الخلل ،  
وصراحة لا يتطرق إليها الوجل ، وصراحة لا  
يعتورها إشفاق أو مداراة .

وقد عرضت كل هذا فى بلاغة لا ماف  
يلغى أن يقصر دونها ، وضمت رسالتك  
علما لا يخشع عالم أن ينهل منه ، فإن كانت  
الحدة هى طابع رسالتك فهى حدة لا تشين  
مدام الدافع إليها هو الإخلاص للدين .  
وهى بعد هذا حدة وراءها ما يفسرها ، إلا  
وهو الغضب إذ كانت تلك الأوهام  
والخرافات التى تحدثت عنها من أضخم  
العرافيل التى عالت ولا تزال تعوق أمة  
المسلمين عن التقدم وعن فهمها لحاضرهما ،

وتنتله عن الحلق بسائر الأمم في مجالات  
المدى وميادين العمران . ثم اتسع نطاق  
هذه الحدة حتى مسى لبهيها ومن من  
يصفهم بأهل من المفسوحين فى الدنيا  
والأخرة ، وأسقطنا صاحب الحول  
الوسط ، والنازحين منزلة بين منزلتين ،  
ووصفنا صفات أخرى كثيرة ، أخفها  
المؤمنين المخوفين ، المترفين المتخوفين ،  
وقلت إنا تريد أن نظهر بما نعلم ، ثم  
يضطرمم الخوف إلى أن نسرده ، وإننا فى  
مقالاتنا إنما نحاور الحمقى . وإن العاقل  
يفضل عقله يقينا عنه محاوراة الاحمق .

وتعلفت بسمت الحنرى :

عَلَيْكَ نُكْتُ الْقَوَالِي مِنْ مَقَالِيهَا  
وَمَا عَلَى إِذَا كُنْ تَقْهَمُ الْبُكْرُ

ثم ختمت رسالتك بقولك إن العلم ينهى  
أهله أن يسمعوه أهله ، وكما أنه لا ينبغي  
للجاهل أن يسكت على جهله ، فإنه لا  
ينبغي للعلم أن يسكت على علمه .  
واستشهدت بحديث نبينا عليه الصلاة  
والسلام : ما أتى الله عالما علما إلا وأخذ  
عليه من الميثاق ما أخذ على الشقيين أن  
يبودوا للناس ولا يمتكوه . فإن كل هناك  
من العلماء من يقع ما يسخر سراً من  
أوهام العامة ، فعليه جانب من تبعة  
انتشارها إذا لم إزاهها الصمت . وكيف

يكون الصمت أبلغ نفعه لا يكاد يجاوز رأس صاحبه، وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت ؟ وتساعات ؟ إذا سكوت العالم ظلنا للسلامة والجاهل جهل . فمتى يتبين الحق ؟

#### سبيل تقويم المعوج

وقد هُزئت رسالتك التي أوجزت هذا اغراضها هي عنيًا تساطط له من قلبي هذا الرد فإن رأيت في إجاري نلوى جحدك اختلاا معقيد معقرفة وصحفا . وإن تبيت في ردى قصصيرا عن رعاية . فاننا المصعب بوند . وعلى أي حالين من فضلك انظر . وحذرك اوفر . لاسي لم أبسط لهذا الحديث إلا بك . ولا كان اعتمادى فيه إلا عليك .

وأبدأ - جعلت هناك - فأقول إنني وإن لم أبلغ بعد مبلغ العلماء إشتى معدي . يستكت على ما يعلم . ولا كنت يوما من طلبة السلامة . ولو كنت من يداهن ويطلب السلامة لا كانت حالى على ما هي عليه وعلى ما تعرف من العوز والمقالة . وقد كتبت التي في سبيل نشر مقالاتي ما بالي من عمت ورهق . مع ما أوتيت من قوة بيان . فليطمئن إذن قلبي ان الحقيقة لاتران قبله قلبي . بيد ان التجارب التي شاء الله ان اخوضها قد انزلت غشاوة قائمة كانت تجتم فوق عيني . فإذا حيرة المراهق وعجب الالهة بقلبان ان فهم الراشد وماذا نظر الاربع . وإذا في ادرك ان الحق في قلب العالم إذ هو فالحق يفكر في داره . قد يستحيل الي باطل متى رأى واحيا عليه ان يخرج به إلى السوق وأن يتخبره من العامة حتى يقوم للمعوج من عقيدتها . ويقوض السخيف من أوهامها .

ولأحاول الآن ان أبده ما يهتور هذه العبارة الأخيرة من عموهى . فهو قول ليس من التيسير ان يفهم المقصد منه غير من نصب نفسه لتحقيق هذه الغاية : فأقول في رسالتك إننى أشد احتفالا بالتعليم متى بالحق . غير انى رعيم لك

فان التفرق والتدرج في تعليم العامة هما السبيل الأوجه إلى إصلاح عقائدهم . والاتقارب بهم من الهدف المنشود . وإن مجابتههم دفعة واحدة بحقيقة مزمنة مطهرة قد أزيلت منها الشوائب كافة من شأنها ان تجعل الحق غير قابل لأن يعلم . وإن تجعل التعليم غير صالح لأن يكون طريقا إلى بلوغ الحق . حينئذ يحق لنا مساملة الداعى عن مساهبه . وعن الخلفه أن يسأل نفسه قبل ان يتبرى لمشى رسالته: أكان من الأوفق ان اذيع في دارى محتفظا لنفسي بما هدانى إليه عقلى وحكمى من حق مجرد . تاركا العامة غارقة في أوهامها أم انه كالأزما على ان أسعى إلى تقييها معه حدود خطورة الأوهام والخطيئة في الخصمان . بعد غشقا بالتحسوس . وقد كنت لصقوة استيعابها لكل ما هو ضرر على أن

من به فعلى جانب منه . وقد كنت عدا لحسد الفيل فيفسد من سواه . وما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ان هذا الدين متين فأروقه فقد هلك . فإني أرى ان الرضا قطع ولا نظيرا . البقى . وقد كان الرسول نفسه أروع وأرفع وأنصح مثال للقائى والعصر . واعلم الخلق طبيعة الخلق . وأوقلهم أخذ ما يديهم إذ يمثل بهم من طور الى طور . وأدراهم بمقتضيات الحكمة والسياسة . مع التزامه دوما بالهدف الأسمى الذى يتوخاه . وقد كل يدرك على نحو لم يدركه أحد قبله أو بعده . ان السياسة والكنيسة لزمان لنشى الدين . وإن غرس العقيدة الجديدة لا بد له من درجة فائقة من الترفق والتلين . فهو لم يصدم بالحقيقة كاملة مشاعر الجاهليين . ولا ذل الله القرآن عليه دفعة واحدة لينهمه القوم المشركين . ولا تخرج من ان يؤلف بالمثل والعطاء قلوب شعبيى الاميان والمتفلقين . وكان يعلم حق العلم انه ليس ثمة تناقص بين المعرفة الخاصة وبين مراعاة طابع البشر حوله وأحوال عيشتهم . وإن التدرج والندارة في سبيل النهاية ليسا بالضرورة قيديان على الحق

أو حاجيين له . وأنه في هذا العالم المجهول على الجهل والبصر والخطيئة وسائر أوجه القصور في النفس البشرية . لابد من وسط عدل بين تشدان الحق واحتمال النقص . ومن مزج المعرفة بالحكمة . كذلك فقد سمعنا المسيح عليه السلام يؤس حواريه بان يكونوا حكماء كالحيات . وبأن يلقوا بالدر في القواء الخنازير . ولأنك عندى في ان التاريخ لم يعرف قط نبيا واحدا كاشف العامة منذ بداية دعوته جميعا ما يعرف . أو اطلع جموع الناس على كل ما احاط به خبرا .

#### الخاصة والعامة

وما كان لانبيا يعلمون قومهم في وسعهم ثغفه واستسارعه والعص به متى بدوا بعض الجهد . وعمدوا ما أوتوا من قدرة على التفكير . ومارسوا قدرنا من كبح رجحان النفس والشهوات . أما ما عدا هذا من أمور لا تدركها سوى عقول الخاصة وأصفياء الله . فقد أحييت بالرموز ولغات تالاسرا . وأسندل بينها وبين العامة أكثف ستار . فهي أمور ليس في وسع هؤلاء الانفتاح بها أو الاستفادة لها . بل وقد يجرهم الخوض فيها وتوابعها إرباعا بقلبيته انماهم إلى ما لا يبعد عقبا أو ما يعرف منتهاه . فاعلم إذن - هداك الله - ان ثمة من انفجار ما لا يفيش لجمهور المؤمنين ان يرغبوا فيه . وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الاحلال .

قال الله تعالى في كتابه العزيز : . ولا تؤنوا الصلوة أموالكم . فنبهنا على ان حفظ العلم من قد يسده ويضره أولى . والى ان الظلم في إعطاء غير المستحق ليس ياقال من الظلم في منع المستحق . وقال النبي عليه السلام : نحن معاشر الانبياء الصلوة أموالكم . فنبهنا على ان نزل الناس منازلهم ويحكمهم على قدر عقولهم . . وقال : . ما أحد يحدث قوما حديث لا يتلوه عقولهم إلا كان فتنه على بعضهم . وقال على من اسى طلب مشيئا إلى صدره . ههنا لعلوا

جمعة لو وجدت لها حَقَّةً - فلقوب الأبرار  
 قدور الأسرار . ولا ينبغي أن يفشى العلم  
 كل ما يعلم إلى كل أحد . ويروى أن  
 الشافعي سئل مرة عن مسألة فسكت . فقبل  
 له : « لا تجيب رجعت الله » قال : « حتى  
 أدرى الفضل في سكوني أو في جوازي » .  
 ثم أمضى فادركه بأن من لا يورده كثرة  
 الغصانة . وأن النبات إنما يسلم من الريح  
 العاصفة عليه وانثاقه معها . وقد نعلم  
 أنه امرئ تكسر ولا تدحني . تأنيب أن ترى  
 في الخاية تبريرا للوسيلة . وتحسب كل  
 مداراة موجبة للشجب ولو أدت إلى صلاح .

أما عني فإن شمعي له متى أضرمت  
 النواقل بالفرأض لزم ولضها . وإن المرء  
 متى أراد العدل الأكثر فلا ماس ببعض  
 الظلم . إلا ترى إلى الذئب لا يصلح : -  
 يستخدمه الناس حتى يخلط بما دونه من  
 المعادن ؟ نعم إن الدين هو الحقيقة ذاتها  
 غير أن للجموع العريضة في زعم ليس  
 مقدورها نقله حتى يخذ صورة مبسطة  
 هي في متناول أذهانها . بل وحتى تفهم في  
 بعض أوهامها وضلالاتها . وقد تفرنى على  
 تنبيههم للحقيقة في الدين ببعض  
 العناصر الكيميائية التي هي في صورة  
 غارية متى انفردت واستقلت عما سواها .  
 حتى إذا رما الاحتفاظ بها أو استخدامها  
 في أغراض الطب . لزم أن نخلطها بغيرها  
 لنحولها إلى أقران صلبة وبحول دون  
 تتسبها في الهواء . أو قل إن هذه الحقيقة  
 في الدين هي كالماء . لا يحمل إلا في إناء .  
 وما أنت وغيرك ممن يحرص على إهداء  
 الحقيقة وحدها صافية لا مزاج لها إلا كمثل  
 من يسكر الإناء ليصيب الماء وحده .  
 إن المرء قد يفرط في الحكمة كما يفرط  
 في الجمالة . وفي الفصبة كما في الرشد .  
 وما أكثر من ردة صالح مدونه بسبب تجاهله  
 الواقع الحي . والواقع الحي الذي إن يكون  
 في وسع إنكاره هو أن الله قد خلق النفس  
 أطوارا . ورفع بعضهم فوق بعض درجات .  
 وإن الشطر الأكثر من البشر هو من أولئك  
 الذين يكترون الماء ويقلون السكر  
 ويصليون الطريق . قد خبا دكلاهم .

وصائق الفهم . واقتصرت أغراضهم على ما  
 هو مادي بحث . والدينا قال الحسن  
 البصري : لو كان للناس كلهم عقول هربت  
 الدنيا . فلعلمهم المضى في الصاعقة وفي  
 فلاحه الأرض سيظل دوما لا غنى عنه من  
 أجل إشباع حاجات الناس . وهذا العمل  
 الجماعي البشري لا يجرهم من حرص  
 الدراسة والتأمل والنظر في الحقيقة  
 لحسب . وإنما هو أيضا مدعاة إلى ثملد  
 الذهن . وسبب للانقراض من نكاه الروح  
 بالظن إلى ما يعلم عن العداء الراشح بين  
 العقل والجسد . وسيظل مع ذلك لدى هؤلاء  
 - أو لدى شطرهم الأعظم - حاجة ملحة  
 إلى التفسير الديني لهذه الحياة . وإلى حل  
 نقول عند لغة الكثر : *وإذا هم مستدرة  
 حشر الحشر* . ويصدق بعضهم : *هذه  
 من دعة الشقاء* . وقد في خصم سترع  
 دفع . إلى مواجهة الموت .

#### السائق الخبيث

ولابد لهذا التفسير من أن يكون من  
 السهولة بحيث تسويجها الأذهان المحدودة  
 والافاق المحدودة . ولابد لهذه الأذهان  
 المكورة من أن تقحم في هذا التفسير  
 بعض ما ثوارته وتعلقت به جيلا بعد جيل  
 من الأوهام الكادية . ولابد لهذه الأوهام  
 الكادية من أن تكونها العامة في كثير من  
 الأحيان مرتبة متزنة لصالح الأعمال  
 وسبل المشاعر . حتى ترى التوسل إلى  
 الأولياء ليس عليها من مساعدة الجار .  
 والنعاء على الظالم أسهل من التصدي  
 للمقاومة العظم جمل . ومع هذا فإن  
 الحقيقة التي لا مراء فيها أن هذا كله شر  
 لابد منه . وكذبة يضاف لا غنى عنها .  
 فقامت حال البشر على ما هي عليه . فإن  
 الخلق أنهم لم يقلوا على الدين ما لم  
 يلحقوا فيه ما شاءوا لإحسان من مائل .  
 والويل للويل للبشر إن اطرح هذا الشطر  
 الأعظم الدين بأسره وراء ظهره متى  
 نجحت محاولته وحاولته تطارن أن

تدمروا أوهامه . وتسلموه خرافاته .  
 ولعل الرجل الذي لا ساق له واجد  
 منفعه عظيمة في ساق خشبية يده عليها  
 ويسعى بها إلى يرقه . غير أني أبادر فأفكر  
 عن نفسي ما قد ترميزني به من تهمة التشاؤم  
 فليست بالميتس من أن يصل البشر في زمان  
 قريب أو بعيد - بفضل نشر التعليم  
 والدعوة المستنيرة المثانية . وبطش ما قد  
 يتبع عن التوسع من استخدام الآلة -  
 تخفيف آعباء العمل الزراعي والصناعي -  
 إلى قدر من النضج يصحون معه قدرين  
 على تقبل الحقيقة مجردة من الخرافة  
 والتهرط . بل وحتى من الرموز والأسرار .  
 يومئذ يرى تلك الأوهام التي لا تناسب  
 البشرية إلا في طفولتها . وهي تودع الخلق  
 وداع المربية لطفل في رعايتها متى شب عن  
 انطوق . وبعث الحاجة إلى أن يتجه إلى  
 معاهد العلم .



هذا مبلغ ما رأيت من وعظك وحضرتي  
 من تصحك . أملا أن يوافق ما توحيته لك  
 وزجونه فيك من القول والفهم . أعانتك الله  
 على درك الحق وترح صدرك له . والهمك  
 كلمة العدل لتؤثرها في أمورك وأحوالك .  
 وتقف عندها في أوقات وإعمالك . ويزين في  
 عينك الإنصاف . وكره إليك الخراء في  
 الباطل . وأعلقت من أن تكون كمثل ذلك  
 الذي عناه الحكماء القديم إذ يقول : ما  
 خاض امرئ في جدل يوم أن تحذوه الرغبة  
 في إدراك الحق . إلا أخرج معه على سالف  
 رايه :

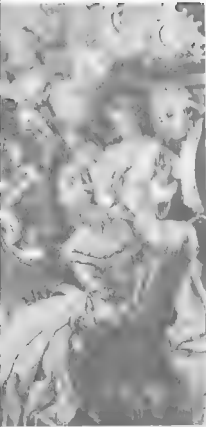
(ونك الأمثال بصبرها للناس وما يعقنها  
 إلا المائلون) .  
 صدق الله العظيم

حسين أحمد أمين

عاش

# العلاج بالموسيقى وهي أم حقيقة؟

بقلم: الدكتور عبد الدين هـ راج



الليلة .

فقال له صديقه :

من دواعي الغبطة أن تكون من «ثلاثين»  
في هذا الزمان ، لحياة الفن اليوم هذه ،  
من حياة السياسة .

ولكن « شتراوس » لم يكن ينصت إلى  
مليفونه صديقه إذ كان دهنه مشغولاً بسفوف  
هبط عليه في هذه اللحظة .

وفي دقائق معدودات ترك شتراوس  
صديقه وعاد إلى بيته ، فوجده هارداً . وقد  
نام أهله ، فدخله على أطراف أصابعه ،  
وسار إلى غرفته في أعلى البيت ، وأشعل  
المصباح ، وفتح النافذة .

وأخذ « شتراوس » يريخ في الغرفة  
ويجسده ، حتى إذا أطمأن إلى النظم الذي  
يخاطره ، جلس إلى الحيزف « البيانو »  
وأخذ يوقع عليه بصوت وأطىء حتى لا  
يزعج النائمين .

وقد مكث يوقع لحظة ، ويكتب أخرى .

لقد لحن لهم ، فردي ، أغنية وطنية حربية  
تنشد في الميدان ، وفي أثناء القتال ، لا  
مصاصحية الأوتار والأنغام ، بل بمصاصحية  
طلقات المدافع .

وأصبحت الموسيقى الآن ركناً أساسياً  
لتنظيم الجيوش ، فما من جيش إلا وله  
فرقة موسيقية تلازمه في الحرب والسلم ،  
تلك بجانبه ، تلثير فيه الحمية والشجاعة ،  
وتعزف له نشيد الغناء والمصرى .

وإذا كانت الموسيقى تحرك النفوس  
الثائرة ، وتشدج الجنود المقاتلة ، فإنها  
أيضاً تهديء هذه النفوس ، وتخمد شغلة  
انفجسب الكلمة في طيات صدرها ، وفيما  
يلى لصحة شتراوس وكيف استندع أن  
يخمد ثورة معمراته الهادئة الحلوة  
لعدة

بينما كان شتراوس يسير بجوار أحد  
اصدقائه همس قائلاً :

يخيل إلي أنني سامع نغمة جديدة

الإنسان لا يعيش بالطعام وحده ، بل  
لا بد من غذاء روحي يتلقاه من ميدان الحياة  
العادية إلى اتفاق السعادة والهدوء النفسي .  
لأنه يحقق ذلك غير الصور الجميلة .  
وفي تلثيعه الموسيقى .

والموسيقى تكسب الطباع الجامدة ،  
وتهدأ الأعصاب الثائرة ، وترقي وتكافئ  
النفوس الشاردة ، وتعطل الأمزجة  
الفاضة ، فتلطيف الحياة وتصفو .

والموسيقى أيضاً تؤثر النفوس الهادئة  
الخاملة المتبلدة وتتحرك العقول النائمة ،  
وتغلي الصور الساكنة ، فتحطم قيوده ،  
وتحرر نفسها ، وتخلص وطنها .

ولهذا وجدنا بعض رجال السياسة في  
إيطاليا في منتصف القرن التاسع عشر ،  
يلحون على « فردي » أحد أعلام الموسيقى  
بإيطاليا ، ليستغل أصغاه وموسيقاه في  
تحريك مشاعر الشعب ، لتحرير سهول  
ليبارديا وإجلاء الجيوش النمساوية عنها .



جوارث، الموسيقى الصغير يستقر بالملامح كثير، علوم في ألمانيا والنمسا

وتسكنه .

ويبدو أن يعقوب بن اسحاق الكندي كان من أوائل فلاسفة العرب الذين عالجوا بعض مرضاهم بالموسيقى ، ولكن العبرة بوضع طريقة تطبيقها النظيف ، لا على كل مريض . بن ابي عمير ينصق علاج ،الموسيقى على المرضى اذ ين لا يفهم غير هذا العلاج ، والعبرة ايضا بتحديد اسمعيات الموسيقى الخاصة والمناسبة للمريض .

ولنفسه التي ترونها الآن تدل على براعة الكندي في الطب ، كما تدل على براعته في اختيار العلاج بالموسيقى الخاصة لبعض الأمراض ، لقد روى القلطي- في اعمار الحكماء .

ومن عجيب ما يحكى عن يعقوب بن اسحق الكندي هذا ، انه كان في جواره رجل من كبار التجار موسع عليه في تجارته وكان له ابن قد كلف امر ببعده وشراسته ،

ولما رأى ، شتراوس - هذه النصر ، سار يرافقه وتجموع خلفه ، من شارع الى شارع ، بعيدا عن القصر الامبراطوري . وهكذا اخمدت الثورة بلا سلاح ، وبلا ضحايا غير سلاح الموسيقى .

### الموسيقى وتحريك النفس

ودرس الكندي الفيلسوف العربي - يعقوب بن اسحاق - الصلة بين الموسيقى واعمالها المختلفة وبين تحريك النفس وما يتناسب احوالها ، فهذه موسيقى تبعث السرور وثابتة تحرك المرح والطرب ، وثالثة يتناسب احوالها ، فهذه موسيقى تبعث الحزن وتثبته وتهدئته وتبني سيرة

ويغير ما لا يعجبه حتى تطلع الفجر ، وتطلع معه اللحن الجديد .

وفي الصباح ذهب الى غرفة الموسيقى في القصر الامبراطوري وراح يوقع اللحن مرة بعد مرة .

وفي نفس اليوم قامت في بيتنا ثورة كبيرة ، وذهب الثوار الى القصر الامبراطوري ، ليعلنوا مطالبهم في قسوة وعنف . واقتل احد رجال القصر الى سرون لسممها به وهو يصبح قاتلا البجدة .!! النجدة !! الجماهير تحطم زجاج الموائظ ... ولم يعد الحرس قادرا على صددهم

فما كان من شتراوس إلا ان خرج مع فرقته الموسيقية ، وبدأوا يعزفون امام الثوار هذا اللحن الجديد . فهدمت حماسهم ، ونسي بعضهم ما جأؤوا من اجله ، فتفرق شملهم ، واستقوا شتراوس ورفاقه .



# العلاج بالموسيقى

وهم أم حقيقة؟

لفرض ليأنه سكتة فجأة ، فورد عليه من ذلك ما أذهله ، وبني لا يدري ما الذي له في يدي الناس . وما لهم عليه ، مع ما دخله من الجرح على أبنته ، فلم يدع بمدينة سلام طبيبا إلا ركب إليه واستركنه لخص ولده ، ويشير عليه من أمره لعلاج فلم يجبه كثير من الأطباء لكسر العلة وخبرها إلى الحضور معه ، ومن أجابه قال له : أنت في جوار فيلسوف زمانه وأعلم الناس بعلاج هذه العلة ، فلو قصدته لوجدت عنده ما تحب ، فدعته الضرورة إلى أن يرسل إلى الكندي بأحد إخواته ، فاجاب عليه بالحضور ، فاجاب وسار إلى منزل الكندي .

فلما رأى أبنته ، وأخذ يحسسه ، أمر بأن يحضر إليه من تلامذته في علم الموسيقى من اتقان العزف على العود ، وغرف الطرائف المحزنة والمرعبة والمقوية للغلو ، والفنون ، فحضر إليه منهم أربعة ، فأمرهم أن يضربوا بالعود عند رأسه ووضع لهم موقع النظم من أصابعهم ، فراح كل منهم يضرب عوده ويترنم عليه - و . الكندي ، أخذ يحس الغلام ، وهو في تلك بقوى نبضه ، ويرجع إليه نفسه شيئا فشيئا إلى أن تحرك ، ثم جلس وتكلم ، والمعالجون يعزفون بالطريقة التي اتفقوا عليها .

عندئذ قال الكندي لأب :

سل ابنك من علم ما تحتاج إلى علمه وما لك وما عليك ، فجهل الرجل يسأله وهو بخير .

فلما أجابه عن كل شيء تحال عن تلك الطريقة التي كانوا يضربونها ، فعاد لصبي إلى حالته الأولى وغشيه السكت ، فطلب الوالد معاودة الكرة ، فقال الكندي : كان في العمر بقية فليستعظنا أن نلوي روجه ونحرك نفسه ، أما الآن فقد استوفى أجله .

## الموسيقى تصطاد الأسماك

وحكي أبو نصر الفارابي في كتابه « السماع » ما معناه أن أحد ملوك اليونان

قد رأى أن نذحية من نواحي بلاده دخل نفوس أهلها الكسل والجبن فيبحث إليهم بفريق من الموسيقيين ، اسمعومهم الجانا معينة فاجتمعوا بها ما كثر عندهم من كسل . وقال الفيلسوف : من حزن فليسمع للموسيقى .

وقال صاحب العقد الفريد ، النظم لحسن يسرى في الجسم ويجري في عروق فيصفو له الدم ، ويرتاح له القلب ، ويهتف له الجوارح .

لقد سافرت الإغرام الجميلة القران والأذان وزمانيير داود . واعترف بها للفكرين بانثاها ويتلقاها ، واستعملها الأطباء علاجا للحزن والكآمة والخوف ، واستخدمها الفلاسفة لتهنئة النفوس كقنطرة .

والحيوانات أيضا تطرب بتعصبات للموسيقى ، وقد بحث بعض علماء الفيلسوف تأثير الموسيقى والإناسة على الأسماك ، وانتهت باحثهم بأن هناك أنشاما خاصة تحدثت الأسماك وأمعنا أخرى تغر منها وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

وقد ذكر في كتابه « السماع » أن الأسماك تتحرك وتغتر بالأنشام التي تصدرها ، وتنتدع عنها . وأنه في الإبحار يستفاد هذه الأنشام على اجتذاب الأسماك وصيدها على أوسع نطاق ، ويكثف قدر مستطاع .

بالأصوات والإسقام بموتون الأطفال ، والدواب تصر إذا أنها إذا غنى الكاري ، والأبل تصر إذا أنها إذا حدا في الزها الحادى وتزاد نشاطا ، وتسرع في شتيها ويجمع بها الصيادون السمك في حقلزهم لتي يتخذونها له . وذلك أبهم يضربون بعضي معهم ، ويعططون ، فقبل اجناس السمة شاختة الأنصار مصفية الى تلك الأصوات والإنغام حتى تدخل الحفيرة التي أعدت لها فيتم صيدها .

## هل يمكن علاج السمعة بالموسيقى؟

نناقش الآن أطباء الجسم وأطباء النفس .. سبب هذه الميقتات ، منبرية حديثة لأحد العلماء النمساويين ، تعلن أن سماع الموسيقى الكلاسيك ثلاث ساعات يوميا - يورى الى التخلص من الوزن الزائد ، ويخسر أرسنة المنشورة ، بلا خضوع لآلام الرجيم وذلك بعد أن أثبت العلماء قسماوى المروفوسور براهر : أن التآجر على مئات الساعات والرجال ، أملت أن للموسيقى تساعد على علاج السمعة ، وأن جميع الذين أجريت عليهم التجارب - منجلى للعلاج ونقص وزنه الى الحد المطلوب .

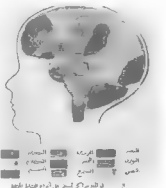
وعلماء النفس يقدمون تفسيراً لأسباب السمعة ، ويوافقون مع نظرية علاج السمعة بالموسيقى .

والمجلة الطبية البريطانية نشرت دراسة هامة ، تؤكد العلاقة بين السمعة والقلق النفسي . وتشير التجارب لأصحاب هذه الدراسة إلى أن معظم المتحرلين والمكتوبين وأصحاب الكروش السائرة ، مصابون بحالة من القلق النفسي . وأن نسبة انتشار الأمراض بين السمل تفوق بكثير نسبة انتشارها بين الجاف .

ويستخدم أنصار التفسير النفسي لخفاضة السمعة الى خلقنا يصعب الخلاف عليها . وهي أن النفس والجسم وحدة لا تتجزأ ، يتحكم فيها الخ .

ولأن المخ يتحكم في مختلف النشاطات العضوية والنفسية والفكرية ، فمن قطعها أن تنطوى الفضاء على عشرات المراكز المتخصصة .. تتعرف على مختلف القواهر والحالات ، مثل الانعصام والنوم واليقظة والجوع والشمع والحركة وغيرها من المشاتبات النفسية والعضوية .

عز الدين فرج



الغدة النخامية هي الغدة التي تفرز الهرمونات التي تتحكم في عمل الغدد الأخرى في الجسم.



بقلم : محمود السعدني

# غرامات

عاش الشيخ قطامش ومات ، لا يصدق شيئا ، ولا يؤمن بشيء ، فالحياة  
أكدوبة ، والناس مجرد أكاذيب ، والمجاح صدفة ، والفشل قدر ، والأعمار  
بيد الله صحيح . ولكن في أمر الحياة والانسار سر ما لا يفهمه قطامش .  
وكان شديد الإيمان بالله ، ولكنه كان مؤمنا متعاطفا في الوقت نفسه  
ويعتقد أنه قريب جدا من الله ، إلى الحد الذي ليس محتاجا بعده لتفقيم  
الدليل على صدق إيمانه .

صحفية ، وهذا بالذات لما هو مكتوب لك  
ثراء فاحش ، وأسالة : وعلى ذلك سنخدد  
في المآثر ؟ .. فيجيب سائرا : لا أفن ، لأن  
الحسنين سيدخلون الجنة ، والمخلفين  
سيدخلون النار . ولكن أمثلنا - أنا وانت  
ونكريا الحجاوي - فلا مكان لهم في الدنيا  
ولا في الآخرة بادن الله .  
وكان يؤمن إيمانا عميقا بأن ضربة حظ

وأسالة : ماذا في اللوح المحفوظ بالنسبة  
لنا ، فيجيب : (ناكل مرة واحدة في اليوم ،  
ولكننا خالفنا الأمر ، وأصبحنا ناكل ثلاث  
مرات ، ونبقى أميين ، ولكننا تعلمنا ، ومظل  
لقراء ، ولكننا أصبحنا أثرياء) ! وأقول له  
سائرا : الأرياء ؟ فيجيب : نعم ، إنك تعلم  
سيارة فولكس فاغن ، وترتدي بدلة ،  
وتدخن ، وتساخر للخارج في مهمات

وكان أحبنا ، عندما يخلو لنفسه ، أو إلى  
صديق حميم .. كان يهكي بكاء شديدا  
وكانت أشعر في تلك اللحظات ، بمفق جراح  
قشيخ عبد الحميد ، وغزارة نزعته .  
وكان في ساعت صفوة يردد حكمة  
أثيرة لديه : (إن يغفر الله لأمتلنا) .  
وعندما أسأله عن السبب يقول : (لأننا  
خالفنا ما جاء في اللوح المحفوظ ؟) ،

اصابت اصدقاءه ، فاصبح زكريا الحجاوي فنانا شعبيا ، واصبح ثمان عاشور كانيا سرحيا ، ومحمود الشريف ملحا مشهورا وان هذا الذي حدث ، كان من باب سخريه الاقدار ! . ولذلك لم يقرأ قطاش حرقا واحدا من انتاج اصدقائه . لم يشاهد مسرحية نقصان ، ولم يقرأ حرقا لزكريا ويرغدم من احترامه الشديد للزور المندواي ، إلا انه لم يكلف نفسه عناء القراءة فقل واحد له .

ويبدو ان طريقة التعليم في الأزهر - على زمانه - طغت على أي رغبة عنده للقراءة ، فقد كان عليه أن يحفظ عن ظهر قلب كتابا نثر عددا طائفا ، وكان عبد الحميد يعلق على ما حدث قائلا : - لقد قضيت عمره العمر في حفظه لم اكتشف على المهابة اسمي له أسعد سبب ومما - على عدم القراءة ، إصراره على الهروب من الوحدة وتجنبها ، وإلقاء نفسه في بحر الناس ، فلم اشاهده وحيدا قط ، ولم يكن يلزم داره إلا إذا كان عاجزا عن الحركة ، ويحدا كان يقوم باستدعاء الاصدقاء ، ليخسوا الليل حول فراشه .

ولكن الخطر نقطة في حياة عبد الحميد هي علاقته بالجنس الآخر ، فقد عاش أعزب بالرغم من أنه كان متزوجا ، ولكن زواجه تحطم في أولى مراحله ، وبقيت الروجة في الريف على ذمته ، وعاش هو وحيدا مع أولاده في القاهرة . وكان يكره المرأة كراهية شديدة ، والاكد ان هذا الموقف كان راحعا إلى فترة شبابه ، حيث كان شيئا معصيا ولم يكن طالب الأزهر في قائمة فتيان الاحلام ليثبت ذلك الحصر ، ولذلك لم يجر مرة واحدة في حياته على مغالبة امرأة ، ولم يكن لديه الشجاعة للاستصاح عن شعوره لتلطف الآخر . وكان يحلم دائما بمرارة تغارله ، وتطارده ، وتقع في هواه . وكان احساسه بالحلب احساسا سينماليا ، فهو يبحث دائما عن حب من هذا النوع الذي يظهر في افلام السينما ، وينتهي غالبا بمأساة :

وكان يكتب خطابات غرامية احيانا ويرثيها لنفسه ، وكان حريصا على قراءة هذه الخطابات لي ، وعندما كان يبدو على احيانا انني غير مصدق ، وعندما يغلب على ضمنا . وكانت احوال تدهنته ، واقول له مداعبا ، إن الخطيب يا عبد الحميد مكتوب بأسلوب لا يمكن أن يكون لامرأة ، فهو مستوف لكل الشروط التي وصفها الفراهيدي وابن مفلوك ، وصاحبة الخطيب لابد وان تكون خريجة كلية اللغة العربية بالازهر (لم يكن في الأزهر طلمات في ذلك الحين) .

وكان يضحك بعنف عندما اسأله : هل وقع سيمويه في غرامه ؟ ولكنه بالرغم من هذا الموقف الحاد من الحمص بالآخر ، كان يبدو مصيفا للغاية إذا - فسمعت مجلس به سيدات . وكان على استعداد للزواج على ركنيه بلباس إشراف من امرأة تعاملته على من الجازل في تهادي الحبيب سيمويه من الله : والى من مرسى سيمويه كان على استعداد ان يلقى بكفى بحر قزوين في حبه لتقبله الى طوف ياتي من جانب امرأة . وهذه النفس المعقدة الحساسة التي تراجة شديدة ، كانت هي حجر الزاوية في ظاهرة قطاش ، فقد كان لا يلتصق لمة مكتمة إذا ضم مجلسه فردا واحدا لا يعرفه معرفة وثيقة . ولكن لا يسب إلا من يحطم من اصدقائه . وكان يخشى الحكومة ، ولكنه لا يستطيع الكف عن نقدها . وكان مدفيا . ولكن تصرفاته الشخصية أكثر من واقعية . وكان يتجنب رؤية الدماء والأشلاء ، في الوقت الذي كان فيه شديد القسوة لا يرحم ، صدوق الممتلكات الذي في داخله ، هو الذي انتج في النهاية هذا الرجل الساحر الساحر ، الذي لم يكن له مثيل في زمانه على الإطلاق .

وكان دائم المزاج مع اصدقائه ، ويبدوا احيانا الى مزاج من نوع قليل ، يلازم ويخرج . إذا عاتبه صديق أجاب بانه لا يبعد شيئا إلا المزاج ، وإن النكتة بحيكته ، وإن الفرق بين الصديق والعدو ، هو أن الصديق يبلغ لصديقه اخطاه المقصودة فما بانه بالحظ غير المقصود . ولكن النويل أن تسول له نفسه المزاج مع عبد الحميد

بنفس الطريقة . لقد قطع صديق عمره زكريا الحجاوي ثلاث سنوات متصلة بسبب مزاج بداه عبد الحميد فرد عليه زكريا بنفس الأسلوب . فكانت القطيعة ! . واصل الحكاية ان زكريا الحجاوي كان جالسا في مطهى عبد الله مع مجموعة من اصدقائه وتلاميذه ، ولم يكن من بينهم احد من اصدقاء عبد الحميد ، وفجأة دخل عبد الحميد المليى ، وألقى بثارة على الجالسين ، فلهب زكريا في احترام مبلغ فيه ، وهي عادته عندما يكون في جلسة مع بعض معارفه الجدد ، ورحب زكريا بعدد الحميد بكلمات تحمل كل الاحترام والتقدير . ووقف قطاش بعيدا عن زكريا وهو في غاية الجد وقال : (رسمه قاعد تنصب في زكريا ، يا حبيب بنى اميه ، يا ابن الـ ...) ، ثم بصق على زكريا وانصرف ا

موقف لاشك عانى منه زكريا بعض الوقت ، وبالتأكيد لم يجد تبريرا لهذا الموقف ، وخصوصا وان الذين كانوا يحسبون معه كانوا يعرفون قطاشا قليلا ، ولا يعرفون قطاشا على الإطلاق . ومرت شهور طويلة بعد ذلك ، ثم ساحت فرصة لوكريا الحجاوي ليتنقم . فقد صعد زكريا الى «الباص» مع محطة الماشا في ميل الروضة . وكان «الباص» مزدحما والحو خافا ، وشديد الحرارة . ولما ركبا وسط الركاب الشيخ قطاش بلغ مع مجموعة من الحاصلين الشرعيين ، واقترب زكريا من احدهم وسأله ، هو الاستاذ الملى واقف هناك دم يبيع عبد الحميد قطاش للنحاس الشرعى ؟ ؟ فاجاب الشيخ مالا يجاب ، وصرخ زكريا صرخة شديدة باص ، بالكذب ، بانفاق في قطاش ، شعب البك زوجتي بتوكيل خاص ، لرفع لها قضية طلاق من فتغزلها غراما معييا بامعاق يلتبسطن . - وبوت الشيخ جميعا ، فقد تكلت هذه التهمة في أم الكناز في مهة كالتو اسأله على احترام اعراض واسرار الناس ولم يكن للقصبة اصل من الحقيقة فطما وكنا زكريا اندفع في تمثيل الدور عينا لم يحاول المصلي تهدئته دون جدوى وقار الركاب الاخرون على الشيخ قطاش وكادت تحدث كارثة ، وانتهر زكريا فرصة

فلنتابع عبد الحميد ولا نكسر بذلاً كعهدى بك  
مترجلاً قبل أن أراك !!

ويعد شهر قليلة من تحريرى هذا  
الكتاب ، عثرت على ورقة من صفحة  
قديمة من جريدة الجمهورية المصرية  
تحدثت فى النهاية الى فرسان بحوى  
معظم الفلكية ، ولا أدري ما ابدى جهمنى  
تفحصها واقرا سطورها - وحقق قلبى  
بشدة على معنى الشيخ عبد الحميد قطامش  
سنبورا على استحياء .

باتها من لحظة خاطفة تجسدت وتطورت  
فيها ذكريات عشترا الاغوى و تحريف اسمى  
المجرت ملكى بشدة عند سماعى لما وفاة  
زكريا الجحاوى ، ولكن مع قطامش كان الامر  
مختلف ، لم ايك ، ولم تخلق عسة واحدة  
فى جسمى ، كماما اصلى شلل مفاضى .  
وسنت هذا فى حالة الاندماء وبن عدة ايام  
لقد تطورت بوفاته الرجل ، صلحة كاملة  
حظرة ومفيدة وحائلة ، لما كان اعرض  
حياته وتعظم صلته ، وكما شهدت لىلى  
القاهرة سهراته التى كانت لتجلى فيها  
مسلحته ، وتطيش خلالها تعليقاته  
ورعاته ، ولقائاته ، ونكاته التى تجرح  
وتسيل الدم ، ولا اعتقد ان ركناً فى مدينة  
القاهرة لم يشهد سهرة لقطامش ، ولا اعتقد  
ان احداً من الذين عاشوا فى القاهرة خلال  
هذا النصف قرن الاخير لم يتعرف على  
قطامش او لم يسمع به .

وبالرغم من ذلك مات فى هدوء وانسحب  
من الحياة فى صمت ، ونهيه نشره من  
جريدة الجمهورية فى عدة سطور لا تتخلها  
العين .

مسكين عبد الحميد قطامش .. غلى  
كالمهرجا ومات كالمصنعوك ، لان الزمن  
الذى مات فيه ، هو اردا زمن من على مصر ،  
زمن لمع فيه الطين ، واختلط فيه النجوم .  
ولكن هذا زمان قطامش ، ولكنه كان زمن  
توفيق عبد الحى ، وزنار عثمان ، ولعل  
لموت كان اعظم هدية لقطامش الذى لم  
يستطع احتمال الحياة فى مصر ، ولم  
يستطع ان يقارها . وقلع اخيراً بدمه  
انتصاراً فى تراب مصر .

محمود السعدنى



محمود السعدنى

صاحب رند اسم الشيفى .  
مصر وسقوط بوابه الجند محمد .  
وسافر الى الموجه خصيصاً لزيارة عمما  
زكريا الجحاوى ، وس غارالت الصدف انه  
ملك مع ريلاسيه ماله وانه كرسى لليلة  
منه .  
الاحد مناشى هو لا .  
واما لم اذهب الى مصر طوال مائة شهر  
وشهر . ولذلك كنت احياناً اتذكر قطامش  
فى غريشى ، وانصير يخوف شديد ان يموت  
قطامش دون ان اراه .

ومنه اشهر قليلة الثقيل المستشار  
النفلى الكونى بالقاهرة ، واكتشفت انه  
كان يبحث عنى بشدة ، فقد كان يحمل  
خطاباً من قطامش الى العدلله . وقرأت  
سطوره ويكتب : يا محمود عد بسرعة ،  
فاما فى حاجة اليك . لقد مات كل الاصدقاء  
وم يبقى إلا انا وانت ، لقد رجل انور  
المعداوى ، ورجل محمود حسين اسماعيل ،  
ورجل زكريا الجحاوى ورجل عيد العظيم  
بدرى ، وهاجر محمد على ماهر والخميسى  
واختفى معانى عاشور لا ادري ان ؟ ... عد  
حتى اراك ، فاما انصر فى داخلى ان العمر  
قد ولى ، فاختى ان اموت دون ان اراك .  
واستك ماقلتم وكنت كلمات قليلة  
لعد الحميد : اثبت ايها الرجل ، فسبكون  
فى استطاعتى ان اراك قريباً عندما ياتى  
لرجل من عند الله ، وانت تحرف الظروف  
لتنى تمنعنى من العودة ، ولكنى واثق انها  
ستزل قريباً ماكن الله الواحد الظاهر

الهرج الشديد الذى حدث قلقل من ، الباص ،  
واختفى .

وعندما حاولت الصلح بينهما دون نتيجة  
كان قطامش شديد الخبط مما حدث ، وكان  
يقسم كلما فاتحته فى الموضوع انه لا  
يخاطب زكريا حتى الموت ، ولكنى استويت  
فرصة مواتية ، وتعددت استغزائر قطامش  
عندما قلت له : يخيل الى ان هناك سبباً لا  
شده فى موقفك المتشدد والغريب من زكريا  
وقال قطامش عندك حق ، فانا وجدتها  
فرصة لاقابل زكريا الجحاوى الى الابد  
وما سالتنى عن السبب الخلقى ، تمهد فى  
لى وقال : ان زكريا يخطئ على حقد شديدة  
وارتسم شبح ابتسامة على شفتى ، ولكنه  
واصل حديثه فى جد شديد : لا تظن انى  
فرح او اعجب يا محمود ، الحقيقة ان زكريا  
يخطئ على حقد شديدة ، والسبب انه عديم  
الأصل وفقرى ، وهو لم يتعلم شيئاً ولم  
يستند شيئاً ، كما انه ضلّك وصانع ... ثم  
هذا المعلقة قليلاً ، وصمت لحظة ، ثم قال  
فى هدوء : بوانا كان كده يا طشوى ، وهو  
عاوز يبقى كده لوحده ، عشان كده يخطئ  
على ، وضحك قطامش ضحكة عميقة  
وصافية نائمة من القلب ، ونهض ملى الى  
بيت زكريا الجحاوى ، وكانت سهرة  
لا تنسى .

ولقد ظلت خلال رحلة ضياعى بعيداً عن  
مصر ، اشهر محزين شديد الى اربعة من  
الاصدقاء ، زكريا الجحاوى ، وعبد الرحمن  
الخميسى ، ومحمد عودة ، وعبد الحميد

# جابريل جريشه ماركيت

يقام : الدكتور محمد عبد الله الجعيلي  
الأستاذ بكلية الآداب والفلسفة بجامعة مرسية

شاع اسم « ماركيت » بين الكُتّاب العرب على أنه « جابريل جريشه ماركيت » . ولكن النطق الصحيح للاسم بالإسبانية هو كما ورد في هذا المقال : « جابرييل جريشه ماركيت » .

في قرية ريكاسا التابعة لمدينة ساجونيا (كوبومبا) ولد جابرييل جريشه ماركيت سنة ١٩٠٦ ، وبعد من سقط رأسه حتى انبسطه من عمره في كنف جدية لأمه ، وهناك أنهى السنوات الأولى من تعليمه الابتدائي ، وبعد ذلك خدم والده « ميخائيل » معهم في الجيش الإسباني الواقعة على الساحل الأطلسي حيث « بل سمع من المرحلة الثانوي وهي مرحلة شرع خلالها في كتابة بعض القصائد والأشعار » ، فحصل على منحة دراسية خرج ليعمل كمتعلم في مدينة ثيباتيرد القريبة من بوجوتا ، فالتقى بكاتب يدعى « ميخائيل » من رعاياه فوجد في أسرته الجامعية في الحقوق . وهي دراسات راح يواصلها في مدينة كاراخينا الإسبانية أيضا . ولكنه لم يكمل هذه الدراسات لأن الأدب قد ملك عليه كل كيانه وعرضه إلى نقد جارح من أقرب الناس إليه .

في سنة ١٩٥٥ وبعد أن تخرج من حقن الصحافة أرسلته « الأسبكتاتور » مراسلا لها في أوروبا فاتخذ من باريس مقرا لاقامته . وفي هذه الفترة يقوم الدكتور جوسانو رواس بيبييا بأغلاف الصحافة . فبقطع مورد ماركيت ويقتل إلى إيطاليا فيدرس فن السينما ويعود إلى باريس سنة ١٩٥٧ وحرب التحرير الجزائرية على أشدها فيعرض « لشبهه بالجزائريين » - لخصائص الشرطة ، ووسط هذه المصاعب السياسية والاقتصادية كتب روايته « ليس لدى العقيد من يكتابه » . عمل قصير لكنه ذو قيمة فنية حقيقية . ومن ثم بدأ ينقل إلى فنزويلا فيعمل مراسلا للعديد من الصحف ، وفي نفس الوات يكتب مجموعته القصصية الثانية

بصورة مرسية في الصفحة الأولى من الملحق الأدبي الأسبكتاتور للاسبكتاتور مذكرا ذلك باعتذار عما قد سلف منه في التعليق سلف الذكر ويتكهن بمستقبل وضاء لكاتب القصص . إثر هذه اللقطة التشجيعية واصل ماركيت الكتابة حتى جمع نتاجه سنة ١٩٥٢ في مجموعته « عيون الكلب الأزرق » التي أعطته شهرة من الشهرة داخل بلاده . الأمر الذي جعل « الأسبكتاتور » تتخذة معاونا من معاونتها . وفي خضم ضجة المطابع يكتب روايته الأولى « الأوراق الدالابة » التي يظهر فيها تأثير الكُتّاب الأمريكي وليام فوكسر - وبخاصة في « عندما ألقاها الأخيرة » - وتتحدد فيها معالم أسلوب ماركيت وأصلته

في يوم أحد من سنة ١٩٤٧ كتب الروائي إدواردو ثلاميا بوردا « المحرر الأدبي لصحيفة الأسبكتاتور » المتفرج « اليوجوتية في الزاوية الأدبية التي يحورها تخليقا يصرف فيه على أن الجيل الأوربي الجديد في كولومبيا يتسم في مجموعه بقرعهم وأنه لا يلوح في الأفق ما يثير مظهر نتاج أدبي كولومبي ذي بيل » بالقرارة مع القطر الأمريكية لاتينية أخرى . قرأ جابرييل هذا التعليق الرئوي ، ولأنه استيقظ في نفسه شعور بالتضامن مع جيله الأدبي . وفي الأحد التالي كنوع من التحدي لتلك التعليق الجارح جلس ماركيت وكتب أول القصص له بعنوان « للكرة اللقطة خضوعا للقد » وأرسلها لادواردو الذي نشرها في عدد الأحد التالي

اكابولكو إلى المكسيك العاصمة اتخذ قراره مكتابه الرواية التي ظل يؤجل كتابتها طوال ثمانية عشر عاما . فيوكل شؤون بيته إلى زوجته . مارتيس برتشة . ويتفرغ هو نهائيا لكتابة الرواية . ست ساعات يوميا ، من التاسعة صباحا حتى الثالثة مساء ولادة عام ونصف العلم ، خرج منها محاطا بكل انواع العوز . ولكن الرواية ذاع صيتها علنيا واعتبرت من القمم الادبية ، فدرت على كتابتها سعة مالية مكنته من تحقيق حلم شال على نفسه هو العيش في مدينة مرسيلية الاسبانية ليكرس نفسه تماما للإبداع الادبي .

وفي ظل الشهرة وسعة العيش ، وبعد ست سنوات من الكتابة وتمزيق ما يكتب ، ينشر سنة ١٩٦٨ روايته « خريشيف الطيريك » التي تحلحل بأسلوب الضجر الغنائي أن تقدم للقارئ صورة حية لطاهرة الدكتاتورية العسكرية في امريكا اللاتينية ، وهي ظاهرة داب الروائي على رسها بعمق وروية .

وكانت حياة ماركيث ووالع بلاده وإطلاعها الواسع على الادب العالمي معينا لا ينضب لأعماله الادبية . فالتحدث عن آرائه وجدبه يحدد طابع أعماله ، فحدثه ترانكيليا جواران . قصت على مسامعه كثيرا من الاساطير والخرافات القديمة ، فأرته الحياة من وجهة الخرافة . أما جده نيكولاس ماركيث « الكولوميل الكبير » الذي شارك في « حرب الالف يوم » الأهلية ( ١٨٩٩ - ١٩٠٢ ) فقد روى له كل ملبسات هذه الحرب واضرارها وهو لا يزال في الخامسة من العمر ، فأراه الواقع الذي حدث بالفعل . فقد كان جابرييل مشدودا إلى بيت جديه وعلمه . يخيط رفيع غير مرئي . حتى تجسد جده في صورة الكولوميل بدون اسم في « الأوراق المذمومة »

وقد أدى إندحار أجداد ماركيث من أصل جابليقي وانتمائه لساحل كولومبيا الكاريبي ذي الأثر الإفريقي إلى استيحاء هذا الأقليم الأسباني وتلك الفكرة السمرقاء في أعماله . ويعكسها القول بأن تكوين ماركيث الادبي قد قام على عنصرين : السياسي الاجتماعي الذي عاشته بلاده من اضطهاد وفقر . والعصر الادبي من خلال قراءاته ومعارسته ميدانيا للعمل الصحفي حيث تكشف القصص « الغريق » « علافة نظام الحكم الكولومبي بحركة الثوريين » . وقد أدى نشرها في « الاستيكتور » إلى إغلائي الصحيفة ونفي كتابها في أوروبا سنة ١٩٥٧ . فإن كانت الفصة فنا لاستقراء الواقع . فإن ماركيث يرى أن مصير الإنسانية سوف



جبرييل جرشيشه ماركيث .. الروائي الذي دافع عن الإنسان بقيمة اخلاقيه

حياة ماركيث الادبية مغفرة جذب ، حيث خلا خلواتا لتقييم أعماله السلفية تقييما ظهر اثره سنة ١٩٦٥ في قيمة أعماله وإحدى قيم الرواية العالمية المعاصرة : « مائة علم من العزلة » وهي رواية أراد كتابتها في الخامسة عشرة من عمره . إلا أن إفقاده للنضج الادبي حينئذ حال دون ذلك . ويبدو لي أن ماركيث قد تطرف في الحكم على أعماله السلفية لهذه الرواية عندما اعتبرها تمريعا للوصول إلى كتابة « مائة عام من العزلة » ولو أن تواصل أعماله وانسجها الذي يوجي للقارئ بأنه يقرأ عملا واحدا في مجلدات متعددة يجعلها أميل - في بعض الأحيان - للمحذ عن ميول لذلك الحكم .

فيما كان ماركيث متوجها من مدينة

« مائة الأم الكبرى » التي تتخذ من عنوان إحدى قصصها التي تعتمر من حيث الشكل والطبيعة استلهاما لروايته « مائة عام من العزلة »

ويعد إقامة ملأها النشاط الصحفي والادبي والإعلامي في بلاده يمثل ماركيث سنة ١٩٦١ إلى المكسيك ليعمل بصورة رئيسية في حقل السينما والإعلان دون أن يتعد عن عالم الإبداع الادبي فينشر روايته الثالثة سعة الحس الحاصلة على الجائزة الوطنية الكولومبية للرواية .

#### خدمة إسمان العالم الثالث

وبين العامين ١٩٦١ - ١٩٦٥ مرت



## جابر بن جريشه ماركيت

يؤول إلى العدالة والحرية . ومن هذا المنطلق كتب روايات مثل - مائة عام من العزلة - و - طريف المطربين - . ووجد موهبته الصحفية لخدمة الإنسان في العالم الثالث ولضايقات التحررية .

### تأثره بالأدب العربي

أما تأثير قراءات ماركيت في أعماله الأدبية تأثيراً عميقاً جعله - يعدل تصورات معينة لديه عن العالم - فيمكن استيعابه لأعمالهم مثل - كافكا - و - وليام فوكنر - و - كوبراند - و - سينت اكسوبيري - و - سوفولكنيس - و - دامبيل ديفوي - و - بروس - و - جريجينا وولف - و - مغلغو نيروا

فعندما كان ماركيت في التاسعة عشرة من عمره قرأ قصة - المسخ - لكافكا فآثرت بواقع مظهرها الذي يفكر يفكر بإسمن في حين أنه مسوخ في صورة جفران ضخم . وربط بين واقع جريجوريو سامسا يمثل القصة وبين ما روت له جدته لهايدي إلى المادة الأولية التي تستخدمها جدته خامة ويستخدمها - كافكا - في قالب فني . وبهذا كان كافكا ملهماً لماركيت في قصته - الأمانة الثالثة - ولتألق الطريق أمامه .

أما - وليام فوكنر - المتحدر من جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ، منطقة تعصف بقراسمعيين والافطاعيين المستغلين للفقراء والملاحين الذين أخذ من واقعهم مادة لأدبه . فقد رأى ماركيت في واقع أدبه ما يشبه واقع فريقه أراكاتكا التي كانت

يشبهه أحياناً وأن يلقى تأثيره بكنهه المفضل على بقدرته

• •

• ليس لدي كتاب مفصول على أن ثمة كتباً تعجبني أكثر من غيرها ، مع أنني لا تعجبني كل يوم . نعم أن أعجبني بها لا يعني أنني أعصها على عريف . فاستبد الإعجاب مختلف . ويصعب على تحديثها دائماً . هذه النساء . هذه للناس . أو ديب الملك لسوفوكليس . اندريس دي جاولا - البرهي الصغير لتوريس . مدكرات سفة الطاعون لاندنيل ديفو . رحلة أولي حول الكنيسة لمدجلفيتا . طرزان القنبرود لبيروزي . وقد اندثر كتابين آخرين أو أكثر . لا أدري ما تعني هذه الكتب في نظري القليل . لكنهما قيمة هذا النساء . وقد لا تكون كذلك معاً القدر . منذ سنوات لم

الآن . قبل أن أشتري في المكتبة في - فوكتري - بعض الكتب . روى أن هناك بعض الكتب . هناك من يسميها - بعض الكتب - بالكتب السحرية . جنوب الولايات المتحدة . فظننتني سأعثر على الجواب الذي يد أحده في الكتب . نشرت ملك الدروب الممنعة بالخير . والفري المحترقة أصابته كان سلسها بعشرون دون من وكانوا يشعرون الناس الذين وصفه في فاصصى واعطى أن يشبهه مع البعض أن ذكر صفه لند ساهمت شركة الخبز الأمريكية الشمالية في بناء القرية التي ولدت فيها . لا يزعجني أن آثار فوكنر . بل اعتبر ذلك مدبحة لأن فوكنر من أعظم روائيين كل العصور . لكني لا ألهم سليل الفئاد إلى إثمات هذا التأثير . فالكاتب الذي يجيد ما يفعل . يحاول ألا

## • من أقتوال ماركيت

من كتاب عزلة جابر بن جريشه ماركيت  
ترجمة : ناديا حاتم

مولي . من أحده من المقادير لم يرس إلى واحدة من النافذات المتعصبين والأربعين التي كسفتها بحصب بعد أن نشرت الكتاب . مع ذلك كان خطأ واحداً من الإخطاء الكبيرة التي ذكرها لي مترجمي الإيطالي ، والتي يجب ألا أصححها في الطبعة الجديدة أو الترجمات ، لأن ذلك عمل غير ذميه .

• •

أصر الفئاد على أن فوكنر في كتبي . حتى لقد أقموني بذلك . الواقع أنني كنت نشرت قصتي الأولى - ما يتسلط من

كل رؤية حمدة . سمر لأغوار أعمالهم وقد أجد - لغاد على أعينهم مسووية - حتى رموز وأصناف . وأني فتنطرن لمعلوا . لا المبح بالمطبع التي الإبيمات - اللاتعورية الخاصة في رسالة عام من العزلة ، التي يستطيع أصدقائي الحميمون أن يكتشفوها فحسب : فكل تاريخ يوافق عيد ميلاد أحدهم . وإحدى الشخصيات فكك مثل زوجتي . ويرغب أحد زملائي في أن يسمى إنياده باسماء إنياني . ثمة أمور أخرى كثيرة لا سميل إلى اكتشافها بمطالعة الكتاب لمطرحيه

تستغلها ويستغل موزعها شركة -يونايتد فروت كامبني- الأمريكية ، فكانت القمصان لوكتر هاديا لماركيت في أعماله .

أما « فرجينيا وولف » فقد تعلم من روايتها « عسس دالوي » كيفية استخدام الزمن ، وصرح ذات مرة بأنه لو لم يقرأ هذه الرواية لما أصبح على ما هو عليه اليوم منظم الشأن في عالم الأدب .

أما « راعون بيا » القطنوي الأساسي  
الجمهوري الذي كان منغيا في الخمسينيات  
في كولومبيا فقد يسر للشباب ماركيت في  
تلك الفترة الحصول والإطلاع على الكتب  
المعلقة بالأدب اليوناني القديم والثناء  
للأتين والأجلوسكوسنيين مثل « جويس»  
و« بوسو»، ولهذا نجد ماركيت في بداية

جائلة عام من العزلة- بشير إلى « راعون »  
 بقلب « العلامة القلوبي » اعترافا بنفسه  
 هذا بالإضافة إلى تأثير التراث العربي  
 متمثلا في امهات أعماله الأدبية ذات  
 الشوكة العنيفة مثل الف ليلة وليلة التي  
 أعلن الكاتب بنفسه عن إعجابه بها وتأثره  
 بسحرها .

ومع هذا كله يكون من الصعب تحديد مؤثر بعينه في أدب ماركيت لأن هذا الأخير يأخذ من كل بستان زهرة ليشكل —بألفه— رواياته التي تقوم على صياغة الواقع في أدب فني.

ماركسٹ كاتيا باشيا

وكان علي ماركيت ككاتب فني في ان بشق

طريقة الصعب عن عالم النشر - فهدما  
أبسل مخطوط - الأوراق الدائبة - لصدار  
لومبادا - للطباعة والنشر لاجدتين  
أعدوا إليه المخطوط مع ملحقه بالنسب  
جيمروم لي ثوري - الناقد الأسباني  
حسبه فيها بترك الكتابة والتفرغ لأي عمل  
وحيث لو كان بيع لخطاطا - أما روايته  
ليس لدى القليد من يكانه - قد نشرها  
مجلة أدبية دون الحصول على إذن منه  
أن تبعت له المكافأة غلظة بأنها قد قدمت  
به معروفا بنشرها لعل استصفرته دون  
النشر

وتتغير الأحوال بظهور - مائة عام من  
العزلة - التي تفلت طبعها الأولى  
الصادرة عن دار أمريكا الجنوبية للطباعة  
والنشر - وفي مدينة ميونخ بريس وجدها

والإبداع إذا كانت مشكلته  
البيئية والاقتصادية محلولة  
والأولاد وزوجته بصحة  
وعافية ، ووارث متطلب  
العيش دخله المتواضع ، لا  
ليس صحيحا أن سوء وضعه  
الاقتصادي يساهم على  
الإبداع ؛ لأنه لا يريد أن  
يقوم بعمل غير الكتابة ،  
والفضل ما يماثله على  
الكتابة أن تكون مشكلته  
حلولية .

اندر احوال آخر ، کسان  
ممکنه ان اخل متفاسلک لو  
المانیه ، او إحدى ذلک الصبیح  
الشیخ اطرقت لخاصة  
الادیب . رفضت لذلک  
رفضاً قاطعاً . واعرف ان کل  
الکتاب الامریکیین-  
اللاتینییین یؤیدون موقفی ،  
فحضر مؤلوس « وخبو-  
سوتازان لکس لیا لیا » ان کرامة  
الادیب تمنع ان یقبل  
الاصحاب لکنت . فکل إعابة  
مذیبة . همما کذبت وسیفلتا ،  
سواء اسی سمعته . .

نسخه لاصيه كمله  
واعضوها بصركم تر تفتقدوا  
عسر لانه الخافه لاني  
احفظ نسخة معكم  
فان احدث ورقة خلل  
بغلائي . عسى كتابي هي  
يوم واحد .

• اقرأ المسودات احتياطاً .  
 • اسمح لى الناشر أن يغير ما  
 • اشتهاه فى ( عائلة عام من  
 • العزبة ) ونكسى مع اسدل إلا  
 • كالمعتبر والحق ان سكتاب  
 • ينفذ إلى الابد أهميته لدى  
 • مند أن انتهى من مراجعته  
 • النسخة الاصلية ،تتى رصبت  
 • ثها .

« ما يريده أحدنا أن يكون  
كاتباً ، لذلك نكتب عيشه أن  
يقوم بعمل ثانوي . ارفض  
ما كان يقال عني سابقاً من أن  
على الكاتب أن يعالج الصديق  
المهدي والمؤسّس ، حتى بعدو  
ككتابه حاجباً واعتقد أن  
اللابيب اقدر على الكتابة

أناك على عيني فسر  
طوله . حج . بد . أشرف . سي  
لفظ . على . كذا . الأسياء . في  
اليوم . أنا .  
لمسرح . وقت . كعب . لا . ذكر  
خلال . الليل . والهار . إلا . بها  
الكتب . أحدث . في . أصداق  
الخمسين . من . يتكلمون  
تفتي . ولكني . لا . إقرا  
عليهم . سطرأ . وأحدأ . منه . ولا  
أسمع . لهم . قراءة . أو . نفس  
سوداي . لأسي . أعقد .  
تأيرا . أنا . متاجي . عمدن .  
يضيق . إلى . الإمد  
لا . لا . دون . الملاحظات  
إطالفا . إلا . إلى . إشارة . إلى  
برنامج . العمل . اليومي . فلف  
علمتي . التجربة . أنا . إن  
قصدا . بوقت . ففكر . في  
الملاحظات . المونة . سيما  
الكاتب . ومشار . الكتابة .  
خير . استلقي . أنا . أول  
ما . أنا . يصبح . برنامج . اليوم  
السابق . بآخر . أسود . ثم  
أصبح . ما . كنت . ثم . أصبح

أحمد فؤاد وكبر وتصغيري  
الروايات عموماً أعني بمد  
سنوات بأخبار الحارة  
محب

« اكتب في غرة هادئة  
مفافة جيّدا ، فالأصوات  
والبرد هي الأمر الجدير الذي  
يرجعني .  
سبحانك مبدؤة خلال ساعات  
العمل ، ولقيت بقية النهار  
محاوّلًا شفاء نفسي من  
الشمم يعقّد ، لأطباء ، دس  
انحر ، ونظر ان برك عمل  
نضعفنا ، انظر على ما  
قلّما يجهد الكاتب في  
عمله ، فيطارد ما يطمّنه ،  
تأني التفتيح الفضل .  
كان تأنيب الرواية احب من  
كلّ النقصه فانت تسبرج  
مها دفعة واحدة بينما  
عليك . كلما شرعت في كتابة  
لغة ، ان سدل الجهد نفسه  
اذا نندله لكاهن رواة ، لغة  
مسانست تستمع عنها ان



تستغلها ويستغل مؤزها شركة «يونايكد فروت كامبني» الأمريكية، فكنت قصص فوكتر هاديا لماركيث في أعماله .

أما «فرجينيا وولف» فقد تعلم من روايتها «ممس دالوي» كيفية استخدام الزمن، وصرح ذات مرة بأنه لو لم يقرأ هذه الرواية لما أصبح على ما هو عليه اليوم من عظم الشأن في عالم الأدب .

أما «رامون بيا» القطنوس الأسباني الجمهوري الذي كان منفيا في الخمسينيات في كولومبيا فقد يسر للشباب ماركيث في تلك الفترة الحصول والإطلاع على الكتب المتعلقة بالآلاف البوياتي القديم والأدباء اللاتين والأمجلوسكسوتيين مثل «جويس» و«نروس»، ولهذا نجد ماركيث في نهاية

حالة عام من العزلة، يشير إلى «رامون» بقلب «العلامة القطنوس» اعترافا بفضله . هذا بالإضافة إلى تأثير التراث العربي متخللا في امهات أعماله الأدبية ذات الشهرة العالمية مثل ألف ليلة وليلة التي أعلن الكاتب بنفسه عن إعجابه بها وتأثره بسحرها .

ومع هذا كله يكون من الصعب تحديد مؤثر بعينه في أدب ماركيث لأن هذا الأخير يأخذ من كل بستان زهرة ليشكل بـ«الغلة» رواياته التي تقوم على صياغة الواقع في ثوب فني .

### ماركيث كاتبا ناشئا

وكان على ماركيث كتابات ثلثي ما أن ينفق

طريقه الصعب عبر عالم النشر . فعندما أرسل مخطوط «الأوراق الدائبة» لسدار لوسادا «لطباعة والنشر بالإنجنتين» أعادوا إليه المخطوط مع ملاحظة بالنسبة «جيمس دي ثوري» الناقد الأسباني ينصح فيها بترك الكتابة والتفرغ لأي عمل «حتى ولو كان بيع ثيابا» . أما روايته «ليس لدى العقيد من يكاتيه» فقد نشرها مجلة أدبية دون الحصول على إذن منه أو أن تبعت له مائة ألف غلاف بأنها قد قدمت إليه معروفا بغيرها لعمل استصفرته دون النشر ! .

وتتغير الأحوال بظهور «مائة عام من العزلة» التي نالت طبعها الأولى الصادرة عن دار أمريكا الجنوبية للطباعة والنشر . وفي مدينة بيونس آيريس وحدها

والإبداع إذا كانت مشكلة البنية والاقتصادية محلولة وأولاد وزوجته صحة وعافية، ووزارت مطلبات العيش دخله المتواضع ؟ لا ليس صحيحا أن سوء وضعه الاقتصادي مساعد على الإبداع ! لأنه لا يريد أن يقوم بعمل غير الكتابة . والأفضل ما يساعده على الكتابة أن تكون مشكلته محلولة .

أذكر أمرا آخر، كان عمكنا أن أحل مشاكله لو قبلت المحج والمساعدات المادية، أو إحدى تلك الصيغ التي اطرقت لمساعدة الأدباء . رفضت كسل لاسك رفضا قاطعا . وعرف أن كل الكتاب الأمريكيين—اللاتينيين يؤبدون موقفه، فحدث يؤمن «وخوبينو كورنازان مثال لما» إن كرامة الأدباء تمنع أن يقبل الاعانات ليكتب . فكل إعانة مادية . مهما كانت وبسيلة، شيء إلى سمعه . .

نسخة لاصيه كمله واعضه سكريتر، تر لقصصه عشر لانه الكلف، لذي لا احفظ نسخة من كتبه، فاد قصه روفه حلال مغلائي، عرب كتابهم في يوم واحد .

«أقرأ المسودات احتياطا . سمح لي الناشر أن اغير ما اتساه في (مائة عام من العزلة) ولكني لم اسدل إلا كلمتين والحق أن سكتا يقد إلى الابد اهميته لدى مدد أن انتهى من مراجعه النسخة الاصلية التي رصيت عنها» .

«مايريد احدنا أن يكون كاتباً، لذلك نكتب عيشه أن يقوم بعمل ثانوي . ارفض ما كان يقال عني سابقا أن علي الكاتب أن يعاني الصيق المادي والمؤس، حتى يعدو كاتبا ناجحا . واعتقد أن الأدباء اقدر على الكتابة

أكتب عني عني قمر طوطه . حج . جد . أعرف عني لقد عني كتبه الأسياه في العود بمالي بعد أن لمربح وقت كد . لا عثر خلال الليل والمهار . إلا بما لكتب . أحدث به اسدقاني التجميعين . من يتقهمون نفسيتي . ولكني لا أقرأ عليهم سطرأ واحدا منه . ولا اسح لهم لمراءة أو لمس مسوداتي . لامي اعتقد . نظيرا أن نتاجي . عمدت . بضيع إلى الأدب . لا لا أدون الملاحظات إطلاقا . إلا من إشارة إلى برنامج العمل اليومي . لقد علمتني التجربة أنما إن لقصدا بوقت تفكر في الملاحظات المدونة مسما الكتاب . ومسا كتابة . خير استطيع . ادا اول ما ادا . نتصحب نتاج اليوم السابق . بحد اسود ثم انسح ما كتبت . ثم اصصح

احسن فوكتر وتصحجومي الروايات عموما أقسى عند سبوات ماخبر المحارة فحسب . .

«أكتب في غرفة هادئة مدفأة جيدا . فالاصوات والبرد هي الأمر الوحيد الذي يرعجني . أذكر أريغين سيجارة موداء خلال ساعات العمل . والقسي بقية النهار تحاول شفاء نفسي من التسمم يعتقد الأطباء . نسي انحر . يؤمن أن كل عمل نتصحا . انحر بطريقة ما . «لما يجهد الكاتب في عمله . ليمقدار ما يجهده . تأتي النتيجة أفضل . لذلك كل نايلب الرواية احب من كتابة القصة فانت تسربح منها دفعة واحدة بينما عليك . كلما شرعت في كتابة قصة . أن سدل الجهد بعسه ادى تدله لكاهه رواية . لمة هندسات ستصعب فيها أن



خلال خمسة عشر يوما ، اما روايته الاخيرة .. وقائع موت معن عنه ، فقد صدر من طبعها الاولى في ٢٨ ابريل ١٩٨١ مليونان ومئة وخمسون الف نسخة - ويعد اسماعيل صدرت طبعها الثانية . وما كان عام ١٩٨١ يشرف على نهايته حتى ترجمت الى اثنين وثلاثين لغة ، من بينها العربية التي نشرتها مجلة الدستور اللبنانية في خمس حلقات خلال شهر اغسطس من نفس العام وهي ترجمة مباشرة عن الاسبانية .

#### العرلة .. دائما

وان كان ماركيث قد كتب .. كما صرح .. كتبا واحدا مفرقا في عدة اعمال ، فان العرلة بمختلف اشكالها هي موضوع هذا

الكتاب . فالعرلة في اعمال - ماركيث - كصباح في اعمال - كافكا - والمساءة في اعمال - جويس - والانس في اعمال - دوستويفسكي - . إنها عرلة امريكا اللاتينية داخل اسوار سياسات القهر والاضطهاد والاستغلال والهيمنة الاجنبية وهي ليست عرلة الانسان الشخصية وإنما هي عرلة فرضتها الظروف الحائرة على الانسان مابعد اياه من التطور . ومن تأكيد هويته ووجوده بحرية ، وهي عرلة الشخصية المركزية في « الأوراق الذابلة » حيث تموت في عرلة مطبقة . وهي عرلة الحياة اليومية في - مثلث عام من العرلة - وفي - طريف البورتوريك - يحمل ماركيث النقاد الى عرلة السلطة الثقافية التي تاربط في حقوق شعبها إسبانيا وراء المنقود الخمسي . وفي « ساعة الفصح » تتمثل العرلة في عرلة المحارب الذي يصعد قمة تاسي ويصعد بحرية : عرلة كشمسة المستطيل . ويحدث بتجاذب معن على رأس خروج من صدر عرلة وهي عرلة العبد من يكاتنه ، نجد العبد وزوجته وديكة يمدطرون كل يوم جمعة مكافأة تقاعد اما ان تصل .

وهكذا تمثل العرلة بمختلف صورها ورموزها وبتطبيقاتها السياسي الاجتماعي العنود الفكري لآعمال ماركيث . فالعرلة

#### ماركيز يرفض مليون دولار !

● من انباء الفلتر بجائزة نوبل جابريل جارسيا ماركيز انه رفض مليون دولار تقدم بها اليه الممثل الهلالي النطوني كوين . وذلك مقابل تحويل روايته الشهيرة «عائلة علم من العرلة» الى فيلم سينمائي !!

عند ماركيث مضادة للتقصا المفقود بين المتحر . وتكفي تشبه تلك العرلة التي اتمس بها شعر فيسار بايخو (١٨٩٢ - ١٩٣٨) ، إذ ان الانسان في عرلة لا لانه اراد ذلك وإنما لان الظروف التاريخية قد قهرته ووضعتها في هذا المحك . فالطاغية يقد طريده في غيمة التقصا البشري التي فرضتها القوى الاستعمارية الغازية المحتكرة التي علمت الطاغية كعميل وليس كصديق .. ويهدأ ارتضت له كل ما من شابه ان يفندنا حتى ولو اضي بمصالح شعبه ووطنه ، حتى إذا ما لفظه شعبه تطلعت منه هذه القوى الاستعمارية وعداها يقع في يرالي هذه العرلة المفروضة عليه من الخراج .

ومن المؤكد ان شهرة جابريل جرشه ماركيث قد قفاته الى موانع اكثر تقدما على خط النضال السياسي انطلاقا من إيمانه المجدي في الدفاع عن الانسان كقيمة اخلاقية وقد عبر عن ذلك النضال حسب قناعته السياسية بتأسيس مجلة « الثيرينتييا » التي ظلت تصدر في بوغوتا طوال سنوات خمس .

وجابيا بعد ان فر بنفسه واسرته من شر السلطة العسكرية في بلاده ، ومن مفر إقامته بكيريناباكا للملكسيك . وبعد ان نشر روايته الاخيرة « وقائع موت معن عنه » يكرس الروائي الكولومبي جهوده لكتابة التقارير السياسية التي تنم عن فهم عميق لظروف العالم المعاصر أساسه علاقات صداقة قوية يربطه بمشاهير السلسلة مثل فيدل كاسترو ، فرانسوا ميتران ، وعمر توريجوس ( رئيس بنما ) . وفي نفس الوقت لا يتوقف عن تطوير عمله الادبي الذي سيتطور هذه المرة في مجموعة قصصية تتخذ من الظروف القاهرة والاضطهاد التي تعيشها قارته إثر تصادم الثقافات والتعليلات المختلفة فيها موضوعا لها . وسيكون عنوان المجموعة : « أيام متعاقبة في الحياة » .

محمد عبد الله الجعدي



# تراثنا العربي يشترى إلى التفسير والفهم!

ونتشكف الروسي وبربر شو الايرلدى .  
وبرانداتيلو الايطلى ..

فماذا يقول الافغاني عن هذا المفهوم ؟  
إبه يستثن ويهضم ويحتوي التعريف  
الصحيح للمسرح فهو فن لابد ان يحمل  
رسالة قوامها تمكين الناس من فهم حقائق  
حياتهم والوعي بأحوال معيشتهم وعلى  
حسب اثر وادق واشمل تعريف للمسرح  
جنس الفنون والمؤسسة الثقافية التي تنصب  
فيها الرؤية الحقيقية للكون والحياة الى  
جانب انه منبر توعية ومنار متبع للمثل  
والقيم والتطلعات الانسانية جميعا ..  
وهذا ما نلذ اليه الافغاني بفكره الخلق  
المسرح .. لكن كيف يمكن للمسرح ان يحقق  
رسالته ؟!

هذا ايضا نتكشف المعية مفكرنا الكبير  
.. فوسيلة المسرح تعتمد جوهرها واساسها  
على شرب الأمل .. أي على الشخص  
والتصوير الموضوعي الذي يستولي كافة  
الشروط الفنية المحكمة الأكيدة .. وليس  
مجرد اطلاق المصطلح الفارغة أو الألفاظ  
الحواء .. وهو ما يعني انقل الفن بحيث  
تتوارف من خلاله المتعة العقلية التي يجذب  
المتعة الحسية التي تحمل للمشاهدين  
ما يساعدهم ويعينهم ويقنعهم على تبين  
الحير من الفن والحق من الضلال وتمييز  
صالح من الطالح ..

وهكذا نتأكد حقيقة النظرة النقية من  
خلال الفكرة ذات القيمة . الفكرة التي لا  
تلق باقتناعا عند حدود الجهر بها لتضيق  
في الهواء .. وإنما يمتد بها الزمن لتكون  
أثبت على الزمن من حياة صاحبها نفسه  
ولو كل ما قلل الافغاني وحاولنا تحصيله  
وتفسيره ومقارنته بواقعا الراهن .. لو كان  
مجرد رأي غير أو فكرة طارئة لما كانت  
حافلتها بها الى هذه الدرجة التي تجعلنا  
نقدمها لكم كدليل واضح أكيد .. على ان  
الفكرة .. كما أسلفنا من قبل اثبتت على  
الزمن من ان تظل مجرد فكرة سيماء إذا  
كانت فكرة حدة ناشئة فاقمة لأنها بالفعل  
ويهدد المواصلات تدخول الى حقيقة مادية  
ملموسة من الحقائق الباقية الحسية التي  
تتألف من هامة الأشياء . كما مكرم إذا كانت  
في مجال الفن وهو مجال مكرما ما تلت فيه  
التعريفات ؟!

## الإفادة من التراث

وقد تسألوني عن الهدف من وراء  
عنايتي واهتمامي بهذا التحليل الذي  
قد يعتبره البعض فرغيا أو ثانوي الدلالة  
.. فإحبيكم بأن هذا النهج الذي اختطه



نتشكف



بربر شو

بكافة القيم متخفية وراء نزوات الجمهور  
وهو نفس ما رصده الافغاني من اول  
مشاهدة .. الانسياني وراء التفاعلات التي  
تولدها الجمالية .. هذا ما نهى عنه  
الافغاني في اول عماراته ولكنه كثر بقرارا في  
كتاب مفتوح الصفحات بأثره الخروف لا على  
المسرح السكندري منذ أكثر من قرن .. ولكن  
على المسرح المصري والمسرح العربي عامة  
يبدو أن في قرن كامل من الزمن وهو يكرر  
نفس السيناريو الأوسى سر سر عبيد

## لهم حقائق الحياة

لكن الافغاني لا يلق بفكرته الخلفية عند  
هذا الحد .. بل إنه ليعودها الى ما هو اجل  
واقع منها في التعريف بحقيقة في المسرح  
وقيمة ونفعه .. فنراه يتبع ما حذر منه  
كفعل سليلي أسس في طبيعة  
المسرح كمرش جماهيري ميثاق الجواب  
مع مشاهديه الى الجانب الايطالى الذي  
يمثل ويشكل جوهر رسالة المسرح بقائمية  
لجميع المشتركين فيه وعلى راسهم  
الجمهور نفسه ليقول والمكتب الحقيقي  
في الشخصيات هو توعية الجمهور بأحوال  
معيشتهم وحقيقة حياتهم .. فقرة مبهورة يركز  
فيها الافغاني تركيزا شديدا على المفهوم  
الصحيح للمسرح وهو المفهوم الذي يميزه  
كل شخصي والذي اهتمت به كافة  
الحضارات التي عرفت المسرح عصورا  
عديدة قبلنا من عصر اليونان حتى عصرنا  
الحاضر .. لأنه المفهوم الذي يمس عليه  
أرسطو نظريته وهو نفس المفهوم الذي قام  
عليه المسرح عند شكسبير الانجليزى  
وموليير الفرنسي .. وإيسن الترويجى ..

من الفن كامل .. ما اصبحنا نراه اليوم ولا  
ستتلمع ان نرا شرم وخطره ومبغيته على  
حياتنا الثقافية وعلى فنوننا المعاصرة  
كيف نأثر له ذلك ؟!

## حقيقة المسرح

ليس اجدى ان نبدأ بتحليل تلك الفكرة  
التي جاءت بها عقولية الرجل بالقياس الى  
ظروفها ودواعيها حتى يمكننا ان نصل الى  
قيمتها وحقيقتها .. شيخ معمم بالرب  
استثنى من العصر اخذ على عاتقه مهمة  
الدعوة إلى نهوض الأمم الشرقية الاسلامية  
ودفعها في مسار التطور الحضارى على  
أساس من مضامينها الشلخ التقليد .. يدعو  
بعض تلاميذه من الذين تأثروا بمفطلات  
الثقافة الحديثة في فئوسها الدائنة وربما  
يكون قد شاهد المسرح من قبل أو سمع به  
أو قرأ عنه .. ولكنه أكيد لم يره ويشاهده  
ولمسه على هذه الصورة الميائنة  
للجسدة إلا بعد زيارته للاسكندرية  
وحضوره لعرض مسرحية شارلمان  
كيف يمكنه بعد هذه الملاحظة التي لا يمكن  
ان تكون قد زادت عن مدد العرض أى ثلاث  
أو أربع ساعات ان يكثر تآخيره .. كيف  
شكنا ان يلم كل هذا الإلمام بحقيقة المسرح  
لا لفظ في ايديته كفن ميثاق لاسق  
التجارب بجمهور مشاهديه .. ولكن كثر  
يرتبط أساسا ويطلق كافة الفنون الأخرى  
ويعتمد اعتمادا كلياً وحمياً على الجمهور  
لشاهد .. فالجمهور في المسرح ليس مجرد  
عنصر مقترح وإنما هو يدخل في مكونات  
العرض المسرحي كعنصر رئيسي .. قيمته  
وأثره من قيمة النص وقيمة المثل وقيمة  
للشخص .. ناهيك عن بقية وسائل العرض  
الأخرى من الموسيقى الى الاضاءة الى  
كديكور ..

لا عجب ان يبدأ الافغاني بالتحذير من  
الانسياني وراء التفاعلات لأنها من طبع  
الجملة التي تدفع الناس الى التناكب  
عليها .. أي ان مستوى الجمهور بأهله  
ومدى ذوقه للعرض واحسنه نه هو الذي  
يحدد قيمة العرض .. وهذا صحيح .. ثم  
وليس هو التبرير السائد اليوم والذي  
يقدمه أصحاب مسرح التسلية والاضحك  
بالتعديلات الهائلة التي يقدمون بها  
عروضهم ؟! ليست نفس المزاعم التي  
تقدمها في تكرار الجهر بأن «الجمهور  
عاوز كده .. إنها الدعوة المرفوعة كشعر  
لأنك من عشر سنوات ليسفر كل ما يقدم  
على خشبات مسارحنا من إسفاف واستهتار

القيمة في التعرف على الكثير من حقائق المعرفة الاجتماعية التي أتى بها أو توصل إليها بقية المفكرين الاجتماعيين العربيين ، وقد طرود وضاعفوه وأضافوا اليه الكثير الكثير مما لم يصل إليه صاحبه .. فإذا نحن أردنا أن تعود إلى هذا التراث .. وهو في الأصل تراثنا .. فما هو السبيل لأن نرتد له ؟؟ بالتدليل على أننا سيقنعهم فيه وأوجدناه قبلهم .. أم بمعودة استكشافه بحثا وتحليلا وتفسيرا للأفلاحة مما حواء وأوجده ولم يأخذوا هم به .. وتبين ما لا يزال راسبا فيه وصالحا لنا منه .. بدون تجاهل معجزاتهم بل مع الإهداء بها ولما طرود منها في الربط بيننا وبينه .. وكيف يمكن أن نذكر حقيقة تراثنا ونقدم قيمته إلا إذا اهديت في تبيينه له وتعريفنا عليه وعودتنا إليه بما لحقه ولحق حقائقه من منجزات وتطورات يستحيل إدراكها إلا على ضوء العصر الذي نعيشه ..

من أساليب وإمّا غارق في قراءة « الف ليلة وليلة » .. هذه هي فكرة الرباطة التي ارتأى فيها سجلنا القصصي العباسي واكتشف بعد ما انقضى من العصر والتجارب والمعارف شيئا لم أدركه من قبل في هذه الخطة الشعبية الضميمة ؟ إنها بأسلوبها وحكاياتها ومضامينها وما حوته من الفلكلور وأخيلة تسبق كافة فوئنا الأدبعية المعاصرة بكل مدارسها وانجاهاتها الواقعية والرومانسية والإشباعية والسريرية الخ .. الخ من ألوان الأدب .. لكن لم نحس هذا وفي رجوعنا إليها وارتدادنا لها .. أن نتجاهل ما نذكر أو ننحى جانباً .. الأفلاحة ما درسناه ودرسناه ومدرسناه من فنون أدبية حديثة في نيت لاصق بمتطورات منجزات الأدب والفكر والفكرية المعاصرة القائمة .. وهل يعيننا ذلك في محاولة الارتباط بتراثنا بعد أن انقطعت صلتنا به ؟؟

ونرجع ما بدأنا به وهي مقولة الألفاسي في المسرح وتربطه له حال تعرفه عليه ونفاذه إلى حقيقته وغور إبعاده كل من مثل هذا هو ما يجب أن نكتب عنه في التراث .. أن يكون هناك من بين رؤسنا ليسرنا عن الزمن فلفيد منه في حاضرتنا .. ربما أكثر مما كانت فلفيدته هو نفسه قبل أن يصبح تراثنا .. وإحدى الأكوّن وأصاحب .. ولكن مجمل القول .. أننا في حاجة وأشد حاجة إلى منهج واقعي صحيح لإحياء التراث .. يتجاوز بنا مراحل الاكتشاف وتصحيحه وتسجيله ويجهلنا بخطو ما فيه إلى أبعد من إما سيقنا به غبرسا ..

نعمان عاشور



سليمان



راشد



بدر



موسى



أبي حمزة

الملاحق بعده .. وتكون الصدمة الكبرى حين نشين أنه تراث ميلور أو بالأحرى .. سابق لم يدركه لاحق .. وبدلاً من أن نتلصع تحليله والتعرف على قيمته وأهميته ماهيكم عن معده وامتداد مداه .. فلنأخذ إلى مغزئته فيما يشابهه في التثاقف أو الفكر أو الإبداع الحضاري القائم ..

أي معي .. كأن لنا فضل الصديق .. ولكن ما تنكفي بهذا الفضل وتحيله إلى براميت سوانة ليذهب في الخلق أريدته نخبه خرافة في سح .. الخرافة التي تقول كثرات مخزون .. أم أن من وأخما معاودة استكشافه وسنلهامه ومعارفه وبحثه وتحليله على ضوء ما استجد عليه أو أضيف إليه من منجزات الحضارات الأخرى التي ازدهرت بعدما تطورت له ما تطور إليه ليصبح لاصفاً بها ملاحها معها مجاوباً لحاجتها منه .. بينما نظل نحن نرتد من الأصل تراثنا الذي سقنهام فيه وأوجدناه قبلهم .. إما تكون العبرة بما يمكن أن نقيده من هذا التراث .. لا بربط ماضيها بحاضرتنا .. بل في تقويم حاضرتنا على ضوء ما أدخل عليه واستجد فيه من جلباب الحضارات التي تلت حضارتنا المنيق منها .. وهنا تكون الإصالة في العصرية الفعل في ارتباطنا بتراثنا إباحاس الذي نولفت حضارتنا به وبم نضع تطويره إحياء التراث إننا لا يكون بأعادة نشره فقط ولا بكتابة أحقيقته إلى المسق وإشهار أقدميته في التواجد .. ولناخذ مثلاً تراث ابن خلدون وما استبق به كافة المفكرين بعده في اكتشافه علم الاجتماع وقواعده وأصوله ومعلنه وقوانينه الخ ... أكتيه أنه صاحب أول نقاش على كالة وجود المعرفة الاجتماعية التي تلتك وسواء كل هذا الأمر مبشرا أو غير مبشرا فإن له امتداداته

معمك إما يمثل أقوم ما يجب أن نحلفه به في الإفادة من تراثنا العباسي الضخم .. لا يقتصر مفعلا في عشرات الكتب والمنجزات بل بمحاولة التثقيب عما يحويه في تفاصيله فضلا عن مجمله من الأفكار الحية النقبضة للانصاجة التي سجلت وروشت وكان يمكن أن تكون عمر الأجيال أبداً ما نهدي به في دعم تقدمنا لولا ما غام على حيلتنا قرونا وقرونا من الجبال والفلال التي حبيت عما تراثنا الخبي في غيايب الفل .. إن الدعوة لارتكان في التراث يجب أن تنبعث .. لا على أساس مجرد إعادة طبعه ونشره وإنما بهدف دراسته وتفسيره التفسير المنهجي الصحيح الذي يجلو ما علاه من صدا فيما يحويه من تفكار وأراء هي بمثابة اللؤلؤة الخبيوة داخل الأصدا .. وليس في مقوري أن اضرب الأمثلة أو استدعي الشواهد فتراثنا العربي ثراث ضخم عليه بما لم يدركه التفسير أو الفهم .. لكن أي تفسير ؟؟

## الإحياء كيف يكون ؟

إن هذا هو السؤال الذي لتتحتم الإجابة عليه موضوعية خالصة .. لأن الذي يحدث عادة .. أن يقع قارئ أو باحث متحمس للتراث على فكرة أو تصور حول فكرة في كتاب أو حتى عن موضوع بكامله تناوله أحد الشعراء القدماء أو جرى به قلم أحد المفكرين فإذا يهتلق على الملاك كالة .. أن هاكم تراثنا الذي سبقنا به العالم كله .. وتكون النتيجة أن يتبدل تقييمه للمكتشف من التراث بحيث يلق به عن حد الفخر بالسبق .. بدون أدنى محاولة لمتابعة فيما استجد فيه أو تطور منه في سجل تراثنا

# أهارون أبو حصيرة والأزمة الطائفية في لبنان

أهارون أبو حصيرة

ويكون أبو حصيرة عن حربه . محر  
حركة تراث ، لجميع رجال محافظون ،  
يهود متدينين ومحافظون . يريد خلق جس  
بين اليهود المتدينين واليهود المحافظين .  
وقد احتل حزب تاسي ثلاثة مقاعد في  
الكنيست العاشر (الأخير) ، وأهارون أبو  
حصيرة هو أحد النواب الثلاثة عن هذا  
الحزب .

أبو حصيرة .. سارقاً

تاريخ ١٩ - ٤ - ١٩٨٢ اذلت  
المحكمة الإسرائيلية العليا ، وزير العمل  
والشؤون الاجتماعية واستيعاب المهاجرين  
أهارون أبو حصيرة بتهمة الاختطاف  
والسرقة وإساءة استخدام منصبه ،  
وصدرت عن المحكمة أحكام بالسجن مع  
وقف التنفيذ بحق أبو حصيرة ، تصل في  
عدتها إلى واحد وخمسين شهراً ، وقلت  
رئيسة المحكمة لكتوريا أوستروفسكي  
كوهين ، أنها قررت خفض عقوبة المتهم ،  
لأن هذه هي المرة الأولى التي يحكم فيها  
رجل سياسي في إسرائيل بسبب مخلفات  
مالية ، واضلّت أن «أبو حصيرة» أدين  
بتهمة خداع المجلس البلدي في مدينة  
الرملة عن سابق تصوي وتسييم ، عندما  
كان رئيساً لهذا المجلس ، ووصفت كوهين  
إدارة خزيته البلدية من قبل أبو حصيرة ،  
ومساعدة موني غاباي الذي أصبح فيما  
بعد مديراً عاماً لوزارة الشؤون الدينية ،  
بغها كملت انشغ ما تكون إدارة غار خاص  
حيث لم تحفظ أي سجلات محاسبية ، كما  
أن الحوادث المصرفية كانت تؤخذ من

تحتلح الكيان الصهيوني مد فترة عاصفة طائفية عاتمة تهدد بانقسام مدن  
الإسرائيليين ، قد يكون قاتلاً شاملاً يمسح بشارع  
العاصفة ، وزير الأديان السلفي داور ستورون ،  
أهارون أبو حصيرة ، الذي يشغل منصبه مدعوى لسرقته وقد  
الرشاوى إلى القضية بل إلى أزمة عاصفة عاصف ،  
العرب لم يفعلوا شيئاً لاستعمار هذه الأرض على حوزة  
الشرقيين واليهود العربيين في حصارهم ضد الصهيونية  
فتح ملف أبو حصيرة ، والأزمة الطائفية في إسرائيل  
يتننه العرب لما ينبغي عليهم من معونة في هذا

الأديان في حكومة ملاحيم بيمن الأولى ،  
لكن في أواخر عام ١٩٨٠ ، وجهت إليه  
تهمة التلاعب بالأموال العامة وتلقي رشوة  
مما أثار عاصفة في الكيان الصهيوني حول  
اكتلاسات كبيرة من أموال وزارة الأديان ،  
إلا أن أبو حصيرة دفع هذه التهمة جانباً ،  
وقدم استقالته من منصب وزير الأديان ،  
قللاً إنه مجرد ضحية لأنه يهودي شرقي  
ليس إلا ، واضلّت أن رئيس حزب الحادال  
يوسف بورغ يلف وراء هذه التهمة مع  
انصاره ، بسبب حادثة على اليهود  
الشرقيين .  
وزاء هذه التهمة وإحالة قضيتها على  
المحكمة ، انشبق أبو حصيرة عن الحزب  
الوطني الديني (الحادال) ، وأقدم قبل شهر  
تقريباً من موعد انتخابات الكنيست العاشر  
(٢٠ - ٦ - ١٩٨١) على تأسيس حزب  
سياسي جديد باسم «حزب تاسي» .

ولد أهارون أبو حصيرة في المغرب في  
عام ١٩٢٨ ، وهاجر إلى فلسطين في عام  
١٩٤٩ ، وتبع دراسته في مدرسة دينية ثم  
في دار للمعلمين ، ثم التحق بعد ذلك  
بجامعة «بار إيلان» الدينية .  
وقد بدأ أبو حصيرة حياته السياسية  
بالحمل رئيساً لبلدية مدينة الرملة في عام  
١٩٧١ ، وفي عام ١٩٧٢ انتخب عضواً في  
الكنيست للمرة الأولى على قائمة مرشحي  
حزب الحادال (الحزب الوطني الديني) ،  
الذي يرأسه الدكتور يوسف بورغ ، وقد تلح  
اسم أهارون أبو حصيرة خزييم لكتلة  
الشباب داخل هذا الحزب في مطلع عام  
١٩٧٧ ، مما جعله يفر بعصوية الكنيست  
التاسع في نفس العام ، وقد أصبح أبو  
حصيرة ممثلاً لليهود الشرقيين داخل حزب  
الحادال ، حيث تمتدح عائلته بمكانة دينية  
مرموقة ، مما أهله للولى منصب وزير

انه مستهدف لانه شخصية سياسية  
يهودية مثالية .

أزمة طائفية

ولخصت شديעות احرونوت، الانتهاكات  
المقصودة الى اهرن ابو حصيرة وثلاثة من  
كبار معاونيه مما يلي :

- حصول بعض دوائر سببها وعدها
- اضعاف وادقية مهنته - والتي لا يوجد
- لها أساس - علم محضها بله
- الوزارة على امتداد عدة سنوات - ثم
- وصول تلك الاموال الى جيوب بعض
- الافراد -
- تحويل المعونات المالية المخصصة
- للمدارس الحتية ، والمدارس الاسرى ، الى
- حسابات مكتب خاصه -
- تقديم لوائح الى وزارة الايام - هي هي
- الواقع من نسيج الخيال وتتضمن تلك
- اللوائح قولم لمساح طلاب عديمين هي
- تلك المدارس ، بهدف زياده مخصصات
- الدعم لهذه المدارس -
- قبول ادعوى وزيره الوزارة رشوة مالية -

الخيرية للاستخدام الشخصي ، وغلبا ما كانت هذه الحالات توضع تحت تصرف اصدقاء ابو حصيرة والمقررين اليه . وكان اهلون ابو حصيرة قد قدم للمحكمة امام القضاء للمرة الاولى في عام ١٩٨٠ ، وصدر بحوزته اذالك لعدم كفاية الأدلة .

الإقصاء مدير عام الوزارة يسرائيل ليليل عن منصبه، ولد أنهم ليليل مدير أبو حصرية يستخدم الكويز في الوزارة، واستماتل ومنصبه كوزير لتعزير نكوده داخل حزب الليكود، وغض النظر عن صاحب الاختلاسات غبية كبيرة، وقدم مدير عام الوزارة وموظفون كبار متصلصون معه أدلة تثبت أن وزارة الأديان تدفع مصلصات معينة تقدر بمئات الآلاف من الليرات لغير إسرائيليين مدارس دينية، ولتلاميذ المسلمين جودين لا في جدول مترو.

ومن خلال التحقيقات التي أجرتها الشرطة ، أخذت التفتتات بحوم حول تورط وزير الأديان نفسه ، وحصوله على مبالغ مالية كبيرة كرشوة لنفسه ، ثم حول صلاته على رصد مخصصات ومنح مالية لمقربين منه ، لغرض دفع رشوات في الانتخابات للمجالس المحلية .

# أهارون أبو حليمية والأزمة الطائفية في لبنان

رفعوا رافعة السيارة ورموه على الأرض ،  
ويقول « أشعر عياناً » : إن هذا جزءاً  
من الإحباط النفسي الذي يعاني منه اليهود  
الشرقيين ...

ولم يتوقف التمييز العنصري عند هذا  
الحد ، بل إن اليهود الشرقيين أخذوا  
يتحدثون صراحة عن وجود حاضرات  
ولطائفين في إسرائيل ، ويتعبر آخر أصبح  
الحديث عالمياً في الكيان الصهيوني - من  
« هم - ونحن » ...

ومن مظاهر صيغة « هم - ونحن » ما  
يقوله حاييم ، وهو أديب وكاتب مسرحي من  
مواليد المغرب : « أتت تشعر ( كيهودي  
شرقي ) بالذلة خلفه وعقره ويتمتع وعزول  
وذليل ومضطهد ، أنت أنسان غير مرغوب  
فيه ، ولا أحد يهتم بذكائك ، فوسيلتك  
ليست موسيقاهم ، وقصائدهم ليست  
قصائدهم ، وبالطبع فيمكك ليست قيمهم ...  
فكل أبطال التليفزيون هم الشكار ، أصحاب  
الانكار والمحتجين كلهم الشكناز ، وأنا كشي  
اصفاء ، واليدت لآري متى بيدان يبلورة  
سفل مغربي على سبيل المثال ، أو توشي أو  
جرانزي ... وأحيانا تكون مصغياً ويبدو لك  
أن كل ما هناك ، هو أنهم يثبون إليك عبر  
هوائيات مجهزة في بلاد أخرى ، وأنت  
تستقبل بجهاز لدولة أخرى ... الاتصال  
ملقود ...

ويقول دافيد حمو : « عندما أرى على  
شاشة التلفزيون برنامجاً لعمومي شعير ،  
الذي عني زوجتي الإشكنازية : هناك  
برامج للاشكناز ، إن أي قصيدة لعمومي  
شعير لا أحد فيها نفسي ، وبالنسبة إلى ،  
فتمنية كل عيد وفي مساء كل يوم جمعة  
أجلس أمام تليفزيون الاشكناز ، فاشكنازي  
هو الذي يتحدث عن مشاكلي ، وبمضمون  
اشكنازي وليس إسرائيلياً .. »

ويقول « يوحنا بيرس » : عالم اجتماع  
« إنه لا توجد في إسرائيل حاضرات  
مستويات في القيمة ، وتذري كل منها  
الأخرى ، بل إن هناك حضرة سائدة ، وإلى  
جانباها حضرة مسودة ... »

ويضيف إنه « بينما القريب الطوائف  
الاشكنازية من بعضها البعض إلى حد  
توزيع الحاجز في الجيلين الثاني  
والثالث ، فإن الطوائف الشريفة بقيت في  
الأساس في إحسبها بلقيين ، فالتشابه  
في انتماء حياة هذه الطوائف يلاحظ عندما  
تلقن ببعضها ، ولكنه لا يشكل أساساً  
للمشاركة في مضمين الحضارة ... »

أما عائلة الاجتماع « دهورا بيرنشتاين »

ووصل عدد المعبروات في أوجه إلى  
١٨٠ ، وكان في البداية مخصصاً  
للمهاجرين البيض القادمين من أوروبا  
وأمریکا وبلنيس والسود القادمين من أسيا  
والفريقا على حد سواء ، لكن سرعان  
ما أخذ تواجد البيض في المعبروات يتقلص  
رويداً رويداً ، لكي يقتصر في أواخر  
الخمسينيات ومطلع الستينيات على  
اليهود الشرقيين فقط ، الذين أخذت  
انتماءهم فيه تمتد إلى سنوات طويلة ،  
لعدم توفر المسكن أو المستوطنات  
الجديدة ، أو العمل ، وهكذا ولد جيل كامل  
وترعرع في المعبروات الذي لم يكن في  
المصوعة من الفتنة ... وعندما كانت تتوفر  
الخروف لخدمة المعبروات إلى المستوطنات  
أو المسكن فيما أطلق عليه أسيا ، مدن  
الأعمر ، وكلت جميع التسهيلات الثقافية  
والاقتصادية والاجتماعية ، أو ما يكن  
تسميته « ثقافة المعبروات » ، نشأ مع

المهاجرين الذين أتوا إلى إسرائيل  
لجنيدهم ، في الجليل شمالي ، وفي  
الجنوب ، في أريئيل ، في غلilee ، في  
اليهود الشرقيين قد تم أسكنهم في « مدن  
الأعمر » وفي الموشافيم « المزارع  
التعاونية » في حين تدفق اليهود العرييون  
على مراكز السكان القديمة في المدن  
الرئيسية ( تل أبيب - حيفا - القدس -  
يافا ... الخ ) ، أي أن عملية تمييز  
عنصري قد بدأت تأخذ مجراها في إسرائيل  
من المعبروات إلى المدن والمستوطنات ، فقد  
كلل هناك فرق حقيقي بين المعبروات  
والعرييون في المعبروات ، وقد انتقل هذا  
الفرق إلى أماكن السكن الجديدة ، وكانت  
هذه العملية الخطيرة تخطأ أحيانا كثيرة  
بصورة منهجية ورسمية . يقول « أشعر  
عياناً » : محاضر في الفلسفة بجامعة تل  
أبيب ... « عندما أخرج والداي من  
« المعبراء » قالوا لهما إنهما سيأخذوهما  
إلى مدينة « بئر السبع » ، لكنهم أخذوهما  
إلى الصحراء ، وعندما رفضا النزول من  
الشاحنة ، أرغموهما على النزول في  
لوشاف بعد جولة قصيرة حيث كنا  
يتعشيان من ثلاث بقارات ... وفي الموشاف  
الحلالية ، هناك لشخاص منازلوا حتى  
اليوم يروون كيف جلبوهم إلى أماكن  
سكنهم الحالية ، وعندما رفضوا النزول ،

غلبتهم للتصويت ليكون ( التكتل ) - أي  
حزب حريوت وحلفائه .

وقد كتب إيلي تلور في « يديعوت  
أخرؤوت » ١٧ - ٧ - ١٩٨١ ، كتاب معلقاً  
على نتائج الانتخابات العامة التي جرت  
في الثلاثين من حزيران ( يونيو ) ١٩٨١ ،  
قائل : « على هذه الانتخابات وصل إلى  
أوجه ، صارت يداه معارك انتخابية سابقة  
وبرز بوضوح لأول مرة في إيار ( مايو )  
١٩٧٧ ، في انتخابات الكنيست التاسع ،  
فالاشكنازية السابعة من نخاسي ليكون في  
هذه الانتخابات ، كانت من أبناء الطوائف  
الشريفة ، فيما كان معظم نخاسي المعارض  
من أبناء الطائفة الاشكنازية ( اليهود  
البيض من أصل أوروبي وأمريكي ) ، »

وأضاف تلور قائل : « إن توزع الفاضلين  
وفقاً لاصولهم الطائفية ، كان بمثابة صفة  
لجميع أولئك الذين حاولوا في الماضي  
الإدعاء ، أن التصويت الطائفي - السياسي  
هو أمر عرشي وعابر ، وفي هذه المرة ،  
انحس بما لا يدع مجالاً للشك ، أن العكس  
هو الصحيح ، فالتصويت الطائفي هو  
ظاهرة أخذت بالغتاف ، بل إن هذه الظاهرة  
قد تحولت إلى تيار جارف ، مما يستدعي  
إستعمال أضواء التحذير الحمراء ، ورفع  
إجراس الإنذار ، لأن ما ظهر في المواجهة  
السياسية ، هو شاهد على أن مرضاً مزماً  
وقديماً في المجتمع الإسرائيلي قد أخذ  
يتطور بوتيرة متسارعة . »

## مظاهر من الأزمة

إن الهوية الطائفية التي عبرت عنها  
انتخابات الكنيست العشر ، وفيه الوزي  
أبو حسيمة ، ولو بشكل جزئي ومحدود ،  
تجلى في الكيان الصهيوني منذ مدة في  
عدة مظاهر أهمها :

الوضع الثقافي : ويعبر عن هذا المظهر  
بصورة رئيسية ما يسمى بثقافة « المعبروات » ،  
بالقضية لليهود الشرقيين ، وفي الواقع فإن  
عملية الاستقطاب الطائفي بدأت مع ظهور  
« المعبروات » ، هذا في عام ١٩٥٠ ، أي بعد  
قيام إسرائيل بشتين فقط ، والمعبروات هم  
في العربية « المعبر » أو مكان الإقامة  
المؤقت ، وقد أقيم لمواجهة تيار المهاجرين  
اليهود الوافدين على فلسطين المحتلة ،



فتقول : « إن الزعماء وعلماء الاجتماع والمفكرين والموظفين ، قد نظروا إلى أبناء الطوائف الشرقية كائنات خاص يجب على عملية تحويل حضري خلسة ، ومتخلفين تموزهم القدرة على التحكم مكلات ، ويفتقرون إلى الفصح » . وتضيف : « إن الاحتكاكات الرسمية في إسرائيل تؤكد طابعها الزعم بأن أبناء الطوائف الشرقية ليسوا من مستهلكي الثقافة ، ومن هنا يستدل على تدنيهم الحضاري » .

### سيطرة اقتصادية

وإلى جانب التمييز الثقافي والحضاري ضد اليهود الشرقيين ، هناك أيضا تمييز اقتصادي ، ولكن على أساس طائفي ، حيث يوجد في إسرائيل توزيع طائفي للموارد في حجب التوزيع الطائفي للعمل ، على حد تعبير عالم الاجتماع الدكتور شلومو سبيرسكي في كتابه « ليسوا ضحايا بل مستضعفين » .

وقد توصل الدكتور سبيرسكي إلى استنتاج مدهم ، أنه من الواضح أنه تكون في إسرائيل توزيع عمل طائفي ، يحدث فيه للشرقيين قوة العمل ، بينما حجب الاضكار مواقع السيطرة والادارة في كتلة المرافق ، ويشير هذا التوزيع إلى أن توزيع العمل الطائفي أخذ في التزايد . فكلما مرت السنوات ينضج أن نسبة التقدم والترقية في اوساط الائتلاف ( الليكود ) من المراتب الدنيا في سلم الصعلة إلى المراتب العليا منه ، أكبر بكثير من نسبة التقدم والترقية في اوساط الشرقيين . ويشير « سبيرسكي » إلى أن توزيع العمل بين الغربيين والشرقيين بهذا الشكل غير المتكافئ ، قد يجذب مع مرور الوقت .

« فالشرقيون في غالبهم ، يلتفتون إلى رأس المال ، ويدعمون العمل في المراتب الدنيا لسلم الصعلة ، وهم مهملون بصورة ضمنية نسبية في زوالة القوة السياسية ، ويمنح القبول أن جوانبهم ، يغلبت أساليب تطويرهم مرتبطة بالقرارات التي تتخذ في منظمات ومؤسسات ، يمثل الائتلاف فيها المواقف الحليفة والمناصب القيادية ، فطورهم تبني ، وهو مرتبط بمشاريع الاندماج للمجتمع بأسره - مجتمع تجسد فيه قيم وطموحات وانماط عمل اشتراكية في أساسها . »

### سيطرة الائتلاف

إن الانقسام الطائفي في إسرائيل ، يلقي بالإضافة إلى أصوله الضاربة في عمق تاريخ اليهود ، يلقي تشجيعا ومتابعة قوية ومنهجية لتكريس سيطرة اليهود الغربيين على اليهود الشرقيين . ويستشهد الدكتور « سبيرسكي » على هذه السيطرة المنهجية بظفرة من اقوال يهودي شرقي من اصل هراقلي اسمه « عزرا » . وهو عضو في لجنة العمال بأحد المشاريع الحكومية ، وفيها يقول : « هناك طائفة في البلاد مسيطرة تماما على كافة نواحي الحياة في هذه الدولة ، وأنا لا أخرج من قول ذلك ، وهذه الطائفة هي الطائفة البولندية - رجال الهجرة الأولى أو الهجرة الثانية ، فلو تمكنت في مكتب الحكومة ، فستجد امهم جميعا من اصل بولندي ، وكل واحد منهم يأتي بالأمر إلى هؤلاء المناصب البارزة ، أما الطوائف الشرقية التي امتس إليها ، فلا ترى وجود لها هناك ، أنهم رجال العمل الاسوي » .

ويصف عزرا : « إن اليساريين في الاتحاد النقابي الهلالي ، في تل أبيب ، وإن جماعات للائتلاف ، وأن اليساريين يسود جميع الطرق واختلاف أمام اليهود الشرقيين » .

### هل تقوم حرب طائفية ؟

وإذا تفكك المشكلة الطائفية في إسرائيل ، فإن البعض بدأ يطرح أسئلة مخرجة حول إمكانية قيام حرب طائفية بين الشرقيين والغربيين ، خاصة وأن عملية الدمج أو الاندماج التي سعت إليها حكومات إسرائيل المتعاقبة ، قد فشلت خلال أكثر من ثلاثين سنة . وهما ذي انتخابات الكنيست العاشر ، وفيه الوزير ابو حصيرة ، تكلف عن النهاب المشكلة الطائفية وليس ضمورها .

ويقول « حسان انوش » في مجلة « عراخيم » - كانون الأول ( يناير ) ١٩٨٠ - العدد السادس - إن أبناء إسرائيل - الطائفة - يقصد اليهود الشرقيين - قد تلقوا دعمهم السياسي من المراح ( التجمع ) إلى الليكود ( التكتل ) ، حيث تجمع الأحزاب المتعددة في الليكود

### النظر القومي بالديمقراطية الاجتماعية الواسعة .

ويقول إيلي تلور ( يدعوت احرونوت - ٣ - ١٩٨١ ) : « إن حزب الليكود الذي يقوده مناحم بيغن حاليا ، بقي في نظر المتحدرين من اصل افريقي واسيوي ، وهي نظر الاجيال الطائفة بالذات ، حزبا معارضا يستعملون بواسطته التمييز عن احتجاجهم ضد الحزب الذي كان في نظره الحزب الحاكم الذي اساء إليهم وإلى آبائهم ... »

وبالفعل ، فإن اليهود الشرقيين قاموا بعمل قاطع هو التصويت في انتخابات الكنيست التاسع ( ١٩٧٦ ) ثم الكنيست العاشر ( ١٩٨١ ) ، إلى جانب حزب الليكود ، لا حيا في الليكود وإنما انتقلوا من المراح الذي حكم إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٦ ، وقد أدى الاستقطاب الشرقي حول الليكود إلى استقطاب غربي مضاد حول المراح في هذه الانتخابات ، مما جعل البعض في إسرائيل ( الدكتور سبيرسكي مثلا ) يحذر من مواجهة طائفية مكشوفة عن طريق الأطر السياسية الكبرى في إسرائيل . ومما دفع عالم الاجتماع حنن بيرس إلى القول : « فلما لم تقلص الهوية الطائفية ، فإن الانحياز المتعاطف بالبين قد يقود إلى انفجار مدمر » ، خاصة ، وأن البعض من الائتلاف يحذر من خطر تحول إسرائيل إلى دولة شرقية ، ويستشهد هؤلاء على ذلك بتناسي التوجه الطائفي ، لدى اليهود الشرقيين ، وانصرافهم بشكل مكثف إلى اسئلة البدينية ، حيث يشككون أكثر من ٧٥ بالمائة في المدارس الابتدائية الدينية الرسمية ، و ٨٢ بالمائة في المراحل الاعدادية المتخصصة للإشراف الرسمي الديني ، و ٩٧ بالمائة في المدارس الاعدادية التابعة لنظام « التعليم المستقل » النخب بدور للحزب الديني المتطرف والمعروف باسم « الحركات إسرائيل » .

وأخيرا .. وليس أخرا .. هل يعني العرب حقيقة الهوية الطائفية والزواج الطائفي المخلط حاليا في إسرائيل ، والمرشح لأن يتحول إلى صراع قاتل ومدمر لكثير الصيغوي ، وأن يعملوا على تغذيته واستمراره من أجل وضع حد للمهزلة الصهيونية على أرضهم ؟ !!

عصام شرياح

# رسالة القحطما

## قصة بقم: علي المالح بريشة افغان: تاج السر أحمد

المرأى الى مولتها . ثقتن هادئة وشبه خلسة  
نؤوب . اجبرت عمل يومها . يا شعراء  
المدنية انكم تطفلون بمثل هذا الزمان زمان  
الوجود . مضت ايام لا اراك فيها . اقول  
يا لحسرة الفؤاد ؟ ام ماذا اقول ؟ كل مدمن  
يعيش اوفان شدة وبأساء .. يرجو بعدها ان  
يصفو دمه . ان كان هو ذا عزيمة . ومن  
يدري ؟ فعل .. عسى .. ربما ..

● ● ●

هل اشكر لك . ام هل اشكر لنفسى ؟  
ساوليك من الخفاء حقد كاملا . لا تخف .  
الآن شئ : ما هو من ذلك قريب . كاشى الشهد  
عينيك تستعسان . مزيدا من الضوء يا رب !  
فيهن شبكة من عروق الدم لا تخفى : غارية .  
مملكتا اذن تتوقع ان يتفجر الكلام من فمى  
فيهد حصونك هذا . ائت دائما كذلك ..  
ليس كذلك ؟

ائت لا ريب تستغرب الآن انى صرت  
كاتب . اليك الفضل يهود . قلنا القراءة  
والكتابة من صنع مصحك الدموع . ام ال  
إنى اشكر لك ؟

إنى اشكر لك ؟ ام هل اشكر لنفسى كونه  
مدة تتشكل . نصير . تتدسج تحبب د .  
قلوا . لم قلوا وقالوا : هذه العرونة فى  
وضى . وما علم القائلون ذلك . إذن غاشى  
اشكر لنفسى ايضا .

وابصر دافئاسك الموهرة . صدرك

للسلك النبيلة احببتموها الى كيان ما تكند  
واعلوا ان : تكمالهم القربى بقم  
(الجمهورية) الاقربى الصرح . والفصله ..  
ذلك الخفاء . سمزداد الرجال قوة فوق قوة  
وبعد هذا الاكتشاف المذهل قال المعلقون  
لنه لن نخون امرأة حلها نصف ما : وبس  
التوليد والعلم . وعلماء الغايت والحيوان  
والعلوم السياسية . والكيمياء . والنحو  
والعروض . والاحصاء . وتعليم الكبار :  
وسائر الجراحين من غير اهل المسلك .

وقلوا ان انسى الجراد تقلل الذكر بعد  
فضاء الوطر . وانسى البعوض تقلل الملاريا  
وانسى البشرى تقلل الكلام من بيت لبيت !  
ورعوا ان الحصان اجمل من الفرس . وان  
المرأة تيكى لضبطها . اما اهل الوفاق فقد  
لأوا بمعامل الوفاق . وخرجوا بكلمات  
ثلاث : (ان كينكى عظيم) : الا ترى ان هذا  
زمان الانتباه ؟

إننى فكيف تفضى امرأة مثلى .. هذا ما  
علمت .. الوقت حين تحاول ان تقطع صلة  
معتبة مع من كانت تود اشد ود ؟ احذلك  
عن تجربة يوم واحد . شهدت فيه طرفا من  
الشروق . ما ابركت غرته . بصرت بالشمس  
من خلف الدخان والسقوف الزنك المخللة آن  
تنهار بفعل لظن . والعمال ان يثوبون . ثم  
رفعت الغروب جلج . والشمس تسقط فى  
مستقر لها . ربما هو امدمان . كرة ابدية

عزيزى ...  
تحياتى ... وبعد .

يا معشر الرجال . سلمنا من قبل . ذاك  
الذى سلم واستسلم من النساء جيل .  
ونحن جيل . هن قد صدقن ان هذه البلاد  
الفسيحة لكم وحدكم . تسبحون فيها ما  
شتم . تجتمعون تسمرين . تتركفون .  
شأنكم المرح القياض . ثم قلن مرغعات  
بالحجرات : مشيكت . مقلعات . لاقى  
يهم .

والدنيا كلها انباه رجال . فان رفعت  
امراة راسها قلوا وقالوا وقلوا . وإن ائت  
امراة يستحق الانتباه . او ربما الانتباه .  
تحرك فيهم ذلك التسلسل الذي يعرهد داخل  
بواتهم . عللهم كله . وانته لا له ذكر .  
ليس ذلك : اذكر خبرها ؟ اختلطت  
طائرة لأجل فلسطين . ونحدث كل وكالات  
الابناء : هو .. هو .. وتمع امراة  
اخرى . وتفتح وكالات الانساء : هو .. هو ..  
هو ..

ومتكم لد جاء علماء . وطفقا يتحدثون  
عن الفرق بين الرجل والمرأة .. يندر ان  
تصاب امراة بفرحة المحدث . قلوا . الا ترى  
انهم يجمدونها ؟ جاء العلماء كلهم : علماء  
التشريح وعلماء وغانف الاعضاء . واعطاء  
البياض والظافر . واملاط علم النفس  
والطب الوقائى . والحشرات . واهل



الرجيع شهر يرتفع ويهبط .. حين اصبح وجهي عليه : ذلك المصدر ، احس اني فلتمة حصى الشان الود .. هذا حق لا مرأ فيه . لويت ان القول هذا ، فمأزلت احس انني لا احس الكلام الممتق .. وهذا الكلام صاعته ومضاغتك ، تقول انه صرت تلفد متابر عزتك واحدا إثر واحد ، إلا هذا الواحد الباقي : الكلام ، تركته لك ، حين تقرا هذه القطعة من حديثي ايتسم او لفتصحك .. قصدت الى ملحة طريفة ، فلما استرضيك ؟ الأول لك : او فاعسس .

استطردت : معذرة ، صدرك قلعة حصىة الشان لهذا الحديث أعود من جديد ، اتضحك من سبب امرأة عاشقة ؟ يسأل له - هذا الكلام - اني فلكنته ليس كالشعر الذي كنت تشده لي : بعضه لعشاق شعراء الصحراء ، وبعضه من انشاء شعراء الحضر ، وبعضه لعشاق ملأوا وما تركوا ولا يعرف التاريخ لحصولاتهم اسماء .. غرام شعرائك الاثريون مثل الطعام المخبأ لا يرام إلا حذقة مدنية ، وحديثي طعام طازج .. آخر وانكي ، فيه خشونة ملمس الدمور ، والخيطنان حين يكون طلاؤها ابرمل ، وعبرها عبر الارض ان تستقبل العهدة هذا كلاس .. هل تطلون يا امير اسفون ؟ معذرة !

حلي : اني احس انك جالس في بيتك بعدة عندك طلق وتطي عن البوق .. عرف انك حين تجلس هذه الموضع من خطاي ستغيب ، وتنتسب طبع الاتصال بي ، لتتصور في بعض لا يعمل ، اصو ، امك ، (يلا حرارة) يقول الناس ، اه يا لجلال التمبر .. ولذلك ولاحو عن روحك الغضب ساجكي لك نكتة :

جاء خادم ليخبر في بيت ساليه صاحب البيت :  
- هل تعرف الغسيل والمكوة ؟  
- ابوه .  
- تلفظ الميت ، وتحصي الرغيف ، الصف طويل طبعاً :  
- جدا .  
- عارف الميت كبير جدا ومواجه غبار العالم كله ، ياتي به من قرويه .. ولازم تلفظ كل يوم ؟  
- حاضر ..  
- كن لازم اكلمك لانه المصراحة راحة .. فعلا بيت كبير .. جدادى مدادى ..  
- طيب مفهوم ..  
- متفلسفة عندك دهر ؟  
- نعم يا سيد في مطافة شخصية ، اندافتر تقهى زمانها .  
- عال ، طيب تعرف تشطط بخزي ؟  
- لا يا لهدى إلا دى ..

- طيب ما في فائدة مع السلامة : هل ضحكك ؟ كل صديقاني اهتززن كحكا حين سمعته .. هذه واحدة لفتح عسلوك من بعد ان كنت - لاربي - عسان ، ولكني اعرف فيك طمعا أنت فلان (البريد روحه) ، لو ان الناس تضحكها نكتة واحدة ، انت تريد نكتتين .. انت كبار كبير .. كبار كبار .. حتى الادوية تتضاعف عندك ، أقل لك الطبيب تتناول قرص (فرقان) يومياً اذكرك ؟ انت تريد قرصين . حبوب وجع الراس عندك مثل التمسلي . تتهمها الزهايم ، طماع يا محمد الطماع صاحب الجيب ، في كتاب المطالعة القديم . كان من استأثرتنا من يحكي قصة محمد الطماع هذه ، وحكاية فرعون وقلة عقله ، على كل فاني صرت عاشقة للراديو . هل اسرد عليك آخر الإنهاء ؟ الدنيا كلها مهمومة بمولدا . ستقول لي وما الغريب في هذا ؟ الغاشستان كانت اغنية العام الماضي سارحين انيك وعينيك بالاشجار ايها الطماع كان الدسا كلها زعيم تضاس ، امس قالوا زبني زعيم التضاس طفل . يا عيسى وابوه في الحس ، كم امرأة ولدت في العالم القاتل تزوجها يرى الضوء متصلا بالتضاس . وبهض الارواج في القرب .. قل هذا سمعت ان التضاس اشادت مكتبا في نيويورك ، يا سلام ، قلب العالم

.. كل المدينة سهراته .. ام يا لبهاء النوم  
الذيذ ، كل المدينة سهراته ، والتلصص  
نعموا حين غنموا ، والذين يشاهم الأرق ،  
أرقوا لأنهم لم يفتنوا .

استيقظ هذه الأيام مبكرة . من يستيقظ  
أزبد أن يكون له نام . حكمه بالغة : ثم قلت  
إنساني بالأداة أيضاً .. امي تجعل المشر  
دائماً على امدريان ، وسبب وجهي ، فهي  
تقول أن بعدها عن أهلها في التمتع  
بجعلها تستمتع لتشرات الأخبار تعلم امر  
من عاش ، وامر من مات ، هذا هو مغزى  
الأخبار فيما تلقن . قلت اليوم الى جوارى  
حين بدأ المذيع بإعلان الخوض . حميدة  
اليوم سبع نساء علي ، أربع منهن زوجات  
وامهات لأزبد وعمره . وثلاث عرفن بانهن  
شقيقات فلان وعلان ، وسلم الرجال هذا  
الصباح . انكر الله تقول ان النساء يعمرن  
ويدرك الموت الرجال لأنهم يمعنون ،  
ويتصيون ، ويتهاونون ويهشون بلا أمل ،  
ويتعرضون بسبب هذا للآلئ والمرض .  
تذكرني بهذا حين يهتدم بنا صراع ما ،  
فأبكي والقول (عني .. أعصلي ثلث  
واحسن بيهبوط عام .. واني أشرف على  
الهلك) . ثم يهجم عليك غيظ أراه ، وتكون  
جملحة . ثم تهبط بي (وكيف عرفنا بك  
من علة ؟) . ولتاوه أهنس مدعني القول  
(لأن راسي فيه فوران وأن قدمي لاستطعنا  
لنوقوف) . فشدك ما أعصتي ؟ لا  
تصدقني . ثم تصمت ، تنظري إلي ، لا أعرف  
ما يقول القوم أهل الفن عن صفة النظرات .  
كان يقال نظر إليها ملياً ، تعجب منها ، إيه  
وإيه وإيه ، ولكنك تنظر إلي على كل حال ،  
متبعاً نظراتك بالقول :

— بل سيأتي يوم تعلمين فيه اني تست  
كاذباً واني احبك حقاً .. هذا يكون يوم  
اموت . ويذاع خبر موتي في الناس تنثره  
الصباح . إذ احسن اني اموت في الليل ..  
والقول لك دائماً (سلامتك) وتكون هذه  
نهاية الشجار . لهذا .. تصور .. استعمت  
الى مبرة الصباح ، وقبلي يجري خلفاً دق  
.. دق .. دق .. دق .. دق .. دق .. وفي سري  
أخشي أن يتحلق كلامك . ويصوت كلا  
الحب والنبيوة ! لحلفت بضعف وقصر .

● ● ●

وما أنا ؟ إن لك وطناً وداراً تلجئ نفسك  
إليها .. لديك ما قطع به الليل في مركبة  
اصدقاء فماداً لدى كلما تفبكت زادت حاجتي  
إليك .. حين تفرقني أممي وحشة ، والليل  
العموم . لهذا أقر عزمي أن ابتعد عنه ..  
ساحترق نهائياً : حسناً ، هذا خير من أن  
يتبدل جلدی مرات ..

السابق ، موضع القلب هناك معلق على  
قمة ناطحة سحب ، لأن ميويوك هي قلب  
العالم السابق ، لا التلصص . فهمت ؟ هذه  
تكتة ثانية . لا تعيس .

هل مازلت تروم النوم والراديو عند  
أذنيك ؟ سمع درجة لوسي ، كما يقولون ،  
هل مازلت الأرق يقضي بك الى القاهرة ؟  
الإذاعة تنقل الى مسجد الحسين ان  
صلاة الفجر ؟ وتسمع القرآن والتواشيح ؟  
وهل تروني بصوت لا يعدل صوت الشيخ  
مصطفى اسماعيل ؟

ميويوك ؟ قل الخواجات الكبار في  
الأخبار انهم يهودون ، وانهم فاعلون كذا  
وكذا ، معش خواجات أوروبا ذهبوا لأمريكا  
مما تسببه لنت الزهرة السييسية ، الا ترى  
انني أحفظ جل ما تقول عن ظهر قلب ؟ ..  
وحين حلوا أمريكا قالوا نطاع ونحارب .  
لاد لوكالات الأنباء من عمل ، فإن لم تكن  
هناك أنباء ، صلت الوكالات الى بوان  
أغرس الصواريخ بعيدة المدى ، قصيرة  
المدى ، مدى المدى ، ليس عندكم قبح ما  
ولا تكتولوجيا متقدمة ، ليس بيهما . عندنا  
غاز طبيعي . وكيفار .. الثشبان تركوها  
لتجسر بولندا ، رحمة الله على ميريديك  
شوبار ، الله الحربة ، والله لو عاش في  
البحر الأبيض المتوسط (التيهات) ..

هربي الى باريس على كل حال .. والحق  
أرأى هذا الألمان ؟ ما كان فريديك شوبار .. ما  
هي الحربة يا أولاد ؟ وبيها ملت على ثلاث  
سنتين وليس على تسع وثلاثين . لأنهم  
يحتاجون السل اليوم : هذا زعيم ضبابي ،  
وذلك زعيم أسوان ، ليس عندكم قبح ،  
امتعوا عنهم العقول الإلكترونية . ليس  
بهما عدداً عقول ومواقب ، (أزابيرمان  
(اميل فيلزل) .. وكان عندنا (أويسراخ) ..  
امتعوا كل ما استطعتم من موهبة وحن  
سرق منكم ، سرفنا (الشكنازي) و  
(روستروبولش) .. البيلانو أهم من  
اشكنازني فلاديمير ، ولشيللو أهم من  
روستروبولش .. هربا سرفناهما وما  
الشيللو وما البيلانو : مصانع ، مصانع ،  
مصانع بشر ، ومصانع الآت ، مصانع ..  
هل تستمع للراديو في الليل ، موجهة  
الموسيقى والأخبارات القصص ، لتزعج  
روحك ام لتريحها ؟ ام لأحسبك أن العالم  
كله يقضي ويعزف ، ويتكلم ، لينهدن  
فتنام ؟

● ● ●

أصيبت ! اجزأنة في اميدة ام هي  
امدريان الجديدة ؟ وجدوا عندها كل دواء  
يبحث على النوم ، ام يا لبهاء النوم الذيذ



رسالة

إن في الحياة بعيداً عنك تنجسد معاني  
الوحدة، لقد صرت أعرف الآن مثلاً أن في  
جدار حجري شخراً دفيناً .. وأن سقفها قد  
عبد لبعثي عصف الحطر صفيال لصال  
الجزان دموع طين .. ما كنت لأراها لولا  
هذه الوحدة المطلقة .. ما كيف لا يعرف  
الصغير سجنه ؟ والأريب أمه نقلوا اليك  
حسان .. وخبر حسان .. كما ترويه  
مدينة الأذان والميون ..

معها طالعة إلى الشيخ دي البركات . كان  
أمام داره سيارات ، وداخل الدار قوم  
يمشون . جلهم من النساء . تذكرت  
حديثك عن مستشفى الخرطوم . حين  
ذهبت لأخذ صورة للمرأة ، وسؤلك المكون  
السلطان والشيخ الفقيه . حتى إذا اشتريت  
على الخوق لثياب بضعا وعشرين امرأة .  
ورجلا واحدا هو أنت . تحكي هذه القصة  
كثيرا وتشي أنها دليل على تقضي ما تذكر  
من مرض النساء !

هذه كلمة اضحكت صديقاني ..  
 اناضحكور ايضا قصة اخلاقي نفيسه ..  
 بها - خلقتي لالت - كان زمان عرايين  
 عرافات وسيدات ودع - كان وقتنا ننظر فيه  
 هي نفيسه الانثى من الرقيب وتنتظر هي  
 منها من رقيب .. وتغير راحة الرجال  
 يريون - يمينين .. وتعلم بل تمام تعلم -  
 انها ليست ادوع ( بنفيسه سيحلق  
 رجل طويل وليس عرايف - اخضر اللون  
 له انف هو اخضر معالم وجهه - ليس  
 انتفه سفة - لا الطاس هو ولا طويل - ولكنه  
 متفرد بشكل لا يوصف - كفاء  
 يريضشان - كان الواحد منها تحمل حينا  
 من الماش .. اري رقه سيكون قدر كليه ) -  
 زمان يطال تعين نفيسه فيه راحة الرجال  
 يمينين - يمينين .. وتعلم وقت تمام بايد  
 بعد بشعرها ولا ترى وجه احد - ولكنها  
 يري الكاين دائما دائما ..  
 ( هذا خدع ابي عمته .. ) تقول هي  
 ( سيد .. جلد .. حامد هو حامد .. الحلم



هائله ، لينا الله وعيشه السوي ( اوصار  
حسان العنيد يكون ، يقال ما يريد .

● ● ●

وتعلم ، ياهول ما علمت ان في البيوت  
شبه ينتظرن بظاي الرجال يهودون من  
التميزين والرفيف والكوميكن . مهن ينظر  
اليخوز العيق والدخان ، الصندل والطبخ  
والشفا .. اجساد تكتسب الدواة والمروق  
المختد .. والجمال . ينتظرن اوبه الرجال من  
الكوميكن او البينزين او البخايز الالية .  
والاخرى التي تفتدي بالحليب ريكال  
وعطش . تكت كل غايه حتى الابنوس .  
وهل انك حديث ( ابو ماهر الكونكتاني ) ؟  
ليلة ناله ليله يعود الى داره واهله بياض  
بالنسبه : يقال إنه كان جليلا ، ثم راي انها  
سسه لا تلوي على مصارعة الزمان ، فارتاح  
لؤلهم ( ابو ماهر الكونكتاني ) ، وهي كما ترى  
قد صارت الى اكبر قبائل السودان . قبيلة  
الكونكتان .. واهله ينتشرون القطر كله ، المهر  
اب ابو ماهر ليلة ، مصال من اوراق اللعب  
استقرت بيوحه ، وتعب مهك ، وراحة  
الحياة السود حاسة شمه ، فروج ع  
الصندل لا يعيره ، تلك ليلة امسي فيها راسه  
وساده من الكرى ، فاجعب لوساده فوق اخر  
اه يريد ان ينام ، لقيه ( الحاحه ) ام الالاد  
في البيت يقضي ، تفكر اليها بعض نظر وفهم ،  
قالت فلهه ( تليفها عند الغافل ) ، عباله  
السمة نثما ، قالت فلهه ( تليفها عند  
الغافل ) ، هناك ما يشبه الحصار . كل ابو  
ماهر لينتها متخذا بجرح هزيمته باسيف  
خله العائر : ويانتظار يصوف ناكل ملح  
الاحساء . المكنية تصليت ما بها من زيت ،  
والاجساد تصليت ، جلطها الاملاح ، يااااا !  
ابو ماهر يا ابو ماهر ، العشاء يا ابو ماهر  
قلت : ( يا ماهر الموم اللذيد ، من بعد العشاء )  
تقول وساده الكرى في راسه ، ( تدهشي ) ؟  
الحث ، ردت عينوه .. عارف ، عارف ، يطلع  
لرغيف اول خبزة مع صلاة الصبح .. ان  
شاه الله نصلي الصبح حاضر ، ونخضر  
لرغيف !! يا ماهر الموم اللذيد .

● ● ●

عجيب امر هذه الدنيا ، بل عجيب امر التاريخ  
ينسي ويترك . لم تكن انصون ان يوما يجيره  
لصدق فيه ما كنت تاهل على مصراحتك  
المعجوبة ، اد ان في الأرض رجلا كمثل العقبة  
الاصفاهاني ، وصاحبه حميل بغداد ، محمد  
ابن جاسم الصيدلاني . ذلك الذي كل يبعب  
العلم ، وكان من اجل ان زمانه ، تقول قال  
الشيخ داود الانطلي !

وكم من مرة حدثت عن اشواق بهتر اينتش

تنتايكوفسكي ، اشواق هي وفي باب المحرم  
فحل . وما ذكر ذلك عنه تنقيط ( موبديست )  
حين ترجم له قصوره ملاكناوي الخلق ، وما  
حدثت عن ( تنسي ويليامز ) الذي سجل في  
ذكرياته يقول : ناديا انا كذلك فاعلم ، وما  
ترك لكتاب السير والاديار شيئا يدهسون  
بعلقن ، يتلون به الدرجات العلمية .  
وجاه ( كين رسل ) في روايته السيمفونية  
وجعل ميتر يلتش شادا .. بيتر ايلتش شادا ..  
شادا .. لا ليس شادا .. هو ليس كما كترتم ..  
تقسون له الست السيمفونيات ؟ وكوتشترينو  
لكمان ؟ وروميو وجولييت ؟ لا .. لا .. لقد  
سرفتم اهل الغرب .. لا يا اهل الشرق بل نحن  
مصلحون .. اسألوا قلندا جاكسون . يقول  
اهل الغرب .. اقدرى مانا اهل ( فيسكونشي )  
بروايه ( اخوت في فيسبيا ) ؟ لتواس مان ؟  
جعل ملطافون الشيخ الاديب الكاتب الى ما  
يشبه الموسيقى ( فوستاف مالر ) ، الفز واحد  
.. الفز واحد موسيقى ، ادب ، لايهم .. وكان  
فون شينخ علق في مولندا لقيه في  
فيسبوسا ( تادريو ) ، مولندا ايضا .. لا  
تري ؟ حسنا للعدالة صوفية الفز شادا

يعسى واحدا يواحد .. مطهوف مالر ويمتر  
يلتش .. هذه هي الديمقراطية .. عاشت  
تعيش .. عاشت احسان ، الفقيه الابدادي ،  
تادريو يابقي ايلتش مالر .. رجل مبصر  
وصفتان كرامه ماله ، وامرأة فز فز فز

على ذكي تادريو تواس ماله ، قالوا ربي  
رعيتم الضمان في بولندا طفا واثوم في  
الحبس ، امني شديدة ولع بالاطفال . ( حدان )  
ستقول انت ، فانت تراه داب كثير من ساسة  
العالم ، يجيرون ان تلتقط لهم الصور يجيب  
بهم الاطفال كل جانب ، ليلقوا في بصر الدنيا  
لهم اهل علف وعدل ، وامهم وانهم .. الا ترى  
لي اعرف ما تنوي ان تقول قل ان تقول ؟  
لفترة ما ، رايت اطفالا حلما في عيني  
حسان ، وكنت اتلن اصراره العنيد سيمبست  
على سعادة واستقرار روح ، واطفالا لهم  
عينونه .. وماذا قلت عن شعر الفناء زمان  
اللائلين والاربعين والخمسين ، وكمن من  
القدر نظم في صفة العميون ؟ خير حسنا  
كن مما لايتب الموجة المتوسطة ، ولا الموجات  
لقصار ..

ذلك اخر الامر : النشره الجوية ..  
اداعوا في الماس ان دلتا ثلث درجات  
عشر . بره وزمهير ، ويزحف الكائنات كما  
احسه الى حجرتي فلزيدي ضيقا ، وما كانت  
دات سعة اصلا ، حجرتي دات الشرخ ، جاء  
شفتاه ليها ههنا . هذا اوان يرتدي المظنون ،  
الذين نعوام بعهد من بهشت الدراسة  
السترات الصوف ، وريطات الحق عليها  
رونك جامعات بيرمنجهام ؟ شارلس ؟

ستلتقود ؟ ويجتمعون يتحدثون عن زمان  
قصديقات البيرة ، صنوفها والوانها اليس  
قتشيك ابرح اهل الأرض ، وانهم ليس  
صانعنا .. والروس ملوك الفوكا والاييس  
كريم ؟ بل اهل الخرب ابرج : الطليان في  
الزمن موقع اولاد جون من المجد ، لماذا تحب  
الروس كل هذا الحب ؟ القتشيك ؟ لا الاقان ،  
اي شق من الملبا : هناك الملبا واحدة مالمطع  
لايمكي لايمكي الطليان . كد ب مل  
الارغيق ؟ لا .. لا .. الله الله ، وهل شهدت  
باريس في الليل ؟ سلام ياسلام .. ياسلام ..  
زمان والله يا زمان ، ما الذي ارجعنا الى هذه  
الحفرة ؟ ضحكوا كثير ضحك ، وشربوا  
كثير شراب .. الحفرة .. الحفرة .. ما اجبركم  
على العودة ؟ اذهوا الى العمرة .. في واقع  
الامر كان الاجر يكمن ان تيرمو العفوف وانتم  
في المعشات تعتمض دماء دافع الضرائب !!  
تصوفست من الخدمة في الوزارة واعلنوا  
اسمي بالجزيرة في قلعة فيها سائق جراح  
واربع مراسلات : بالهانة العفوف ، لم يبرع  
قتشيك في صنع الميرة ؟ هل هاجر صناعها  
الى الملبا ؟ لماذا تحب الروس كل هذا الحب ؟  
حميل رهم القصديقات والعمره

● ● ●

اني ارقب الشرق بعينه ، والغروب حله .  
لكار الطبيعة ذات الجلال تحايكم بما نهيب  
من ذاك الامال السرمدي ، وقد يقضي هذا  
قامل ، ان هو قد طار ، الى ما هو قريب من  
لم اهل الفن الرجال : يتفوق في هذا كل زمان  
لوجود .

وقد اكتب من يدري ؟ وقد انتظر اومة نقايا  
رجل في الدهر ، ليس كس رات خالتي نفيسة  
في الاحلام يترور ، ولا هو ابو ماهر الكونكتاني  
وهو ليس عبدا للظروف ملك . وما هدت اري  
حسان ، وما يبعضي في ان عاله باهر في  
غرته ولكن .. هناك شيء ما يحدث في نفسي ،  
ملعا اظن في جدار حجرتي دليل بليغ على  
ما يكن لها ان تحدث دون رياء ، وهل تعيب  
فسخوخ النفوس دائما ؟

ثم هناك موجز المشر : التضامن المولدني  
وضعت طفلا ، ايوه في الحس ، الصيدلاني  
والطبيعي ظهرا في بغداد ، بيتر ايلتش اجنسة  
مطمئنة امام الكونشيرفقاتور ، تواسان في  
مات ، يسلمجن ان يترجم له في ( ولبات  
الاعمال ) ، شرطي يؤدي توبة عمل في موقع  
لايمسني ان تحرسه تنديك ، قميصه الكاكي  
من سيمفونية مالر الاليفية . عامل المظلمة فون  
لشماح .

علي المسك

# جامع الجزائر في عكا..

يقام : يوسف الخطيب

إعداد الفنان : عزيز إسماعيل

الذي يقضي إلى مدينة جيف جنوبيا ، على بعد ٤٥ كيلومترا بواسطة السكة الحديدية أو على مبهدة ٦٦ كيلومترا عن طريق الأسفلت . وفيما وراء هذا الشريط الساحلي نشاهد خيرا ( مقلون الأزرق ) الفلاح على خط الأفق ( العتبات القريبة الواطنة لجمال الجليل ) وهي التي تتأذى صعدا باتجاه الشرق ، فيما وراء المنظر ، حتى تبلغ أعلى قمة لها في جبل الجرمق الذي يرتفع ١٦٠٨ أمثال إلى السحاب الغربي من صف ، وهو في الوقت نفسه أعلى جبال فلسطين .

كان الثائر الفلسطيني الكبير الشيخ ظاهر العمر ( وهو من سلالة ريد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب ) قد ألحاح في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في أن يحفظ معضنا من إخلامه القومية العريضة ، بالاستقلال ببلاد الشام عن حكم العثمانيين فلقد خاص بسسله من المعارك الظافرة ، وبسط نفوذه بعض الوقت على رقعة ما بين طبرية ، ونبلس ، وحيفا ، وبيروت ، ونمق ، متخذ من مدينة عكا عاصمة له ، مما دفع بهذه المدينة المتواضعة فجأة إلى مقدمة الدن التسمية في ذلك الحين . ذلك إلى أن اغتيل الشيخ

تعتبر مدينة عكا من القدم المأهولة العربية الكنعانية التي أنشأها إسلاما القدامى على ساحل ، أرض كنعان ، أي فلسطين ، فهي تستمد اسمها الحالي من أصله الكنعاني السحيق « عكو » بمعنى الأرض الرملية الحارة ، الرمضاء ، ولعل أول ما يلفتها اسم عكا ، في نصوص التاريخ المدن ، في أواسط القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وذلك في عدد المدن الفلسطينية التي افتتحها تحشم الثالث ، اثر انتصاره في معركة ، مجدو ، الشهيرة في الشمال الغربي من مرج من عام . ولربما كانت مدينة عكا - جنبا إلى جنب مع القدس نفسها - من أحفل المدن الفلسطينية اطلاقا بأحداث التاريخ ، وإمجاده . وأحواله ، على حد سواء ، وفي الحديث النووي الشريف : « طوبى لمن رأى عكا » .

في هذه اللحظة الجزئية للمدينة ، وهي مأخوذة من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي ، يبدو لنا بصفة أساسية جامع الجزائر الذي يعتبر محق ثاني أبرز معالم المدينة بعد سورها التاريخي المعلق . ثم انما نشاهد خلف الجامع جانبا من الخليج متصلا بذلك الشريط الساحلي الضيق

أعمر بيد القدر في سنة ١٧٩٥ ، وعين السلطان واليا جديدا مكانه على عكا هو أحمد باشا الجزائر .

اكتسب أحمد الجزائر لقبه هذا عن استحقاق ، من شدة جبروته وبطشه بالناس ، ولكن ، كما هو حال معظم الطبقة ، فلقد كان يتقمص في داخله روح مهندس معماري ذووب ، حيث بنى في مدينة عكا وحدها - إضافة إلى هذا الجامع الذي يحمل اسمه - العديد من الأبنية والحدائق العامة ، وسوراها من محيطها الشمالية والشرقية ، وهو السور الذي أركه عنه يليلون خائبا ، من بعد أن حاصر الجزائر في داخله سنة كاملة ، من ١٩ أيار ١٧٩٨ حتى ٢٠ أيار ١٧٩٩ .

وأخيرا ، إذا ما استمتعنا يوما بقراءة قصة للأديبة الراحلة سميرة عزام ، أو الروائي الشهيد غسان كنفاني ، فلنذكر أن مسقط رأسيهما هنا في عكا ، على هذا الخليج الفلسطيني الرائع كصفحة زرقاء ، الجياش في أعماله ماعف ذكريات التاريخ .

يوسف الخطيب





WHAT EVERYONE  
SHOULD KNOW ABOUT  
ISLAM AND MUSLIMS

BY  
SUZANNE HANFEE



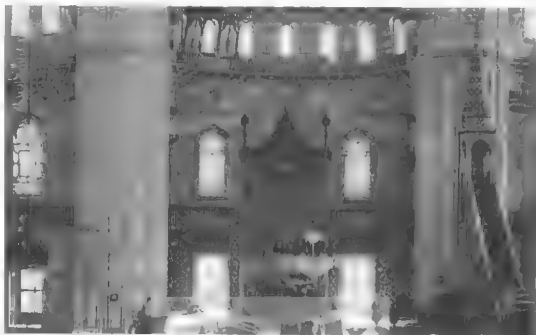
كتاب الشهر

ترجمة وإعداد: كروان السكري

# مسلمة أمريكية تتحدث عن الإسلام



عائلة أمريكية مسلمة ضمن البرنامج لخدمة أئمة المساجد الإسلامية



مكتبة مسجد خديجة بنت خويلد في مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية



مجموعة من أطفال تعليم خديجة بنت خويلد في مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية  
مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية  
مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية  
مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية  
مكة المكرمة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية



مبنى عام تقني في مدينة الكويت

## الحضارة الأصلية

وفي الوقت ذاته ، أخذت ريلج الغرب ومؤثراته تبرز في العالم الإسلامي شيئاً فشيئاً ، ثم تنمو بقوة متزايدة . في الماضي ، كان هذا المد بعدي الاستعمار الغربي وانتشر المسلمون الأجانب والمبشرين المسيحيين الذين كلفت غلبتهم من السكان أنفسهم ممن تنصّبوا بالثقافة الغربية بعد أن مكثوا في أوروبا وأمريكا ربحاً من الزمان . حينذاك ، وجدت المصالح الصناعية والتجارية سوقاً جاهرة وعجل خبراء العالم الإسلامي المتحمسون في تقديم تلك العملية . وأصبح المسلمون إذ ذاك يسألونهم إدراك مشوب بالقلق وهم يلحظون تآخروهم المادي وتغيّب العصرية في مجتمعاتهم عند مقارنتها بالتقدم المقوس في الغرب . ومما ساعد وهما لذلك الإدراك ، احتكاكهم وتعاملهم مع المضاعف الغربية وأسلوب الحياة هناك مع كل ما يكتشفه من إغراء تنقله وتنبه وسائيل الإعلام والدعاية والأفلام الغربية في جميع أنحاء المعمورة . ولهذا بات الغرب في نظر تلك المجتمعات مصورة ساحرة وتجسّد: للعديّة الفضلة ، غارت على تقليده وشاع تنسّ من زخارف ثقافته والظهور بها على أنها أحدث ما توصل إليه التقدم وأنوار العصر . وإن العديد من المسلمين

أرويه الحقيقية يصارعهم لايمسهم حتى . بعضاً منهم راح يفكر بالثقافة سائدة في المجتمع مداس على بها إسلام نفسه وكثير يحسّ قلّة إيمانيه من بعض الأعلام ، ويحسّ الآخر من بعض الأعلام .. لما استعملهم للإسلام كطنام حي شامل للحياة . فقد قلص حتى بقي منه مجموعة من الأعراف الشبه إسلامية المنتمية .. وبقياً أخرى من الأخلاق والقيم الإسلامية الدالية .. بحيث لم يتجاوز ذلك في أحسن الأحوال : الصلاة والصيام ، وقراءة القرآن الكريم على شخص ميت ، والأحطافات في الأعياد . كما ذهب البعض الآخر في الاتجاه العكسي تماماً .. مشدداً على مظاهر العبدية في الإسلام ، متجاهلاً كل مبادئها من تعاليمه ، وخاصة تلك المتعلقة بالجهاد ، وطب المعرفة وتطوير الثروات ، والمسؤوليات السياسية ، والنظافة .. إلى ما هناك .

أما الأطفال المسلمون الذين يعيشون خارج العالم العربي ، فقد تلقوا العلم على يد ثقافة .. ولكنهم جهلة - ، فندربوا على لغة كلمات قرآنية دون أن يفهموا معانيها التي هم يعيشون عنها . وفي أماكن أخرى ، شب الصغار أكثر جهلاً بالإسلام ، فلما منهم أن هذا الدين يخص الجيل الأكبر .. دين على الصغار أن يحترموه ، ليس إلا ! إذ ليس له صلة أو مكان في الحياة المعاصرة .

ويعد قراعتي لهذا الكتاب القيم ، والإطلاع على شدة التعلق الفكري والروحي الذي أظهرته المؤلفات الأمريكية « سوزان حنيف » بتعليم ديننا .. وجدت ضرورة نقل مقاطع منه ، أرى أنها تكفي لتألي الشؤء على حقيقة أن هذا الدين الإسلامي العظيم إنما جاء ليكون نبراساً للإنسان أينما كان ، وفي كل زمان . الإسلام والعالم الإسلامي : لا بد أن مطلع على ما يجري في العلم الإسلامي اليوم ، إذا أردنا أن نذكر ما يحدث للمسلمين ، فعند بداية القرن التاسع عشر أصبح العالم بأسره يشهد اضطرابات ضخمة وخلاصة في ميادين الدين والقيم . وقد عانت أوروبا ، كما عانت أمريكا ، ضجاعاً عميقاً من إيمان الإنسان بدينه . وكان ذلك علماً إلى التصراع الفلسفي مغين العلم ، والكلمة التي أنزلها الله .

ومن جهة أخرى ، طرأت تحولات جذرية على القيم السائدة وفي أساليب التفكير عند الناس ، نتيجة للتغيرات الضخمة التي أحدثتها الثورة التكنولوجية ، وفي ذلك على نمط المعيشة . في ذلك الوقت أيضاً ، كان العالم الإسلامي يعاني من أزمة حرجية في علم الدين والقيم . خلال تلك الفترة ، وبسبب النفاذ المعقد للوقى ، في الوقت الذي كل التمسك بالسيحية يضعف الغرب ، والإسلام في الشرق كذلك ، فقد حرم بعض المسلمين من



هاتف من القاهرة - ١٠٥٤٨٢٣٦

وللمسلمين الذين يخلصون لدينهم حق  
الخلاص.

والتزواج الثاني للمسلم ، هو الذي ينتمي لجماعة المسلمين القليلين ، الذين ربما تفهموا الحياتي-الاسلامية للاسلام ، وربما حصلوا ايضا على درجة من المعرفة الاسلامية تمكنهم من اتباع تعاليم الاسلام الى حد ما ، ومع ذلك كله ، لا يفهمونه كتنظيم هي كامل متكامل لجماعة مطاوعة الانسان . وهم في الوقت نفسه لا يخلصون للتعاليم الاسلامية باستمرار ، وفي جميع نواحي حياتهم باعتبار ذلك مسألة مبدأ والالتزام . الاسلام في عقول هؤلاء هو على الاغلب مختلط بالعديد من الممارسات الاسلامية الزائفة التي اعادها مجتمعهم ، والتي هي مفكسة تماما للتعاليم الاسلامية الصرفة . وذلك بالرغم من حصولهم على نوع من الطبع الاسلامي المنسوب للكثير من الطرق الغربية في التفكير والحياة ايضا . إنهم ، لاشك ، يعومون بخلقه والاسلام ، ولكن بطريقة نظورية تخلو من الفعالة الكلية . تلك القناعة التي تحركهم بقيمت واستمرارية نمو تاجيل اسلامي واسلوب معيشة متكاملين ، فهم لا يتصورون الاسلام كتنظيم لجميع اتجاهات الحياة . انهم في الغالب يفتقرون الى مطلق من قيمة أولئك الذين هدوا بعيدا في قضية الدين .

اما النموذج الثالث ، فهم الفئة التي

في ضوء هذه الحقيقتين، يتكشف بشكل  
واضح أن الأفراد هؤلاء لا يتكلمون بمعرفة  
الإسلام، وهم يترجمون عقيدته وسياسته وقوانينه  
بمفاهيم للحياة في العالم من ذلك، مما يجعل  
منهم أشخاصاً لهم اتجاهات في معرفة الحقائق، وليس  
مفاهيم يقيمون بها الحق. لهذا المهم والآخر  
الذي ينبغي أن نلاحظه، هو أن هؤلاء الأشخاص ربما لم  
يؤمنوا مرة واحدة في حياتهم كلها، أو حتى  
بشيء شعناهم السلاطة لأنه لم يتعلموا  
الإسلام كمنهجية له الرضي من التاريخ  
والعالم، وربما خلقه شعور بالحقار بترانه  
الإسلامي، إذاً نحن أحيانا أو دافع عنه إذا  
وجدنا، وقد فكر مرة بغيره وقد آمن  
بذلك، ولذا، فيقول لنفسه: لا إلى أين  
مذهب إذا حدث لي هذا؟ لا ياس. إن  
هذه الأمور رجم... وقد أخذته مشاغلا  
لحظة المهمة، ولكنه، مشغلة.

مسارته إلى درجة لم يعد يستطيع الاستمرار في التفكير بهذه الطريقة . كما أصبح العديد من المشاكل اليومية سبباً لحماية العديد من هؤلاء المسلمين ، منها ارتفاع في نسبة حوادث الطلاق ، والحرية الجنسية ، وتناول المشروبات الروحية ، وضياء كامل للقمم والاتجاهات .

هؤلاء هم مسلمون بالاسم وليس بالجوهر ، لانهم لا يختلفون بمبادئهم وتصرفاتهم عن الناس الذين ليس لهم دين اقيم ، لانهم في الحقيقة ، لا يمكن ان يكونوا اياها . واكثر من ذلك ، هم معانقون للاسلام

ينقلون ، بفعل ذلك التأثير الغربي ، رأي  
الذي المجتمع لم أن الدين والقيم الأخلاقية  
ولسعى وراء المعنى ليست بالاصح التي  
تستأهل إصرار الناس ، وأصبح ميزان  
الغرب يتجلى في أن الحضارة هي مقدم  
مادي وأهم للقيم التقليدية ، قبلوا بها  
كقياس حقيقي لعظمة المجتمع دون أن  
يسكنوا بالحقيقة الجوهريه الخلقة بأن  
الحضارة الأصلية يجب أن تقوم على  
أسس متين من المبادئ الروحية  
والأخلاقية السليمة .. وببوتها يصبح  
القدم المادي ، بسيطة ، شيئاً من  
الاحصاء والانسائفة في الدوسر .

### ثلاثة نماذج للمسلم

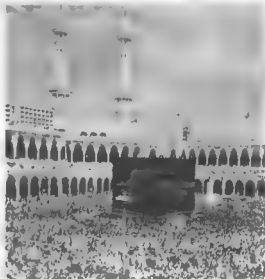
وهكذا شهدت الحفلة الحلبية ظهور ثلاثة نماذج للمسلم، لهم مايتبينهم في المعتقدات الأخرى، أما الأول، فهو ذلك الفرد الذي يرى في الإسلام مجرد تفكير غامض، يفضل التفصيل منه في الغالب الأحيان، وهو الذي يسمى مبسلا على جواز سفره فقط، لأنه مبسطة ليس سيجبوا ولا يؤتوا ولا أي شيء آخر. فربما سيوحى علنا احترامه للاسلام، وربما يرفضه نهائيا. وفي جميع الأحوال، فإنه لا يحاول أن يجعل الاسلام شيئا موحدا لحياته فيعارسه بخلوص. إنه ينظر إلى أمر مفعون ذلك على أنه مجرد تفكير مختلف.



44

Downloaded At: 11:53 11 September 2009

الإسلام هو الحل



تلكسة القمرة يطوف حولها الحجاج من كل خلف يسرو : الخطة الخرى داخل مسجد الرسول الكريم في المدينة المنورة

من صنع البشر .. ليكتشف أن الله وحده هو مولاه الحقيقي ولا أحد سواه .. لم تعد عظمة الإسلام خالية . ولم يعد نمل هذا الدين من الأشياء التي يجهلها النمل .. إلا أن الله الاحتكك ، والاحتمال ، والاختلافات الثقافية كلها أوجدت صعوبات اعترضت إمام الغرب به وسفرته عن كذب .

كثيرون وكثيرون جدا ، ينضمون إلى جماعة المسلمين اليوم .. مؤمنين بأن هذا الدين يكتشف لهم عن الحقيقة ويدلهم على طريق الحياة المثلى التي دأبوا ببحثون عنها . ربما لسنوات - دون جدوى ، لأن محتهم كش ، على الأغلب ، في الاتجاه المعاكس تماما .

ويعتقد كثيرون بأن الإسلام سيكون موجة المستقبل . إنه تراث الإنسانية جمعاء وإن لم يوضع في مكانه الصحيح بعد انه بعيد . أرسله الله للبشر جميعا وليس لمجموعة واحدة على الأرض التي نزل فيها . إن الهما ، إله السموات والأرض ، يعد البشرية - فيما لو اتجهت إليه بخلص وولاء - أن يدلها ويثبت أقدامها على الطريق الصحيح الذي توصلهم إلى الاستقرار والنوازل ، ويعددها بأن يمتحنها - أفرادا وجماعات - الفحول نحو الافضل ، فالنظم التي اوجدها الإنسان بعيدا عن طاعة الله ، لن تنجح أبدا .

كروان محمد السكري

ومد مسيرة الإنسان المحترمة على هذا الكوكب . صدقت ادبيات وفلسفات ونظم وافكار عديدة - مما ضاع تلك التي تسيطر عليها المنهج - صمدت - صرح - المنهج - وليست دوريا . وعموما معنى القدر في هذا التنازع والفرار والاحتجاب - البتة - في العلم اليوم ، يبدو واضحا أن أيامها لم يطلع في حل الصراعات والمعضلات الجوهري التي تخرق في الشخصية البشرية . لأنها إجمالا ، بشكل أو بآخر ، غفلت المواشي الإسلامية في علاقة الإنسان مع الحقيقة الإلهية ، أو أنها أعطت أولوية لواحد من مظاهر الحياة الإسلامية على حساب المظاهر الأخرى . وبذلك عملت على خلق اختلاف مخيف وغير متجسس داخل الأفراد والمجتمعات التي يعيشون فيها ، مما جعلها قاب قوسين أو أدنى من تدمير المجتمع الإسلامي برمته . وفي كل ذلك الخضم ، ميز الإسلام نظاما وحيدا في العالم . ينظر إلى الإنسان من الزاوية المتأمل ، ضمن إحاطة كاملة بالحقيقة الإلهية ، وفهم صادق لطبيعة الإنسان الخالصة ، مزودا إياه بتوازن تام معبر جافني المادي والروحي على حد سواء .. وما بين أمال وحاجات الإنسان الدنيوية وهدف الأبدى في الآخرة ... إنه النظام الوحيد الذي يخصص الإنسان وحجابه كلية إلى الله ... الله الذي منحه هذه الحياة - والذي لا يستحق خضوعه إلاه . إنه النظام الذي حرر هذا الإنسان من ظلمات عبوديته .. ومن قيم ونظم ورغبات

لكن مبادئ هذا الدين العظيم تنسجم مع اعظم وأفضل مبادئ الحضارة الإنسانية ، تلك الحضارة التي ما لبثت تسعى لإيجاد حلول لأزمائها المعقدة .

ويبر جميع الاتجاهات الواضحة في العالم الإسلامي اليوم ، الراسخية منها أو الوطنية ، الاشتراكية أو الشيوعية ، ينف الإسلام ممسكا بالوعد الأكيد ، لأن يحمل لشعوب هذه المنطقة - فيما لو طبق داخلها وتعمل - حبة الاستقرار والسلام التي تشدها تلك الشعوب بعد أن عانت السنوات الأخيرة في خضم اضطرابات ضخمة .. داخلية وخارجية . وبدون أدنى شك ، فالإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يكبح تهديد الشيوعية الزاحف ، واقتنل بمحاولاتها الخطرة والمزيفة لاقطاع أجزاء من العالم الإسلامي لحسابها .

فالانتماء غير الجدلي بالمعتقدات والقيم الإسلامية يشكل الدفاع الوحيد والأكيد ضد الأطماع المختلفة في البلدان المسلمة ، وخاصة في أوضاعها الراعية عبر المستقرة وعلى نحو أوسع ، ربما ملاحظ أن الشيوعية والأمبريالية ، وكل العظم الأخرى التي تنكر أو تظلم من قيمة طبيعة الإنسان الروحية أو تركز على أحد الجوانب في طبيعة الإنسان على حساب الجوانب الأخرى ، يجب أن يطرأ لها أخيرا ، على أنها محاولة يائسة قام بها الإنسان معية أن يفهم ذاته ويحدد الاتجاه الصحيح معتمداً على قدراته المطورة والمحدودة .



ARCHIVE  
www.sakhril.com

# العصان

## عندما ينحصر من قيود الإنسان!

بقلم: حسام جميل مدانات

دوره في المعارك التي كانت تجري بين الشعوب والقبائل منذ القدم ، ومن ذلك دوره في الفتوحات العربية الإسلامية على إمتداد مناطق واسعة .  
لقد اكتشف علماء الحياة ، أن سلوك الحصان يتغير سريعاً ليناسب الظروف الجديدة . ويبدو أن الأجيال الطويلة المروضة سيخضع لتأثيرها وبسرعة ، عندما يطلق العنان لخصان ، ليعيش حراً في البرية . إنه يظهر تكيفاً سريعاً ومتمكناً مظهر لظروف حياته الجديدة المتغيرة من

المحكمة ، وفي مضارب وأودية الغرب الأمريكي ، وفي سهوب منغوليا ، في الأراضي البعيدة القاحلة في أستراليا وفي المكسيك ، وحتى في أوروبا .  
خلال العقود الماضية ، قام العديد من العلماء بالذهاب إلى هذه الأماكن ، التي لا يسكنها بشر . وقاموا بمراقبة الخيول ، في محاولة لفهم بيولوجية وسلوك الحصان ، هذا الحيوان الذي ساهم بشكل كبير في تطور الحضارة الإنسانية خلال خمسة آلاف عام من تهجين الإنسان له ، وخاصة

رداء الماء يتطاير خلف حوافر الخيل ، الذي نرى ميتهدا ، جالبا خلفه قطيعه من إناث ومهور . وفي مكان آخر يشب حصانان صغيران في صراع لا يخلو من عنف ، وحوافرهما الأمامية تملمو وتنهبط بسرعة ...  
إنها لوحة رائعة للخيول البرية في ضباب الصباح الذي يعلو المستنقعات . يتكرر هذا المنظر في عدة مناطق معزولة تتوزع في عدة أماكن من العالم : في بعض الجزر المجاورة للشواطئ للشرقي للولايات



ومعظم ، إن لم يكن كل الخيول البرية المتواجدة في العالم اليوم ، ذات أصل مدجن اليف ، حيث كانت أجدادها مروضه وعاملت مع الإنسان لقرون طويلة . والصنف الوحيد الذي لم يروض أبداً هو الحصان المنغولي ، ونجده اليوم ، في حدائق الحيوان فقط ، حيث يعتقد أنه أبعد تلمعا في موطنه الأصلي في سهوب آسيا .

## الدراسات الحديثة

رولف هوفمان ، عالم حيوان من جامعة ديوك الأمريكية ، وهو يدرس الآن الخيول البرية في جزر «بيردشول» ، و بشكل غورد ، بالقرب من سواحل كارولينا الشمالية ، وتثير دراسته الاهتمام ، من حيث أن الخيول في هاتين الجزيرتين ، تختلف عن بعضها في الوقت الحاضر ، رغم أنها تنتمي لنفس الأصول التي وضعت هناك عام ١٩٤٠ م .

يلتزم تكيف هذه الحيوانات في الجزيرتين مع ظروف البيئة الجافة ، وتعلمت حفر الأرض وجوارها للحصول على الماء الموحل الفلظ في الرمال من طبقات المستنقعات الجافة . إنها تكفي كمية من الماء التي بكثير مما تحتاجه الخيول المستأنسة . وحتى أنها حطت تكيفها مدعلا لا تقدر عليه الثدييات عادة ، ألا وهو أنها تشرب أحيانا الماء المالح إذا لم تجد غيره .

ويقوم هوفمان ، بدراسة التغيرات الفسيولوجية التي يطلمها مثل هذا التكيف . ويظهر تنوع التكيف المتحقق للأنواع البيئة الجديدة في جزيرة بيردشول . حيث يظهر نظام الحريم ك نظام وحيد تقريبا . فهذه الخيول البرية تعيش في قطعان تحوى إنثا يقرأون عددها بين اثنين وثمان ، ولكن العدد قد يصل إلى الخمسين ، ويسيطر عليها كلها فحل خيل واحد . وتنتمى فحول الخيل الأكثر عدوانية بالعدد الأكبر من الإناث ، ويسيطر على مساحة أكبر من أرض الرعي لحريمها وصغارها .

ورغم سيطرة حصان ذكر واحد على القطيع ، فإن نظام معيشة القطيع لا يتصف باستبداد هذا الذكر ، بل توجد علاقات اجتماعية معقدة تتلزم بها الإناث . فعلا إذا تفرق قطيع لسبب ما ، أو إذا مات الحول المفضل ، فإن الإناث تعمل على المحافظة على ترابط القطيع وبقائه . وإذا



على هذه الصفحة والصحة المقابلة أرسع لفصائح الخيول المتكسيرة في مناطق عديدة في العالم . والتي سمي إليها خلال العقود للفترة مجموعة من العلماء في محاولة لهم متوكها خارج حفسرة الأصملى ، أي قبل أن تسكنس ؟

## فيود الإنسلى .

وتظهر في جميع قطعان الخيول البرية ، علاقات ذات طبيعة معقدة . سواء العلاقات بين الذكور في نفس القطيع ، أو طرق تودد الذكور للأنثى ، أو وسائل واتسكال القتال بين الذكور .. إنها تظهر جميعا متشابهة في جميع مناطق المعيشة الحرة للخيول . وقد دفع هذا الأمر علماء الحياة للاعتقاد بأن هذه التصرفات تحكمها غرائز كامنة ، تتفطى ظاهريا في الخيول المروضة في عالم الإنسان .

وتظهر في جميع قطعان الخيول البرية ، علاقات ذات طبيعة معقدة . سواء العلاقات بين الذكور في نفس القطيع ، أو طرق تودد الذكور للأنثى ، أو وسائل واتسكال القتال بين الذكور .. إنها تظهر جميعا متشابهة في جميع مناطق المعيشة الحرة للخيول . وقد دفع هذا الأمر علماء الحياة للاعتقاد بأن هذه التصرفات تحكمها غرائز كامنة ، تتفطى ظاهريا في الخيول المروضة في عالم الإنسان .



ARCHIVE  
http://Archiveta Sakai 2011

هذه الصورة هي غرض من المصطفى الكندي  
وهي من مجموعة الصور التي تم جمعها

هذه الصورة هي غرض من المصطفى الكندي  
وهي من مجموعة الصور التي تم جمعها

للمزارعين . وتشبه الخيول في معيشتها  
غير الاجتماعية هذه ، القارب لها الخريف ،  
مثل : حمل الوحش حويص في كينيا  
والحميز المدية .

وبتيجة لارتفاع نسبة المواليد الذكور  
في «بيردشول» ، نجد حصول تعديل في  
طبيعة تكوين وتنظيم القطعان . تعديل يدل  
على مروية النظام الاجتماعي . إذ نجد  
فحولا أخرى تابعة في القطيع . غير الفحل  
السيطر . ويحصل أحيانا أن يقوم الصراع  
بين الفحل المسيطر وفحل آخر تابع . تكون  
نتيجته أحيانا ، تخلي الزعيم عن مكانه  
للفحل المتحدي . ولكن الذكور عند بلوغها  
تترك قطيعها وتتجول في مجموعات . وتنتج  
الذكور جنسيا في سن الثالثة . وقد تضطر  
أن تعطي فترة تطول إلى خمس سنوات في

## محاربة الخيول

إن هذا النظام الاجتماعي يتميز بمرور  
وهو ليس بقاعدة ثابتة رغم الظروف . ففي  
جبل «مكدونالد» في أستراليا ، نجد الخيل  
تتجول مفردة أو في أزواج . والسر في هذا  
النظام الاجتماعي الذي انعدمت فيه حياة  
الحريم والقطعان الكبيرة ، أن المزارعين  
هناك يظفرون للخيول باعتبارها هبات  
زراعية تهجم حقولهم وتاكل محاصيلهم .  
ولهذا فإنهم يطلقون عليها النار أحيانا  
وجذوها . وهكذا كان الأسلم للخيول أن  
تتخلى عن حياة القطعان والعيش مفردة  
أو أزواجا ، حيث تصبح أهدأ أصعب

خطفت فرس من قبل أحد الفحول المنافسة ،  
فإنها عادة ما تعود إلى قطيعها فيما بعد .  
ولكن الإناث لا تعارض إذا تركت صفارها  
الإناث ، عند بلوغها القطيع لتضم إلى  
قطعان أخرى . ولهذا ميزة تخليق التهجير  
بين القطعان المختلفة .  
ولكن يمكن القول أن القوة المحركة  
للقطعان الخيل هي صراع جنسي عنيف ،  
ففي جزيرة «بيردشول» ، نجد سقة  
مجموعات من الحريم التي يتبع كل منها  
فحولا . وتعيش هذه القطعان في أماكن  
متجاورة ، ولا مقر من إحتكاكها ببعضها  
الماء يخلها عن الطعام أو الماء . ويحصل  
بين الوقت والآخر ، صراع بين فحل  
وحصان صغير بالغ غريب ، يحاول  
الحصول على أنثى من القطيع .

عاجهما فجأة ، ودفعهما باتجاه البحر ،  
في هذه المرة انشحب المظلل ، ولكن في  
مرات أخرى يحصل قتال قد يكون عنيفا .

## الصراع بين الخيول

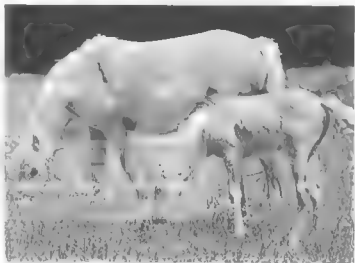
وتقوم فحول الخيل المتصارعة بالتحديق  
في بعضها ، وتصرب الأرض بأحد حوافرها  
ثم تشب للامام فجأة ولدهميا ترفس مهددة ،  
وعندما تصبح وجهها لوجه ، تأخذ بشم  
بعضها ، ثم تجمجم وتأخذ ببعض  
والرأس بالادامها الامامية ، وتنجذب ان  
تتعرض لرأسه من الحافر الخلفي القوي ،  
ويعد صراع لا يستمر طويلا ، يتفصل  
الخصمان ، ويتوزن كل منهما فيما يمكن ان  
يدل على محاولة لتحديد ملكيته في الارض  
وعادة يعودان بعد ذلك ليتابعها القتال .

ولكن يبدو ان الخيول تمشي وقتا اطول  
في انشاء علاقات الصداقة اكثر مما تمشي  
في انشاء علاقات العداوة . قد اخل الفقيه  
سجد روابط الاثا مع بعضها قوية وحميمة  
وقد يكون السر في هذه العلاقات ، حركات  
الفرل والزواج الجماعي التي يقوم بها  
الفحل المسيطر في القطيع . وتمشي الفرس  
وقتا طويلا في لعق مهرها حديث الولادة ،  
كما يلقى علاقة بينهما تقوم اساسا على  
جلسة الشم . ونجد نفس الظاهرة في  
الخيول المستأنسة ، ويبدو ان الفصل بين  
الفرس ولوليدها ، او منعها من لعقه ، يؤدي  
الى مشاكل في سلوك المهر المروض عندما  
يكبر .

وفي الحرب الامريكي ، يعتبر الحصان  
الري رمزاً للحرية ، حتى انه اصبح رمزا  
وطنيا لها في امريكا كلها . ويبلغ عدد  
الخيول البرية الآن بين خمسين الفا  
وستين الفا في ولايتي . ويومئذ ، وفي  
حيث الصحراء التي تشبه لحد ما  
صحاري العربية .

وهنا ، قد يثير الاهتمام ، ان نطرح  
تساؤلا حول تاريخ الحصان في وطننا  
العربي ، وفي الحرية العربية بقدرات ..  
هل كان هناك في أي وقت من التاريخ خيول  
برية في صحارينا ؟ وهل من الممكن  
تخصيص أماكن محمية للخيول العربية في  
بلادنا ؟

حسام الدين مدائنات



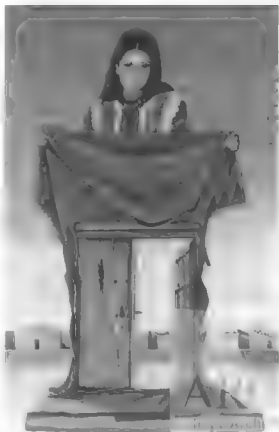
في هاتين اللقطتين تتعبر حماري عن  
اسمى للحفلات ، الامسية عدد الحماري

رفع راسه عاليا ، ولتى شفته العليا للخلف  
محركا خياشيمه متددا وتلقصا . ويبدو ان  
هذه العملية تمكن الحصان من استنشاق  
الرائحة بقوة لتصل الى مركز شم ثان  
حساس في نهاية مجرى الأنف . والهدف  
من هذه العملية ان يتمكن الحصان من  
تمييز روائح معينة . ثم يبول الحصان  
على مخلفات الانثى فيما يبدو انه تأكيد  
لحقه في امتلاك هذه الانثى ضمن حريمه .  
ثم قام الفحل بقيادة حريمه معيدا . نجما  
الحصان المتفلات يرايان للنظر مهدوء  
ثم اخذا يشعان مخلفات الانثى . ولكنهما لم  
يقوما موضع مخلفتهما عليها .. إنها لا  
تتبع لأي منهما . وعندما اخذا يتبعان  
القطيع وصل الصبر حده بالفحل الذي

المنفي . في اطراف الجزيرة ، حيث يقل  
الظل والماء الصالح للشرب ، قبل ان تتمكن  
من الحصول على انثى خاصة بها وتأسيس  
قطعان جديدة

## ملاحظة علمية

وقد لاحظت ، هوفغار . يوما رد فعل زعيم  
القطيع على تسلسل حصانين معتريين  
لقطيعه في محاولة منهما للحصول على  
انثى .. كانا يقتريان بخذر ، وكان رد الفحل  
عد الفحل فوريا ، فقد اتخذ وضعا مهددا ،  
إذ اخفض راسه قليلا ، ووجه انثيه للخلف  
وفي تلك اللحظة قامت إحدى الانثى بالانتر  
فأخذ الفحل يشم مخلفاتها على الأرض ، ثم



املا وسعلا



لوحة للفنان الكويتي عواهنسا : - جيسانة بسميت ١٦ -

عبدالرسول سلمان

فنان كويتي

يلفت أنظار نيويورك وباريس

بقام : حسن الملا

الفنان الكويتي : عبد الرسول سلمان



ليصبح اسمه مرتبطاً بالتصنيف التذكاري الموجود الآن في ساحة المقر الرسمي لجمعية المعلمين الكويتية ! وإضافة إلى الرسم والنحت ، فإن الفنان الكويتي عبد الرسول سلمان ، يبرع في تصميم الكثير من الشعارات والأوسمة

طرحت جمعية المعلمين الكويتية في عام ١٩٧٥ مسابقة للفنانين الكويتيين لعمل نصب تذكاري للمعلم ، فما كان من الفنان عبد الرسول سلمان إلا أن تقدم مع عدد من الفنانين المحترفين لهذه المسابقة ، وكانت المفاجأة عندما فاز على الفنانين المحترفين

هو من ابرز الفنانين التشكيليين في الكويت .. عرفناه من خلال لوحاته الفنية التي اثارَت الانشغال على المستوى العربي ، واشترك بها في عدة معارض دولية في الهند وباريس ونيويورك ، كما أنه استطاع ان يثبت جدارته في مجال النحت منذ



يحيى

الإنسان . فاعمله تجمع بين التراث القديم وروحانية الإسلام وثقافة العصر الحديث .. فلوحاته تتميز بالألوان الهادئة التي تتخللها خطوط منحنية تشكل حروفاً وكلمات مقروءة فيها ترتيب لآيات من الذكر الحكيم مصبغة بنورامية كنور الفجر المتدفق الذي يكتسح في طريقه أي ظلام .. إنك لو تعمقت في تلك اللوحات لوجدت عبارة « بسم الله » و « سبحان الله » وغيرها تعطيك انطباعاً داخل العمل الفني معطاة الخلق فيما خلق ، ونجعله ندنو من الأرض الواسعة والسماء الصافية التي تتخللها بعض الخطوط الشريطية التي استطاع بها الفنان أن يربط أعماله بعضها ببعض متموجة كأصابع الخليج العربي ؛ ولأن فننا هذا قد ربط نفسه بالبيئة وتأثيراتها ، فإن أعماله في مجموعها تنهل من الأسلوب الواقعي الذي يستخدم الرؤيا المعاصرة التي يستوحها مما يدور حوله من أساليب متنوعة وعديدة فمثلاً في لوحته « انشودة من الماضي » نرى واقعية تميز إلى السريالية ، وإن كان التعبير الدقيق لها في نظري ، واقعية خارجة عن المؤلف ، فلوحة تمثل بخنق « أي غطاء » ترتديه الفتاة في الخليج العربي فوق الرأس والجسم وهو موشى بالخرز والرخارف الذهبية ، إلا أنه غير مستخدم فوق رأس الفتاة ، لأنه مدلى مسن سلفته وكأنه الماء المسكوب الذي يمنح الجدول ماء لا ينضب ويظل متدفقاً في كل أيام المستقبل .. إنه في هذه اللوحة لا يقدم تصجيلاً تراثياً ، ولكنه يعطينا دفعة نحو التفكير والتأمل فيما تعرضه اللوحة من الفكر لخطاب الحاضر والمستقبل ؛

إن الفنان الكويتي عبد الرسول سلمان الذي ولد في الكويت عام ١٩٦٦ ، حاز على جوائز وميداليات ذهبية في المعارض المحلية ومعرض الكويت للفنانين العرب .. كما أنه شارك في عدة معارض في بغداد والقاهرة وليبيا وتونس والجزائر والمغرب .. وهذا بخلاف المعارض الدولية ، إنه وكل ما قدم من أعمال فنية يستحق ما أطلقه عليه الفنان الكويتيين .. فهم يسمونه الفنان الرسام وأحد عمالقة الفن التشكيلي في الكويت ..

حسن الملا

خاصة وأنه أحد أعضاء أسرة تحرير مجلة عالم الفن الكويتية وأمين سر جمعية الفنون التشكيلية الكويتية .. وعندما تنظر إلى أعمال الفنان عبد الرسول سلمان ، سيصبح لنا إن التراث والأصالة هما النور الذي يرتوي منه

والجديديات ، كما قام بتأليف كتابين : أحدهما عن الفنان محمد الدسحي وهو أحد رواد الفن التشكيلي في الكويت ، والكتاب الثاني عن الفنان التشكيلي في الكويت ، وهو يستند حالياً لإصدار كتاب عن الحركة التشكيلية في دول الخليج ،

الابتسامة الغامضة  
وخلود العبقريّة

ليوناردو دافينچی

في عام ١٤٥٣ سقطت القسطنطينية في ايدي الأتراك وإمبارت الدولة العثمانية .. وكان هذا الحدث الهام رمزاً لنهاية المصور القديم وبداية العصر الحديث . وقبل ذلك المصور واحد ، أي سنة ١٤٥٢ - وليس نيوناردو دافنتشي . وقد وصفه المؤرخون بأنه رائد الأسلوب الجديد في فن التصوير في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر .

وفي الحقيقة ان ما نعرفه عن حياة  
أفغان الاسعوية .. يعتبر قليلا جدا ..  
يقسمه إلى ما خلفي من سيرته الحاضمة -  
واعتاد ان يكون مذكورة وخواطره  
وأراءه ويحوله المختلفة في كراسات  
ووثائق مبعثرة ، على اصل جمعها  
وتصنيفها بعد ذلك .. ولكنها تشتت  
وفاته في عام ١٩١٩ ، وضاع معظمها ، وما  
يبقى منها موزع الآن بين مكتبات ميلانو  
وباريس ولندن وودنسور .. وغيرها من  
المكتبات والوثائق . وإننا لنعجب  
وتعجب من هذه العبقرية الفذة عندما  
ندارس مذكراته تلك ، فراءد لح بفكره  
الطليق كليا من التقييدات التي انشدها  
العلماء بعد ذلك ، مثل نظرية دوران الارض  
حول الشمس ، ونظرية ( نيوتن ) في  
الجاذبية ، ونظرية ( وايم هارفي ) في  
الدورة الدموية .. كما انه سما بحبليه  
وثائق فكره لضمم بعض المختراعات التي  
تحقق بعد ذلك بمئات السنين مثل  
المطبعة والفاصم والديابة والقنابل

المسحوقه والفخار الى مسامكة :

وكان مسح لروما. وقرأ "الحمد" بحسب كل ركن من أركان القديس برنارد. ... فهو لم يأت بغير دعوة. فوجد، بغير جدال، الله الرجوع إلى غلاته لأنه ما من روماء ... وإنما اعتنق على التجربة الحسية الضمائر بعيدا عن كل نظرية ميتافيزيقية. ويرى أن يقوم بنفسه بشرح جسم الإنسان، ويرى أن حبك الطيور في طيراتها، ويرى أن حركات الحواسط وتلطم الأمواج وتخرج المحب، كما يمكن على علوم الهندسة والعلوم والميكانيكا ... وغير ذلك في داب وفهم، وسجلها في رسوم دقيقة تدل على دابة الموسيقى والصبر الطويل. أما أنه فقد اعتمد على تجربته المباشرة الخاصة، وصورتها ذات الرقوى العجيبة، وهي التي انضمت على لوحاتها خلاصة من السحر والألحان الجمجمة، فبدت مجسماته في بروز لطيف رقيق، وكأنها خارج من عالم غامض مجهول.

أما لوحته التي يراها الغاري على  
الصحبة المائلة فهي أشهر لوحاته - إن لم  
تكن أكثر اللوحات العالقة شهرة على  
الأطلاق - الجيوكوندا أو الماساي (أي  
السيدة نيزا) وهي صاحبة التحفة الخددة  
رسمها ليوباردو دافنتي في نحو أربع  
مئة سنة بعدها في عام ١٥٠٣ .. وخرجت  
مستوزة فنية بكل المقاييس ، ولا شك أن  
صحة هذه كانت تربط الفنان بهذه القننة

وبؤسها القاهر الفلورنسي ( فرانسيسكو دي بارتولوميو دي جيوتو ) .. مما جعل ليوناردو يكتف على هذه الحقبة سنوت أربع ، ويصنع بها كل هذا الامتياز ..  
 وقد كتب عن الجيوكوندا ما لا يمكن حصره من التحليلات والآراء والتقييم الفني ، واعتبرها الفنان نفسه أروع ما أبدع في حياته ، حتى أنه كان يحملها في أقمشاته لئلا يفريها من اللوحات ، خوفا عليها من تركها في يده في فلورنسا مع باقي محتاجاته الأخرى ..

والحق أنها أبة فريدة في نوعها من أيات  
القرن الرابع ، وهي ليست مجرد صورة  
شخصية لامرأة معينة ، ففيها تلك  
الرؤية بالبراءة والخيال متجليا ، تلك  
التفت أغوار النفس بأسرار الطبيعة ،  
تلتف مغويرين أمامها ، فتحتار في وصف  
الانضمام الكلاسيكي أو البيطاني ، وهاتين  
العيمين الساحرتين ذات الظلوات الهائلة  
والوداعة الجالدة ، إذ لم تستطع أن تحدد عمر  
إيزا ، قلت أن ابدع لها الفن صورها ،  
رسما في أربع سنوات ، فاستطعت أن  
ملأها معلم الزمن وصسات السنين ،  
إنها ترسم في مكيلتنا كصورة رائعة ،  
تؤرق كاتيلاب حسيرة تسري في  
وجداننا نائمًا من الهمس الشاعري ،  
يخرج من بين فلتاتها المخلوقات على أسرار  
الغيب الصامية .

### حمال قطب



ARTISTIVE

opm - c

هر لوحة في العالم . رسمها - دافنشي . تسمى هذه لوحة . لوحة انا  
حيوكوندو . ومن هنا عرفت اللوحة بالاسم معاً . موناليزا . أو حيوكوندو .

## حوار بقم: مفيد فوزي

• أؤمن بوما وأمامنا

والمقاومة

• كثير، ليست مورد

الوع أكثر، مكتبة

• أقول للنا، الباء

لا تأكل بشر

• عرب وأما

مقومات البشر

• كثير، لكن

المعروف على

• المنة، ليست

مأثرة، جنة



كاتب "خليها على الله"

يحيى حقي

الإرادة أفضل الفضائل...



من الأطريس ، عرفت ، الإصغاء الجاف ،  
ومنه .. عرفت جل عشقت ، الإصغاء  
الحنون : وفي ذهني مثل صيني يقول  
الإصغاء الجيد ، حديث جيد !

● له في ماضي مكانة خاصة ، ربما لسبب  
شخصي بحث ، فضلا عن مكانته المرموقة  
في تسارع الأدب ، وتمييزه الخاص جدا في  
«عطف» القصة ، أما ذلك السبب الشخصي  
فهو أنني أذكر جيدا عندما قبلته في فجر  
حياتي العملية ، محاورا ، أيامها لم أكن  
أحمل شيئا سوى قلم حبر ، وكان يجيب  
على أسئلتي وهو يذكر اسمي «المواضيع» ،  
فكل رنين اسمي على أذني يمس شغاف  
نفسي ويذاعب أوتار غروري الميكرو :

● الكاتب لغسان : يجيبني حلقى ، ومن  
سواء :  
■

حين جلست إليه منذ أيام الحفلة .  
صمت وقال : أنت تطلب مني أن أحدث عن  
نفسي . لي لها من لمة ساحرة توافضها  
رائف ، على أي حال ، بصوتي .. هي جلست  
أمام فوتوغرافي محترف .. يسلط على  
أضواء انظارها . وقد أعرج رقبتي لكي  
تعتدل في عتري وربما أبتسم بلا سبب . أما  
صورتني في هذه الإحاديث فهي مأخوذة كنت  
أرى حلقا ، فحينئذ وأنا في ميثاقتي ، فهي  
أصدق !

وللت ليحيى حلقى ، ربما لأغرائه أكثر  
على الحديث . تندو سعيدا .

قال ، ولوج الى ساحة السمعة - في  
اعتقادي - إلا أن من أحد أبواب ثلاثة :  
الإيمان ، والفج ، لا شيء يشع بها  
مثل الخشوع الذي أراه في المتعبد ، وإذا  
كان الحب هو أكثرها اتصالا بالصلصال  
وسرمان والمكان والصدق ، فلهذا شرط  
ارتفاع الإنسان عن مرتبة الحيوان ، وكان  
الإيمان أكثرها طموحا لأنه يطلب الله لا  
الناس . الخشوع في الآخرة لا القصور في  
الدنيا . وسيماني بعد هذا ، ألفن وسطا  
جامعا لنظريتي وبها لها من منزلتي .

وللت ليحيى حلقى وهو يعطيني إصغافا  
حنونا ويصعب يده على أدبه ليلتاط كل ما  
أقوله وكأنني أنطق بالحر ..  
لمست أذني فإذا أسمعني أجب للقصة ، فانت  
تحدث عليا ورغما وحس جيمعيا بابوتة لها  
وانت رجل عروف لأنك لمان حقيقي ، ولهب  
الفر لا يفتيق عن محرابك ويمجيتي فوك :  
أنتي ممن يدخلون معبد ألفن من أشد  
أبوابها قصة ، وللهذا كنت من المثلين ،

أصعبهم أحيانا يعييون هذا على كادهم  
يطلبون مني أن أكون من المدلسين وأما  
يكفيني الصدق ، وأحسن - إذا أدت لي -  
أن القصة عندك ليست ترفا شعوريا ، إنما  
أغنية ، والفغلة هي الإغلاء من شأن الآزدة  
وجعلها أساسا . فانت ترى أن الآزدة  
أساس لكل الفضائل . يستولفني هذا  
المعنى كثيرا ،

ويستل صوت يجيبني حلقى بمعمومة  
وبإدوة ليقول صدقني يا مفيد إن العلم  
عندى معركة ولابد لنا من خوض هذه  
المعركة بسلاح الآزدة ..

وحين قلت : كيف كنت دبلوماسيا يوما  
ما ، ولم تستخدم سلاح الدبلوماسية في  
معركة الحياة ؟

ضحك وقال : ما كنت دبلوماسيا في  
تقدي ، أو عرضي للتجارب الفنية . أطلق  
ما شئت عليها من أوصاف ، ألق أمانة ، قل  
ما شئت لكسي أقول ما أحسن وما أرى ،  
وأجزي لي الله !

● الأول ليحيى حلقى : تندو لكثير العظيمة  
عند المسك ورؤيتك لأعمالك عور المدفق .  
تثير قلب الضيق . أليس كذلك ؟  
يقول ليحيى حلقى بصوت فيه ارتعاشة  
الواضع للحج ، فوك ككثير لحظة المسك  
أزدي لمعشفي لا جهال ، وأجزي لي الله  
لكنني أن أبحث في أعماله ، لا في  
أر أسعيل للفتنة العظيمة ، وأزدي لي  
مفادي تفرقي ذلك - إنما أقول أن  
حساسيتي تزعج وتضج من ذلك . ومع  
ذلك استجيب - رغما عني - لطلبك ومن  
يدري ، ربما صار ما أؤله الآن مرجعا ..  
حين أسكن التاريخ . نحن مهتمون فيما  
تصورو بتاريخ أدينا الحديث ، ويحد في  
نظري أن تستمر البحث ولا يكف ولكن مما  
يجرسي أننا نستغل بانفسنا حين يسقط  
ما سهو ، ما هول حال . هل نسمع عن  
اسماعيل مظهر ؟ اسماعيل مظهر الذي كان  
رئيسا لجهة العصور ، الذي كتب  
الفاغوس الإنجليزي العربي ، الذي كان من  
أوتار المديين يتأخذ النظرة العقلانية في  
هوز حياقتنا . هل يتذكر أحد

اسماعيل مظهر ؟ هل يعرفه الشباب ؟ هذه  
سيرة تعتبر من القيم الأدبية الكبيرة  
ولا أحد يدري حتى .. أنت : هل سمعت عن  
حسن محمود ، الذي كان لصيفا مطه  
حسين . وكان مديرا لمكتبة الجامعة  
وأشبهت لتحرير مجلة الكتب المصرية . لقد  
ولدت مرارا وتكرارا بقصة له اسمها  
«الجنة الصغيرة» تعتبر في نظري من  
روائع الأدب الحديث ، هل سمعت عن  
موسم خالد ، الذي كتب عن تجاربه في

الجهنم ، ووصف لنا ، كيف امتك بالمسدس  
لأول مرة . ومعنى الحوار مكلمات ،  
ومعنى الحوار .. بقرصان : على أي حال  
عزائي أنتي ذكرت أسماء هؤلاء في كتابي  
باجر القصة المصرية : فصارلت اسماعيل  
تتداول في كتب المهد . تكلمت عن مصطلح  
عبد الرزاق في عصر الأحباب . ومازالت أراه  
قيمة أدبية ومازالت أأشد انكشاف الجادين :  
هذا أول الخطيب ، خذوه وانبعوه وأدرساوا  
مصطلح عبد الرزاق لأن لا أحد يعرفه من  
بين كتاب القصة . لقد سلمت الكلاسيكيات  
ليس من المخلوق أن يقول انسان بشكل  
تلقائي كأنه كلاسيكي محفوظ (أنا) له  
حسين وتوفيق الحكيم وبجيب محفوظ ،  
نحن محتاجون لهذه «الحفريات الأدبية» ،  
وبجدي هذا ، بمثابة شهادة .

● تعجب ليحيى حلقى من الاستطراد  
للتحدث بالحساس . ولم أثنأ أن أقاطعه .  
ميد أنه عار يفاطس ، وكأنه امتك يحيط .  
مأزل يشده من ذهنة المتأود ، رغم العمر .  
ورغم الراس النيشام وزغم شكوى الحصد  
وإن لم يوضح عن الشكوى :

قال ليحيى حلقى في أوريا - يا مفيد -  
هذه الشهادات كثيرة جدا ، أما عن طريق  
الكتاب ، المؤلف يكتب كتابا أو يبدى  
بحدري طويل طويل لمصطفى ، مستجوبه .  
خذ مثلا : الحوت في فيسبيا لعماس من  
ليس البعيرة في هذه القصة أنه راج  
نيسبيا والطاعون ومات الولد . لا ، هذا  
الكتاب يعبر عن كتابي أحسن في يوم من  
الأيام ، أنه يكتب كلاما مرصوفا لا يعبر  
عن أعماله وشعر أنه هبط الى مستوى  
نفاق الفراء . وقرر في لحظة ألا يأخذهم  
فكيف يواجه هذا المأزق ، ذهب الى فيسبيا  
وواجه الطاعون ، ابتدر ، وخذ مثلا آخر ،  
لقصته «توبون توجر» ، لفسد أعجبني  
فترجمتها ، أنها صورة لكيفية الفكان في  
الحياة الاجتماعية ، الشاعر ، كيف يعامل  
الناس . وكيف يملونه . ليس في الكتاب  
حدوث ، ولكن هناك وصف رائع لعاناة  
إنسان وصماته !

قلت ليحيى حلقى : جئت أسأل الشعر عن  
( أعشقه الأدبية ) فراح يعدد لي أعمال  
الأخريين !

قال وهو يتبسم : حديثي عن الآخرين ،  
مقابلته الشهيرة . ومن يدري . ربما كنت  
أقوم الحديث عن نفسي . ومع ذلك أنا  
ياسيدي ، في لحظة للنص كنت قلت  
أعترف أن لي ١٦ كتابا لو جمعتهم معا  
زاد حجمهم عن حجم جزء واحد من  
ثلاثية . ولقد ظهرت هذه الكتب في  
طبعات رخيصة .. وتلقى بعد القراءة على

## حين حقي

### الإرادة أفضل الفضائل



فت كتاب مالمعنى لا بكلام . انتبهز فرصة  
حواري معك لأقول للكتاب الخاضعين !  
راعوا المعنى لا الكلام . لاي كاتب يحاول  
السياحة في بحر الكتابة انصح  
« ما تكتشف منك » !! أريد أن أقول أن  
الرمي والبلالة اللغوية خطر . مطلوب أن  
يجدوا المعنى . فيجب ألا يكونوا خاضعين  
لسيطرة الرنين والجرس . إنني أحيانا  
اسرح وأتأمل . وأفكر . لقد ثبت علميا كما  
تعرف أن أوتار الحنجرة لا تكلف عن العمل  
حتى ويحصر صامتون بفكر . ومن المؤلم في  
تاريخ الإنسان على الأرض أنه لا يستطيع  
أن يفكر إلا من خلال لغة . كان الآمال أن  
يتجاوز الفكر . للغة ! إن اللغة قيود . هي  
التي حبستنا في قفصها : هل يحسن الفكر  
لدنزي يعرفني لغة . أحسنه عمر عبد  
الجزى تسديد ذا مغرقت له كثر من  
أعداء .

يختصرها للتصنيف : ومزال عكدي مادة  
للكتابة فهل يهتفي العمر . لا الذي لكن  
الواقع بل وأنا أقترب من « ولكن » التخييل  
لدنزي يعرفني لغة . أحسنه عمر عبد  
الجزى تسديد ذا مغرقت له كثر من  
أعداء .

الأرصعة وعزائي إياها قرئت . ثم تجمع  
هكأن من النادر أن تدخل مكتبة . نعم  
أعرف لك لك لا تجد لي كتابا في مكتبة  
ليس مثل هذه الكتب ما يمكن أن يسمى كتاب  
رف مكتبة !

أه تصور أنني عانيت في النشر كثيرا ؟ !

المؤلف على مهل !  
●  
قلت ليحيى حقي .. كيف أحاورك وأسي  
ترجمتك ؟ لقد سبجت في بحر الترجمة  
كثيرا .. ووصلت إلى شواطئها !

قلت فمسا ؟ اعتداء ؟ قصد سرقة .  
أعده نشر دور علمك ؟ قال ياسي : ليت  
الاعتداء كان كذلك ! لكنه اعتداء من  
المصححين . خرج معظم ما كتبت مشوها .  
وهذه نكبة لتراني الأدبي الذي لم يسلم  
منه إلا جرسه يسير جدا .

ألقى لي يحيى حقي باعترافي . فما كان  
منى إلا أن قلت : عد إلى الوراء يذاكرتك .  
فقلت : كنت لأرسل الصحف بالبريد . وكنت  
بعيدا عن العاصمة . نشروا أغلب قصصي  
قبل أن يروني . كنت أضع فيها عصارة  
اللبى . وأدفعها في صندوق بريد كالج .  
لكي كنت أفرها بمتعة . وحين جئت  
أطبع أول كتاب « سليل أم هانم » وجدت  
صعوبة كبيرة . وظللت أحمله وأطوف به ..  
حتى شعرت أن الكتاب قد تعذب . وبدأ  
يشكو كلفة الطواف به .. وعذاب المرور  
على الماردين . وكان يتركني . أذهب  
وحدي دوما !! لولا أن الدكتور طه حسين  
كان يهرمني وكل يشرف على دار المعارف  
وصديقي محمود شاكر . فسامن مع طه  
حسين . ولما بتضامن .. وأوصي بي خيرا  
وأخيرا قبلوا طبع الكتاب . وربما شعرت أن  
الصفحات كانت « تفرغ » وهي في طريقها  
إلى المطبعة !

قال : بالقطع . إن نفسي . وربما يسقط  
منه ذلك سهوا . وإذا نسيت سوف أغضب  
لماذا ؟ لأن الترجمة في رأيي . خدمة للغة  
العربية . الترجمة نافذة . رؤية . وممارسة  
للغة . أحيانا وأنا أبحث عن المعنى الذي  
يطابق الكلمة الإنجليزية . أخطئ راسي في  
الحيط . إنه الالتزام . لا التخليس على  
القراري . ولعل أسوأ ما شاعني الآن . هو  
هذه الترجمات الركيكة ' وأعترف لك أن  
ترجماتي أيضا . فقايت . ماذا أفعل ؟  
الدنيا ظفوف !

قلت ليحيى حقي : كتبت مرة تقول إنك  
تضيق بشدة عندما يقول أحد إن القصة  
مجرد حادثة جثائية . والحقيقة أنه لا  
علاقة بين القصة والحادثة الجثائية .  
قال النهر : القصة عندي . موقف .  
نحفة . تأمل . شعور .  
قلت : والقصة عندي . وعاء فكري .  
قال بسرعة : أرجوك اجعني من الكلمات  
الطنانة . فلانا إنسان وبني ضعف . أربسا  
قصت اهتمامي باللغة . وأنا أعترف لك في  
لحظة لا يستحب معها إلا الاعتراف بملابئة  
الشهادة إسمي في قصصي . بإماني . أردت  
أن أجعل الأسلوب العربي من الزخارف  
والزوائد والرنين وأشياء أخرى من هذا  
القبيل إلى التزام الدقة المتناهية بحيث لا  
تستطيع أن تستبدل كلمة بأخرى أبدا لأنه

قلت ليحيى حقي وأنا أركب موجة  
اعتراقاته إن صح التعبير !  
فلما لم يكتب يحيى حقي روايته  
طويلة . هل نكست في القصة قصير ؟  
ضحك يحيى حقي . وأسند رأسه .  
وقال :  
« لم يحدث لي أن كتبت شعرا » بإماني

أعترف لك ولشبان الجيل الذي لم  
يعرفني بعد . إنني كنت أرسل للمعارف .  
سودات قصصي . وكنت أكتشف أنه

.. ولم يحدث أن كتبت رواية طويلة : حتى صبح اليوم . مجموعة نوحث . لأن الأسفل يجب أن يلزم الصدق . يخيل إلي وأنا أفكر معه بصوت عالٍ . أن يبلى بالعزيمة ليس إلا نفس حكاية ربما أحد في هذا عملا غير من . قد أضيق بالتفاصيل . من يقول لي إنه من ذلك من المحطة وشال الشنطة وخرج من المحطة ونسدى سواق تاكسي و .. و .. هذه الأشياء أصبحت بها للفتية . أنا أحب وصف الشخص ووصف المكان . أنا تحولت من القصة القصيرة لكثيرة ما أسميه مالفولات لكي تكون عندي حرية التعبير دون أن أكون مقيدا بحكاية وتفاصيلها . أتدق نفسي بنفسى . ببدي لا بيد عمرو ؟

● — يحيى حقي ، يثبوتك في الوسط الأدبي أنك نالذ تالري : رد بسرعة : لاشئ . دعهم يثبوتنى أنا لا أستطيع أن الفصل في هذا الموضوع لاسي لم أدرس النقد في الجامعة ، ولا تحتوي مقالاتي النقدية على مصطلحات علمية من تلك التي اصطلاح عليها المقاد . أنا اعتبر النقد عملا أدبيا . النقد عمل أدبي ينبغي أن يقرأ بلذة . النقد ليس صنعة وليس محاضرة . الذي يريد أن يصفني يقرأ . خطوات في النقد . يجدهني أقول : لا نؤمن لأن التقليد مذهب واحد في النقد . البعض يقولك : لا .. لازم ؟ أنا أؤمن أن الكاتب هو الذي يولد المالك إلى المدخل الذي يملكه .

● قلت : المدارس لأدبك .. سيقول إنك تصعد قيمة الإرادة ، وأن من يتعرض للنقصان بتجسيدها للنسيما أو للتفريغين لابد وأن " يسيد " هذه القيمة ..

● قال يحيى حقي .. حرصت أن أذكر من فضيلة سلبية . عندما يقولون فلان هذا رجل طيب . ماذا يقصدون بالطيبة ؟ هل هي الضعف ؟ هل هي الخلفة ؟ هذه ليست فضيلة . ربما كانت الطيبة نتيجة أنك رجل لا إرادة لك . ومن هنا ، أرى أن الإرادة من الفضائل وأفضلها . وتتبع هذا في قصصى " نهاية الشيخ مصطفى " و " أم العواجز " و " السحابة " : إننى أرى الإرادة تنبؤ في القدرة على الجذب . فكل منا خزامة مخلقة لا يعرفها أحد . وسر الحياة في الجذب . قلت مرة في إحدى قصصى " لم يكن له إرادة ولم يكن له قدرة على شيء " كالعجزا . عجزت يده عن الإملاك .

● إننى هنا ، أصف شخصا تضعيه منهم محققهم وأموالهم وروحانهم لافتقارهم للقدرة الإيجابية على الحذب

● قلت ليحيى حقي .. لكنت تعزف ، وفى العزف .. ثغمة ساخرة !

● قال وهو يهز رأسه : ربما لأن من صفاتي الشخصية الثغمة الدائم للغارات الحبية ، وأول هذه المغارات جبروت الأسفل وضعفه في أن واحد . وكان رد فعل في نفسي .

● ثغمة السخرية الواضحة في كتابتي ! قلت : لك أحسن أن رواية " صبح النوم " هي أحب أعمالك إلى نفسك ؟

● قال يحيى حقي : " إذا أردت شهادتي قلت لك نعم . لأنها يختصر تطبيق صلام لحياة التزمت به وهو الدقة والعمق في أسلوب الكتابة .

● قلت ليحيى حقي : لماذا نكتب ؟ ما غايك من الكتابة ؟

● قال وهو يتنهد : أرفض . قلت والنهر في الكتابة . وإذا حدثتني عن الكم وكيف في الكتابة ، قلت لك هذا يتوقف على نراء الكاتب في ( يتلوه على الله . فإذا كان لدي هذا الحزن .. لنجتم .. يعنى .. إنني .. الكيفية والكيفية .. لكن غايته التحليلية من الكتابة أن أصح القارئ أمام أحساس مقلن . فلا تملكه الفن . استعنت أن أرفعو ليعبر حياته : الشى يسبدي يلعب دورا في حياة الإنسان ليس بسيط . الفن قرب الطرق إلى الدين . صدقتى . الفنان قرب إلى الله . صدقتى . الفنان حتى وهو يكتب عن الأشياء كونية . ياربى من الله . ويصير الجمال . وعندما أتكم عن غايته من الكتابة ، لابد لتكمل شخصتي أن أقول لك عن يعابى : من أحد يتابعى ، صعيد مصر الذى جعلني أتعلق مع الحيوان وأدركه بالحير في قصصى ومن هذه المديح . الأضحة والأجاء الشعبية التى عبرت عنها في قصيد أم هانم . واكتشفت أن زادات الباعة ودفات أطباق يلعن العرفوس تستحث القدر على البرق " !

● فتواري أسطقتى . ولا أسمع سوى صوت يحيى حقي .

● — يصعدني كأنهم أن يمسنى سلكه كهرمانى مكتوف اسمه . الفن .

● — للأسف ، المدرسة " أمكت " يدي . هذه شهادتي عن التعليم في زمانى . حيث هذه الضرب على الدين والقدرة بحد للسطرة " مع أن اليد جزء من ذكاء الإنسان .

● — بيكسى العواطف الجميلة المهيرة . حتى بدون لب من أصلها !

● — تزوجت مرتين ، قالت الأولى ، والثانية زوجة فرنسية ، أعيش معها . وليس في حياتي متوات أو مطبات . واعتبر المرأة رمز الحما .

● — فلننى الكثير في مشوارى الفني . تمنى أن أعيش لأحفظها ، إنها أحلام الكاتب !

● — ترمويا ، الظفرة عندي أكثر دائريا من استمات !

● — إذا كتبت الألوان مادة الرسام ، فكلمت واللغة مادة الكاتب وربما كان هذا سر اهتمامى بالقواميس على وجه التحديد وليس هناك خدمة مثل اللغة العربية .

● — نعم ، إن الجوانب من الأشياء يكثر اللغة إليها ، وربما هذا الذى لفتت إليه الحظ . يستطيع الإنسان قبل أن يموت أن يترجم كتاب عن الليل . نراء كل يوم وقد لا نفس به ، فلذا ابتعدنا عنه قليلا . اشتقا إليه . إنها المسألة بينك وبين الشى :

● — تسالنى عن الموت ، أقول لك ، إنه شىء لابد أن تؤمن به وإنه ات ! ولحسن الحظ ، يستطيع الإنسان قبل أن يموت أن يتوحي إلى هذا بأن يتخلص من كل الغرائز والشهوات والتكالب ، ويشعر الإنسان أنه قدم على لقاء مع حبيب فيستمد للقاء وهو أنشأ جسدا ! وساموت يوما وأنا مستور . ألا يتكلى هذا ؟

● قلت للأسف يحيى حقي ابن محمد حقي ابن إبراهيم حقي :

● — تحال نخدم حوارنا ! لقد شعرت أنى لرهقت !

● قال وهو يمسد يديه على عصا الحديقة .

● — أنا رجل أرجو رحمة الله ، وأن يغفر لي حين أدخل بيته !

● مفيد فوزى



# فصول في البهاء

## خلافة أرتين

بقتام

الدكتور عبد السلام العجياي

شرا ولخفت منه على أرتين . ولكني كنت أعلم الناس بصاحبنا ، لحقت به دون تردد إلى الطابق الثاني فوجدنا أرتين في غرفة المطبخ مسهما في إعداد القهوة لتزيينات تلك الطابق من فنانات المهني القريب ، وناداه أبو البهاء ، وراح يخالطه علانياً عليه لحبته الشائكة التي جعلت وجهه انسه ما يكون يظهر ففد ، لم قال له إنه يستعد أن يخلصه من تلك اللحية مجاناً ، على يد حلاق صابر ، لقاء أمر بسيط ، فسأله أرتين ، قائلا لمكنته الأرمنية : وماهو الأمر البسيط يا بعلمي ؟ قال : أن تغاوعني ، أنا ومعلمك سهيل ، وتموت لنا قليلاً ... وبدأ أن هذا الكلام لم يعجب الخادم الكهل فهز كتفيه باستهانة وأدار لنا ظهره عائد إلى مطبخه ، بينما التفت أنا إلى أبي البهاء وقلت له

.. كأنك تشكك علي أنا أيضاً ، قل لي ما هي لعبتك اليوم ؟  
فهو صاحبي رأسه كالتمتر وقال : صدقني ، ليست هي لعبة بل عمل خيري أردت أن أصيد بها عصفورين بحجر . انطلقنا من لعبة أرتين البغيضة ، وانفتح هذا الحلاق البائس ، عليك أن تنفع خادمك بأن يموت ، ساعدني في هذا .  
ضخكت وقلت : ليس قبل أن تكشف لي عن قصده الخاص .

قال : كنت متردد ، الأمر وما فيه اني قادم لقوى من عملي في مديرية الصحة . عندما وصلت إلى مكتبي في الصباح تطلعت من النافذة فرأيت الرجل الذي تركناه في

صندوق باب كلب صاوتي لجسده مسجود البسر ، فمال وجهه لجناحه ولحية مهيمة ما كنا نقتنيه بخلافاتها بين الأصمخ والأخر إلا مجهود

كان أسطر وجهه البخل القصر إلى موكب ميت وهذا مايقال أنا البهاء إلى أن يحلله طرباً في الفصل الذي أخبرك به في ظهيرة أحد ذلك الأيام العديدة تطلعت من نافذة مكتبي في مدخل الفندق تلك الغرفة الصغيرة التي تقع في بهلية سطم المدخل مباشرة ، فرأيت أبا البهاء يصعد الدرج وهو يدفع أمامه شخصاً غريباً ، لم تقع عيني عليه من قبل ، فتبعته في الرحل واحداً من الحلاقين الشعبيين ، أولئك المرتبين الجوالين الذين يحملون عدهم في حقائبهم المهرتنة متنقلين في الأسواق ، حتى إذا ظفروا بزبون اجلسوه حيث التظوا به ، في زاوية مفهى أو على رصيف شارع ، وتولوا منه قص الشعر أو حلاقة الذقن . اتجه أبو البهاء بمرافقه نحو الصالة الكبيرة فاجلسه على أحد مقاعدها ثم عاد إلي . وقبل أن التوجه إليه بالاستهزاء بدرني بقوله :

.. أرتين ... أين أرتين ؟

أجبت : إنه في الطابق الثاني ... يجول كعادته بين فنانات ملهى بالاس المواتي يتزلفن في تلك الغرف ، مقلدي تريده منه ؟ قال : تعال معي إليه ، أريد أن يموت .

لأن أن غير أبي البهاء قال هذه الكلمات ، ولهجة الجد التي تعرفها له ، لتوجست

مررت مؤخراً على الأستاذ سهيل في مقر وظيفته فذكر لي أنه قرأ ما كتبتُه عن فصول أبي البهاء ، وكنت أعرف أنه صديق قديم له ، وقال :

.. فلنك أن تذكر الدافع الخيري لبعض فضائله . دافع الاحسان والظنوع لمساعدة من هو بحاجة إلى مساعدة  
قلت : كل تصرفاته إنما اتاها بدافع خدمة الآخرين . هذا ما يورده دوماً علينا ، إذا لم ينفذ أصدقائه من مازلقهم فهو على الأقل يسوق اليه اليه إلى شغلهم والرح إلى نفوسهم .

قال : ما القصد شيء آخر ، أعرف له فصلاً خدم بها انفساً لا صلة له بهم ... قام بها حسية لله ، ونكر طريقته الخاصة . قلت : مثلاً ؟

قال : مثل قصته مع أرتين ، الخادم الارمني في فندق قصر الحمراء .. أليكن تعرف قصر الحمراء . وكنت أذكر ذلك الفندق الذي كان مسلماً لوالد سهيل ، والذي تولى فيه سهيل العمل الكتابي في مطبخ صباه . لقد هدم منذ زمن وقام مكانه ملهى ووراءه مطعم . قلت : أعرف الفندق ، إذ طالما ترددت عليه فربارة مزلة من أبناء بلدي ، والظنني أذكر أرتين أيضاً . ولكني لا أعرف القصة . تكرم وأروها لي .

فمضى يقص علي هذه الحكاية التي ملكنت سمعت بها من حكايات صاحبنا .

قال الأستاذ سهيل :  
.. كان أرتين ، كما تذكر ، واحداً من خدم

الطابق تحثنا ، ذلك المزين ، يحمل حقيته في يده ويضع منمنمته على كتفه ، وهو يجول على رصيف الدارثنا عارضا خدماته على المراجعين من فراق المرضى وعلى الدارة في الطريق . لم يفتح الله عليه كل ساعات قبل الظهور بزمون واحد . وفلقت هذه حاله حتى اوان انصراف الموفلين من عيظهم . وعندما خرجت من الدائرة مررت بغلقر منه فادركتني عليه انشطة . وتلمست جيبني فوجدت فيه خنسا وعشرين ليرة قطعة واحدة ، وخمار لي ان اليها في الصحن اللقو الحافلة ، صحن الحلاقة النحاسي الذي يضعه تحت ذقون زبائنه ، ولكني ترددت ، خلت ان اخرج شعوره انه رجل اختار ان يكسب عيشه بجهد يده في هذه الصناعة العظيمة ، وليس شحاذا . عند ذاك جاعتي فكرة ان اعطيه هذه الليرات العشرين والخمس لقاء عمل يقوم به من صميم مهنته ... لقاء حلاقة دفر ارتين .

صحتك انا مرة ثانية ولقت : خمس وعشرون ليرة دفعة واحدة ؟! صحيح إنها ليرة مزعومة ، ولكن ليس إلى هذه الدرجة . قال : لم اردها حلاقة عادية ، بل في شروط خاصة يبتئها للرجل ، ولقت على راسه وهو مقرص على رصيف الدائرة ، ولقت له إني لبحث عن حلاق شجاع لا ترتجف يده في الخوف الحرج ، اعطيه خنسا وعشرين ليرة لقاء حلاقة ذقن انسان معين . ظن المسكين اني اسخر به ، فلما نفي من اني اعطى ما اقول ابدي استعداده لحلاقة تلك الذقن ولو كانت في وجه مغرور من عماريت سيدنا سليمان . الهومة عند ذاك ان اربيا لي ، فليح في احد الطائفتين ، فكرنته المنية في هذا الصبح بعد مرض طويل ، واني لا اريد ان اضعه في تابوته قبل ان يباخذ كامل زينتته ، واول هذه الزينة حلاقة ليحيته التي ظلت مطول امد المرض ، قلت لصاحبني : ولهاذا تريد من ارتين ان يموت ، وان يموت قليلا ...

قال : تماما . واين اجد وجهه اصلي لتمثيل الموت من وجه ارتين وهو على قيد الحياة ؟ فانه ان لمدين له ماذا عليه ان يفعل وكيف يتلقى دور الجثة الهامدة . وارتين ، على سوء منظره ، لم يكن خلويا من حس الدعاية ، لسهل ذلك قبلوه بالمشاهدة الى اللوحة بعد ان بينا له الخلية منها . واتضمم اليها في التفتيل بعض

الفتيات من نزيلات الطابق ، فالحظن دور القريبات الحزينات الجمشحات بعد باب غيرة اسدنا سناثرا على الخادم المفلتات ، بينما اصبح هذا في سريره نصف عار تحت ملالة بيضاء من ملات الفندق ، وجزت التمثيلية في مجراها المرسوم كما خطط لها ابو اليهاف .

قلت لسهل عندما بلغ من قصته هذا المبلغ : . وحلقتم لحية ارتين الشائكة ! اما قدر ابو اليهاف ان يجد طريقة اخرى ، ال قال : تعقيدا من هذه ، لاداء صنيعة الجبري ؟ . رايت ابا اليهاف ، قبل ان ينزل لياني بالحلاق ، يسر للخدم يعرض الكلام فيبر هذا راسه موافقا . ولثقت نزيلاتنا الفتيات الحلاقين بولاول حزينته . والقبوات صميم صحن القلب كان ، وخدمه كلف صمصر صر نسكين ويحمله يقبل على عمه في خدوه ، غميد ، صنف ، يب هو لفرقة الجسوتى وحمة ميت فرعود مسجاء من وسطه . وسأسي . لسمع له تكريما تعلقامه في الدخول ، إلا في ابا اليهاف لم يكتفه من التراجع ، فقد دفعه الى الفرقة واتفق عليه اليهاف ، ثم عاد اليها لينطلق معنما من خلال لروج الستائر على ما يجري في الداخل .

كما كنتم صحتنا لئلا نبلغ سمع الحلاق ونحن نراه يخرج ابوابه من حقييته ببدين ترتجلن . ويوفي الصابون على وجه ارتين بحركات سريعة ومضغربة . ويترك الحركات لنفسها راح يجري موساه على ذقن الجثة المزعومة ، بدا لنا وجه ارتين في تلك الأثناء شغفيا في ضوء اللفرقة الشخج ، وبدا لنا احتمله حديما حين كان يكتف نفسه في صدره لفرقة طويلة . إسماعنا في تمثيل دور المراق لحياة . او لعله فرغ الحلاق الذي مكن يترك له مجالا ليترك ان الراس الملقى على الوسادة امامه هو راس انسان حي .

مفارقة حدة كانت بين جو الرهبة في داخل الفرقة وجو المهرلة في خارجها . وبلغت المفارقات دروتها حين قارب المزين البلاس إتمام مهنته على ذقن الجسد المطروح امامه . إذ بينما كان يجمع ابراته ليندسها في حقييته حانت منه التفتلة الى السرير فبوغت بما لم يكن يتوقع او يخطر

لقد فوجيء برؤية ما رايناها نحن معه .. فوجيء برؤية عيني زبونه اجبت شطحن على وجهه واستثنين ، وبراسه يستقيم على عله ، ووجدته يرتفع بنده مصفحة العلوي فوق السرير ... عيلا في راس على جذع تتحرك كلها في هدوء وثقة ، وهي التي كانت قبل لحظات لجة لا حياة فيها ولا روح !

لك ان تصور بعد هذا ما حدث ، انطلقت من حنجرة الحلاق المروح صرخة ذلابة ، وسقطت حقيته من يده فتبعطرت ادواتها في جوانب الفرقة ، وفقر هو منفلتا من الباب ، لا يوقفه شيء ، ينهب الادراج متحدرا في تعثر . وتحوطنا نحن ، سهيل وانا ونزيلات الطابق الثلاثي ومن انضم اليها من الخدم ، الى جوفه ضاحكة نكاد نتعجر حناجرها بقهقهة . حتى ارتين ، الذي مكننا مرحة يتجاوز تكتنيره بطيخ على وجهه ويسمينا هو ابنة اسامة ، تلمت صحتته وهو يبراع عنه الملاة التي كانت تكتف جسده التجل العاري .

الوحيد الذي لم يستطع المرح فراح يتطلع اليها في زناة وفقر كانه يستكشف بعقولنا ويستكشف تصرفنا ، كان صاحب ابو اليهاف ...

وانهى سهيل بهذا حكايته فقلت له : - ربما كان لكم الحق في ان تفكحوا من هذا الفصل ، اما ابو اليهاف فلني اراه زائما قليلا . فحقيبة المزين كانت تحوي بلاشك مايزيد لشمه عن خمس وعشرين ليرة تصدق بها عليه .

قال : رجرج الرجل ليها في اليوم التالي فاعطينا حقيته بما فيها . من تاجحتي لمت انا ابا اليهاف ، كما تلوته لنت الآن على قلعه به ، فقال : الحلاق هو الذي جلب الشر على نفسه ... فحديما كنت افوضه في امر لحية ارتين واتمس بجلتي ليها اخذ يساوسني في تشدد طلبا الزيادة عما قيل به في الاول ، حدقتني نفسي حينذاك بان انقص عليه فرحته بما اعطيه ، فكان مارايتن ...

واضاف سهيل قائلا : ولقنت بما قاله ، كما وجدت عينا ان اخطئه في امر اراه . فانت تعرف ابا اليهاف . لكل فعله عنده تبرير او تفسير او فلسفة .

د . عبد السلام العجيلي

أضواء جديدة على حقيقة المستشرق اليهودي  
الذي انتحرق في القاهرة سنة ١٩٤٤م

# باول كراوس

## صورة علمية مشرفة حاربها الصهيونية بعنف وقسوة

بقلم: الدكتور محمد طه الصاكري

تلاميذ كروس إليه واحبهم لديه واشدهم  
سنة به ، ومن ذلك كل هذا الذي حكاه عنه  
من « ان السبب الرئيسي في انتحار مول  
كروس هو قيام اسرائيل ، وحرب سنة  
١٩٤٨ بين اليهود والعرب . وكان مول  
كروس يبارز قيام اسرائيل ، ويرى في  
ظهور هذه الدولة خطرا كبيرا على العرب  
واليهود معا ، وقد توقع بعد حرب ١٩٤٨  
ان يصبح بقاءه في مصر صعبا ، وكان قد  
احب مصر ، واحب تلاميذه وكتبه فيها ،  
فاعتبر ان حياته فلتت معناها ، وانتحر  
محتجا دائما . .

فاما ان كروس كان يرى في قيام دولة  
بني اسرائيل ، متخدية مشاعر الحرب  
مناهضة لهم ، خطرا داهما على هؤلاء  
واللذ ، فمما لم يكن احد من اصحابه  
وتلاميذه يشك فيه . ولا ريب انه كان يعلم  
من امره ان تسعى جماعات الصهيونية إليه  
ما لعله لم يكن عندها غير اوهام ثمر  
مخاطبتها لم لا تلتفت ان تتحسس عنها ، وانه  
كان دائم التوجس من ان يذلق لها ذلك ،  
مقدرا ، ما لا بد ان يترتب عليه من محدودات  
ومخاوف ، فكان ذلك دائم التاريق له وانارة  
لقفه . ولعله ، في بعض فترات مقامه في  
مصر ، جعل يذكر انه قد تورط في بعض  
ما كان ينبغي ان يكون حذر القادة ، مقدرا

قرات الفصل القيم الذي كتبه ، لاستاذ رجاء النقاش ، وتناول فيه  
بالحديث والتحليل المستقصي ذلك البحث الجليل من اجزائ ما فلتت شعاعيه  
بيروت في هذه الايام من غزو غادر عاجز ، وما لا يزال يمتلئ في تاريخ  
العروبة اخطر ما تعرضت له ومنيت به من محن . ذلك هو انتحار خليل  
حاوي ، احد اساتذة الجامعة الامريكية . وإذا كان الجزء المباشر من قصة  
هذا الحدث ما يزال مطويا ، فان ما نتم عنه الآثار الشعرية التي خلفها  
وراءه ، والتي حاول الأستاذ رجاء ان يتغلغل فيها ، ليقرأ ما عسى ان  
تتضمنه من خوالج ، تعني ان وراء هذا الذي تريد السياسة ان تستغله  
روحاً عربية أصيلة هي هذه التي تعلمت ، ثم دفعت به الى ما اقدم عليه  
في العشرين من شهر يونيو .

فيها وتخطه لها ، وتعبر به عما كانت  
مطلوبة عليه ، متجهة إليه ، عاملة له ،  
مقتحمة كل شيء في سبيله .  
وما كان لاستاذ رجاء ، وهو بصدد فيما  
ذكر عن مأساة الزملاك عما كان يلقى علقا  
بذكرته عما كان قد سمعه من الدكتور عبد  
العزيز الأهواني ، رجعة الله عليه  
ورضوانه . إلا ان يتعرض لما قد يصيب  
الذاكرة من وهن . وما يعرض لها من  
اختلاط ، وإن بقيت شخصية من يحكى  
عنه في مكانها من نفسه ، من وثاقة الخلق  
وسعة المعرفة ورهافة الحس العربي ،  
ويبقى كذلك ما يعرفه من انه كان من أقرب

وليس لي في هذا الفصل ان اخذ في  
شيء من الحديث عن هذه المأساة ودلالاتها ،  
وإما الذي يدعوني إلى كتابته هو مأساة  
أخرى غير منقطعة الصلة بها . وإن كانت  
قد وقعت في حي الزملاك بالقاهرة بعد ثمان  
وثلاثين سنة . والذي أثارني إليه هو ما  
عرضه له لهذه المأساة الأستاذ رجاء وهو  
يبدا حديثه عن مأساة هذه الايام ، لما  
يعتبره بين الاثنين من صلة ، وإنها لذلك  
عندنا ، مما يجبرنا الى التوقف عندها ،  
وتأمل الملاحظات التي كانت تلاعبها وتدفع  
إليها ، إذ هي تمثل - في حقيقة الامر -  
حلقة من حلقات ما كانت الصهيونية تتمتع

## (كراوس .. في مازق)

لقد كان كروس رجل علم ، تلك كانت صفته الأولى التي انجبه إليها من كانت نشأته الأولى في براغ ، ثم تراكمت بعد أن تحول إلى برلين ، ثم أخذت تتفكح وتزدهر حين ذهب إلى باريس وحاضر في السوربون ، واتصل ببعض المستشرقين يسميهم كراوس نشاطهم ، كما كان شأنه مع مسيحيين ، وبدت هذه الصفة من صفاته في غاية بهائها وتألّفها . ولم يكن مثل ذلك لتغفل عنه عيون هؤلاء الذين ما يرالون ينتقلون بين فلسطين ومصر ، أو بين تل أبيب والقاهرة ، فكانوا مايرالون يروونه في بيته وحصلوا إليه . مذكّرين أول الأمر بما كان لهم من صفة تعليمية - يدبون إليه مصرعين في أنفسهم ما يخالفهم نحوه ، وعليهم ، حين يتكرر مثل ذلك ويؤاثر ، وحين يجد مجالا له في نبض النفوس الحاقدة ، أن يثير حوله بعض الريب ، في بعض الأوساط المصرية . فإذا قضى سببه وفرغ أصحابه من الحزن له والحدوث عنه ، لم يعد هناك من يذكره ، لا ممن كانوا يكرّون عليه ، ولا ممن لم يكونوا يرون فيه غير المرأة ، على الرغم من هذه السنوات القامية التي أضفها بهميم . لم يدع أيها ادة من أدوات الاتصال الفكري إلا استعمالها ، ولا طيلة من سلطات المظللين إلا واتجه إليها ووصل أسبابه بسبب منها . لقد كانت ثمرات الخصومة بين مصر والصهيونية قد عمزت كل شيء ، وكانت هذه الثمرات قد بلغت غايتها في هذه الفترة ، فاحتوت كل شيء ، وسيطرت على كل فكر . تكررت كل ما يمكن أن يكون طيبا ، وعصرت كل حصة يمكن أن تقال ، واحتضنت بالزينة كل كلمة يمكن أن يراء بها وجه الحق .

ومثل ذلك أو قريب منه كان شأن دكراه عند إنشاء ملته ، وخاصة هؤلاء الصهاينة الذين كانوا يروجونه ليكسبون أداة من ذواتهم وصفيعة من صنائعهم ، فخبث بانحازره رجاءهم . فلم يكن إلا أن يعرضوا



عبد الحليم  
مساعد استشرق اليهودي جازي تكتله الحركة الصهيونية

الحيلولة ، مستحيلة بصفهه ، فإنها المبالغة في الأولى .

وهكذا انتهت هذه الحياة ، وبسبب ماكنها هذه الصورة الرائعة من صسور النشاط الاستراتيجي .

ومثل ما مثل ذلك ، وقد تجتمعت مع الزمن اجزائه ، والتقت أطرافه ، وانضجت مع الأحداث دلالاته ، وجعل يقلب أمامي في وجوهه المختلفة ، مثل معه ما احس أنه من وحي إزاده ، واجبي ماعباري ، رجلا وجهه ، أن يعاصر هذه الصورة من صور النشاط العلمي ، وأن يتعرف بذلك بعض دخلاتها ، ثم هو يخشي ، في الوقت نفسه ، ما يبدو أنها معرضة له من دوائر معالها وإخفاء ملاعها ، وواجبي ماعباري من أسماء هذه المرحلة العنصرية التي تُسمّى أعروية بها وتعاني ويلائي ، وأن عليه أن يشارك ، بل من يملك من جهد ، في كشف ما دأبت الصهيونية عليه من كيد . منذ تجذت في أن تجد لنفسها التي تسيطر موطئة قدم ، وما كان لها في ذلك من سوابق يذلت فيها كل ما تستطيع . ومن ذلك هذا الذي تصدت به لكروس ، وأرادت به أن تستهويه وتجثته ليكون من عملاتها .

ما كان للصهيونية من تدبير في توريطة فيه لتكون صفيعة من صنائعهم وأداة من الروايتهم ، مما رجو أن تعرض به له ، فكان في ذلك ما ضاعف قلقه ، ورأى فيه الريلة التي عادت له جعلت تضيق حوله ليكون طوع أيديهم ، لا يملك أن يستعصي عليهم . مهما حاول أن يعصم من ذلك باستنرافه في المدرس وإمعانه في مسائل العلم ، وانصرافه انصرافا تاما بملك عليه وقتله وجهه إلى معالجة بعض ما يثيره من مشاكل يبدو أنها شديدة الاستعصاء . فكان من عاقبة هذا المارق الذي جعل يصطرب فيه ، أن عرضت على حين لطف منه لحلة ضعف انقاد لها واستسلم إليها إذ سولت له أن يهرق روحه بيده ، ويخلص من هذا الذي تدبره الصهيونية له .

مثلت في خاطري هذه الصورة وتوافعت إلى جزئياتها وتفصيلاتها ، وأنا أقرا ذلك الفصل الذي كتبه الأستاذ رجاء المنفلوطي لم حقلات أن تداعت من ورائها طائف أخرى من الصوف . فإذا أنا منها إزاء عاكف زاهر بين الذكريات ، يتالق مشاهد من الحياة العلمية والفكرية التي كما تقدم بها في تلك الأيام ، وأل أن تظفر اليوم بما يقتلهما إلا في عالم الأحلام .

وإذا كانت هذه الذكريات ، بما مثلته من ذلك العهد المنصرم ، تهيج في لوبينا للحلاة به والانجذاب إليه ، وذلك بما تعرض منه من مثل الخلق العلمي الوثيق . يرسم لنا الملهج الذي ينمحي أن نشبعه ولا نخدع عنه فيما نحن بسبيله ، ويصنع لنا الحياذير التي ينمحي أن نكف عندها ولا نخرج عليها . فأنها ، في مثل ما نحن فيه من هذه الدراسة ، تعرض علينا صورة متكاملة ، يتفاعل بعض عناصرها مع بعض ، من النفس الإنسانية بجميع قواها ، من دين ما يبعث منها وما يعترض سبيلها ، عند قبل كروس على مصر في خريف سنة ١٩٢٦ ، إلى أن غادر الحياة كلها في أواخر صيف سنة ١٩٤٤ ، صراع دائم خفي وظاهر . لا يكان الدارس يرس وراءه خيال حتى يرى ما يتغل فيه من أساليب الكر والفر ، والهجوم والدفاع ، والاعتكس والمخافة ، تمثيلا ما كان له أن يمتطي إلا باحدى مهايتين : أن يستسلم كروس لما يراء منه ، مضحيا في ذلك بعله ، أو أن يفادر

# بابل كراوس

## صورة علمية مشروطة

عنه ، حتى لم يعد له مكان بينهم ، وكان لم يبق له موضع في ذاكرتهم وهكذا كآل امر كروس بعد وفاته . فكان ذلك مما أوجب علينا ان نحاول الانصصاك له . والوفاء بحقه وحق الحياة العلمية في مصر عامة ، بأن نوثقه مكانه الجدير به بقدر ما يمكن لرجل مثلي لا يستطيع ان يدعى انه كان منه بحيث يستطيع ان يؤدي صورة واقية دقيقة له ، فما يشك في ان هالك من كانوا أقوى صلة به ، واكثر مداخله له ، وهم بذلك اقدر على الوفاء بحقه . ولكن ذلك لا يجعلني ارفع نفسي من اداء ما استطيعه في انتظار ان يتقدم غيري ممن هم احدث مني . والله تعالى هو وجهه المسؤول ان يسدد خطانا ، ويعمده لنا سبيلا ، ويهدينا الى سواء السبيل .

طه حسين يبقي بمقدمه

ولست اذكر ان اسم ( بابل كراوس PAUL KRAUS ) كان من اسماء المستشرقين التي كانت تتردد في بعض ماكناتنا في محاضراتي في مرحلة لليبلسس . كاسماء مستبدون دهرسيه ، ولا شير ، او الذين كنا نجلس اليهم وتتعلم منهم كيوسف شاخت ، او الذين كنا نسعى للانصاف ببعض اثارهم كدروى . لىما كان اول ما عرفنا عنه وسعدنا باسمه بعد التخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، والمتطلع الى ما يتبين ان نسلك في الحياة من سبل ، كل بحسب ميوله العقلية ونظروه المعيشية . وكان ذلك في مجلس لنا مع طه حسين ، وقد ذهبا اليه نؤروه ، عقب عودته من رحلة الصيف في اوربا .

وفي هذا المجلس احدث يحدثنا عن بعض ما اتيج له في هذه الرحلة ، وعن بعض ما اتفق له فيها مما يرجو ان يتهاى منه فكيفه الاداب نصيب مولف . وهو يعنى بذلك هذا الشاب الذي عرفه هناك . انه شاب تشيكي اتخذ الاندثاراق متجها له لم يكن يتحدث اليه حتى اعجب بسبعه هله ومروية تفكره . وما يملك من ادوات علمية لا بد منها لى اتخذ ذلك المنهج ، تتعلم - الى جانب ما يعرفه من اللغة العربية - فيما يجيده من إحصاءة جيدة من اللغات الادبية القديمة . واخصها اللغة

نشاطا وحوية وثوقا وثاقا ، يبدو ذلك منه في حركاته وإشاراته وفي خطواته ، ولربما يتدفق به في حديثه ، ولم يكن هذا الحديث تجاؤز في اى امره الفرنسية ، غير ما كان يشوبها في بعض الاحيان من كلمات يحاول ان يؤديها بالعربية . وعلى ما كان يبدو عليه من اعتداد بالنفس لقد جعلنا نحس انه يريد ان يعد صلاته بنا ، مدع عرف اننا تجاؤزنا مرحلة اللبلسس ، وقد فسرنا ذلك برغبته في ان يتيح لنفسه ما يتمكن من ممارسته العربية حتى يعرن عليها لسانه .

لم تلبث بعد ذلك حتى اريانه يريد لهذه الصلات ان تتخذ وجهها اخر لم يكن لنا عهد به من قبل ، وقد اتفق مع الكلية ان ترتب لنا لقاء معه في بعض قاعات الدرس ، فارتقيا فيها ، فاذا به يقدم علينا ومعه نسخ اعداد لتخصص من التراث العلمى العربى . جعلنا نؤرخها علينا ويطلب منا ان ننظر فيها ، وما كنا نتبين غرضه من ذلك ، وماهنا على ذلك ، وان نأج في هذه النصوص بعضه البعض ، وان نأج في ذلك البعض المراتة على قراءة الخطوط المختلفة ، حتى البينا على ذلك ، وجعلنا نتبادل الحوار والمناقشة ، حتى يتاح لنا ان نعلمن الى اولى القوارات التي بين ايدينا بالمقاييل ، وكان ذلك اول نوع من هذا النمط من الدرس تعالجه ، واول تعريف لنا بما يجب ان يكون عليه مقد النصوص على الاسلوب الاامل ، الى جانب ما فيه من عقد نوع من الصلة بيننا وبين كل هو اللون من تراثنا ، وهو التراث الذي كان هو نفسه معنيا به فيما يعالج من درس .

ولعل مثل هذا اللقاء كان من اول ما اتيج لنا معه ، وما افتتح به ما بيننا وبينه ، ولعله يدل على ان كان لا يزال مثارا بما كان يعالجه في باريس قبل ان يقدم الى القاهرة ، وانه كان يتطلع الى ان يجد في مثل هذه العقول الجديدة ما يسدده في سبيله . وإن من الخير - الى جانب ذلك - ان يثير في نفوس طلابه الشروع الى ذلك التراث ، والتطلع الى اثر هذا الفكر ، وأن يأخذهم بما ينبغي ان يكون عليه شأنهم منها ، تحقيقا لها ، ووفاء عدها . ولا اذكر الآن كيف مضت هذه المحاولة ، والى اى مدى استمرت . ولكن الامر الذي لا اكد على ذلك فيه انها فاحت لبعضنا بما لا ذلك المنهج في تحقيق النصوص لا يحسن اغفاله . وإنها - من ناحية اخرى - اهابت

اليونانية ، واللغات السامية القديمة كالعربية والسريانية والآرامية . وقد اعانته هذه الآلات على ان يفضي الى الموضوع الذى استهواه وشغل به فكره وهو التاريخ للفكر العلمى عن العرب ، يتدرج شواهده وينتقب عن نصوصه .

وخرجا من لدن استاذنا الكبير ، ولايكاد حديثنا عن مجلسه يتجاؤز ما جعلنا نعلق به على ما يشربنا به من قدوم هذا المستشرق وشك بلوغه مصر ، ومشاركته في وجوه المضاط العلمى المختلفة ملكية ، ولقسم اللغة العربية . وما هو مرجو ان يكون مصدر ثراه له . وربما كان من جمله ما جعل حديثنا يتطرق اليه ونخوض فيه هو توريد بعض الاصداء التي كانت ما تزال تثير ، لنشأها عن الحياة السياسية في اوربا ، وخاصة ما كان منها متصلا بالمروج النازية في ألمانيا ، وما يصطفعه بغير من بحث لروب اليونانية . ليشترك سلطانها ونفرض سيانها . وسيطر بها على كل ما يعت اليها ، مما كانت الصحف والمجلات دأمة الحديث عنه والتفكير به .

ولم تكن الجملة في بحثي عن الانطباع ما كان هنرمشخصه في اى اوقات ، وبغرضه من نظام ، كذلك الذي جعلني تورد في اوساط الطلاب عندما خاضوا الدكتور سحب عن موعد بدء العام الجامعى ، واضطرار الكلية الى ان تلجئه الى مستشرق اخر يدعى فنكر ، كان يعمل في بعض اى النصعيد ، يسجل لهجاتها . ويجمع ما يتاح له من تراثها ، ان ذلك إنما كان خضوعا من شئت لما كان هنتر يفرغه على الجامعات الألمانية من نظم . فقد كان من الطبيعي ان ينحو الطلاب في تعليقاتهم الى مثل هذا المنحى وان يلسرو استجابة كروس لما عرضه طه حسين عليه بأنه كان يستشعر انه واجد في مثل هذه النقلة نوعا خاصا من الخلاص مما كانت التوجسات تحوم حوله ، وانها جذيرة ان تظاهرة بما يتطلع اليه مما يعينه على تحقيق ما هو سبيله من تاريخ بعض وجوه النشاط العلمى عند العرب . وذلك بما هو واجد في مثل دار الكتب المصرية في القاهرة من ذخائر الخطوط .

ولم يمض غير قليل حتى راينا هذا الذي يش طه حسين به في طرقات الكلية وساحاتها ، وفي بعض ماكن يتاح لنا ان نبشأها من مجالسها . وعرفناه ما كنا نتوسمه فيه من سمات انه شاب بخص



له أن يؤزل ما بينه وبين اصطلاح العربية في الحديث من جفوة ، وإنها مكتت له - الحد غير قليل - من أن يملك زمام التعبير بها ، وإن يتغلب على عقالها وصعوباتها .

## اهتمامه بالحياة العلمية الإسلامية

وشيء آخر أتبع له في هذه الفترة ، ذلك هو ما استحدثته طه حسين ، وقد صاغ عميدا لكلية الآداب ، من إسباغ بعض المظاهر الجديدة على مجلس الدراسات العليا ، مما يجعلها أكثر ملامة ، وأبعد من التشكيلات ، فكان يعقد هذه المجالس في مكتبته المكتبة ، في أصائل بعض أيام الأسبوع ، منحجرة مما جرى العرف به من قيود ، ترافق عليها روح المودة وتوسدوا الألفة . وكان يشهد هذه المجالس ، إلى جانب الطلاب ، من يعينهم حضورها والمشاركة فيها وإدارة الحوار حول ما يتلقى بها . فكانت هذه الحلقة تثير في النفوس ما كنا نشتمله في مجالس البصرة . وكان كروس من أول الذين كانوا يحرصون على شهودها ، وعلى أن يتبع نفسه فيها فرصة المشاركة الحادة .

في هذه المجالس قد أتاحت له أن يعرض فيها كل يشغله ويسيطر على تفكيره من أمر الفكر العربي الإسلامي ، وما كان يصدر عنه من يتابع وما كان يردد من روايد تعدد ، وما كان يتعرض له من ملاحظات مختلفة ترك طابعها عليه ، فيتلذذ من بعض جهاته ، فكانت الجهة التي اختارها ليضعها موضوع حديثه في هذه المجالس هي رسائل إخوان الصفا .

ولا ندري أكان من قبيل الصدفة المحضة أن يكون اختيار كروس لهذا الموضوع ما يتلقى به مع طه حسين في المقعدة التي كان كتبها لهذه الرسائل ، فكان لهما إراد أن يعرجا من مسائله ما يمكن أن يكون تحريرا لبعض ما ذكره طه حسين أو تلخيصا له .

إن رسائل إخوان الصفا هي خير ما يعبر عن الحياة العلمية الإسلامية في القرن الرابع للهجرة . ويمثل الإبداعات المختلفة التي أهدت بها . وقد كان طبيعيا أن يبدؤ كروس حديثه عنها بما ابتدأت من به من الكلام عن الرياضيات ومكلى رجل مثل فيثاغورس منها . فذلك متصل أوثق

اتصال بما يجيده من الثقافة اليونانية ، وجدير به أن يقيم يمثل هذا الحديث ما ينبغي أن يكون من صلة بين العلم العربي في القرن الرابع الهجري ، والعلم اليوناني في القرن السادس قبل الميلاد . وأن يستند في إقامة هذه الصلة على ما تحفل له من معرفة وثيقة مفصلة ، وأن يتطرق إلى حديثه إلى غير فيثاغورس من أساطين العلم اليوناني . وكان مثل هذا الحديث يحفزنا إلى مثابته ، بقدر ما كان يثير في انفسنا من نزوع قوي إلى التخلخل وراء ما نراه مبعوثا في كنفنا ، ومن تقدير ما تمكن منه معرفة اللغات القديمة من متاعمة التطور العلمي ، في شتى صوره ، إلى أن بلغنا أخيرا في مثل هذه الصورة التي تراها في رسائل إخوان الصفا .

ولم يكن كروس في مثل هذه الدنوات وما نشره به فيها إلا منطلقا مع ما كتبت تخص به نفسه من معرفة دقيقة رقيقة كتبت في العقلية عليه ، التي جاذبت ما كان موكو : به من دروس نظامية ما كان له يتجلى عنه ، ويعبر به

به كرس يدونه فرصة عن علمي بذكر ما يفرق بفسقه عنه لا يسي إليها ولا يزل ما يمكن له أن يسيه به . كما حدث عندما أتجهت كلية الآداب - سر - لنقد بواجبها نحو بعض نواحي النشاط الأدبي الذي لم تكن أتتج لها أن تدرسه ، كالأدب الاندلسي ، وما كان لها أن تسلك فيه مسلك العرض السريع الظاهر حتى إذا أتتج لها أن تظفر ببعض أصوله المعتمدة ، في مثل كتب الأخيرة لأن يسلم حتى يردت إليه ، واتخذت من الإجراءات ما هو في حاجة إليه لتحقيق نسه ، والأعداد لتشره ، حتى يكون في أيدي الدارسين مادة يقيمون عليها دراستهم . وكان من ذلك أن ألقت لذلك لجان علمية .

وعلى الرغم من أن كروس كان بطبيعة ما هو مختص به في مابى عن مثل هذا العمل ، إلا أن جده كان يغيره بها بقراره ويكون على صلة ما به ، فلذا يعرض هذه اللجان تتوالف عند كلمات في النص لا تهتدي إلى توجيه فيها ، ويبدو له أن هذه الكلمات ينبغي أن تكون ما يستعمله الأطباء والمختصون . فلا يتردد في أن يعرض بها إلى مستشرق المثنى مقيم في القاهرة ، مفرس بقرأة المخطوطات ، معني بدرس الطب العربي في موصونه الأولى ، ذلك هو الأستاذ الدكتور مكس

مير هوف ، ليظهر فيها . ويتبين منه ما ينبغي أن تكون . فلذا أتضح له أمرها عاد إلى اللجنة بها . وكأنا كان لما صنع من ذلك شاركا في عمل اللجنة موعا من المشاركة . إذ أتخذ من صلته ماير هوف ، ومن تخصص هذا المشرق في طب العين خاصة ، ما مكن له من أن يجلو ما كان يحيط به ببعض المفردات من غموض أو اضطراب .

ومعما انسى فلن أنسى أن كروس كان صاحب الفضل الأول في تعريفي بهذا العلم الجليل . إذ استصحبني إليه ذات مرة في داره التي كان يقيم بها في القاهرة ، والتي كانت تقع على ناصية شارع إفراد الأول وشارع عماد الدين ، وقد أتاحت لي هذه الزيارة أن أرى فيه صورة رجل من جلة رجال العلم : تواضعا وسماحة . وبسطة مسكت ورقة جانب ، ومعرفة مسبوقة نبدو في حديثه . وكان إذ ذاك شيئا قد جاوز الستين من عمره . كما أتاحت لي هذه الزيارة أن أرى من ملامح هذه الدار ما يعبر أقوى تعبير عن الروح العلمية التي تجلها في مثل ما كتبت جدرانها تزدان من عتمة ضخمة ، وما كانت هذه المكتبة تتيه به من أمهات المراجع يشتم اللغات ، وفي مكان ظاهر منها مجلة أيريس . وقد خرجت من لدنه وأنا مهوور بشخصه وعلمه وبخلفه . إنه عالم من ذلك الطراز الذي لا غرابة في أن نجد رجلا مثل كروس شديد التعلق به . وإذا كان كروس قد استهواه تاريخ العلم عند العرب والمسلمين فاستغرق فيه ، فلان ماير هوف لم يصرفه ما كان يصطفيه من طب العين عن مثابته في تاريخه ، وعن البحث في مصافره ، كما نرى صورة من ذلك فيما صنعه في كتاب العشر مقالات في العين ، المنسوب إلى اسحاق بن حنين ، وما كتبه عن اسحاق هذا ، مما يجلو صفحة جديدة من صفحات حياته ، ويكشف في مكانه الجدير به بين العلماء الذين كانوا يرباؤون بأنفسهم عن الارتطام في موقبات السياسة الصهيونية . كما يعتقد أن ذلك كان شأن كروس .

## من على منبر الشريعة

لقد كان كروس رجلا شديد المخالفة لمكانته العلمية ، شديد الطموح إلى كل ما

يتصل بها ، ويحقق له خير أداء لها . وما كان ليكتفى من اللغة العربية أن تتلوه له ويؤمن عليها لسانه ، وإنما كان حريصاً على أن تكون له لغة كتابية كما هي لغة حديث ، وكما يؤدي بها ما يوكل إليه من محاضرات عامة يلقاها على جمهور عربي ، كذلك ينبغي أن يكون في مستطاعه أن يؤدي بها من الفصل ما يحقق اتصاله بطوائف القراء . وكذلك أجه إلى أن يتخذ من مجلة الثقافة التي كان يرأس تحريرها الأستاذ أحمد امين مجالا بجلول فيه سلسلة من الأحاديث ، اتخذ لها كلمة . (من على منبر الشرق) عنواناً يظهر به ، حريصاً على أن يكون لها طابعها العلمي . وهذا الذي استطاع كروس أن يحققه لنفسه ويؤكد به كلاً من مكانته العلمية ومقدرته التفسيرية كان مما لفت الأنظار لتمييزه إليه . إذ كان مما عيروه عندهم من غيره من المستشرقين الذين يترأسون مجلات ، كما كان - فيما يبدو - مما رشحه لدى الكلية ليشترك في فحص الرسائل التي جئنت تقدم إليها ومناقشتها . وكان من ذلك رسالتي التي تقدمت بها لنيل درجة الماجستير ، سنة ثمان وثلاثين ، عن كتاب الجلاء للجاحظ ، دراسة له ، وتحليلاً لنصه : وقد كان من المؤلف المتعارف عليه أن يخلط أعضاء لجنة المناقشة في لغاتهم لطلاب ، إذ أتيح لهم أن يلقوه قبل المناقشة . أما كروس فقد كان مما أثار دهشتي أنه لم يك يلقاني حتى شد علي يدي ، مهبراً عن تهمني وما ولقت إليه في الرسالة . لقد دل بذلك على بعض سمات شخصيته الصريحة ، كما كان من دلائل ذلك كملأه في بعض المواضع التي تحتاج إلى المناقشة بالإيماء إليها ، والإشارة إلى أن من الأفضل لها أن تكون مناقشتها في مجالس خاصة بها .

ولم يكن كروس حتى ذلك الوقت إلا صورة راضية من الأقباط على العلم وال إخلاص للعلم ، وقوة صلابة دعوته إلى الإقناع بها والمسير في سنتها ، وكان ما ذكره في جلسته المناقشة من المواطن التي تحتاج إلى مجالس خاصة لمناقشتها لم يكن في حقيقته إلا دعوة لي لأصل جلته بجلسي والفة معه شمس . وكذلك صار أمرى منذ ذلك الوقت معه . فقد تولقت صلاتي به ، وكثرت المواعيد التي نتفق عليها لإلقاء في داره ، وأجلسه في بيت كتبه ، وهو قاعة واسعة ، يتوسطها مكتب كبير يواجه

أرلف بطول الحائط وارتفاعه ، رصت عليها طائفة كبيرة من الكتب ، عربية وفرنسية ولاتينية ، ومجموعات غير قليلة من كتب النصوص القديمة . وكثير من هذه الكتب كانت واهشة مليئة بتعليقاته وملاحظاته . بل إن كتاباً من هذه الكتب هو النسخة الألمانية من كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، أثر أن يغير وضعه ، بأن أقدم بين كل صحتين من صلاته ورقة بيضاء يدون فيها كل ما يتفق له في قراءاته ومراجعاته ، مما لفت بروكلمان أن يلق عليه ويؤننه ، فيستدركه عليه ، وقد طلع من حرصه على الثبات كل ما يمكن أن يقع له أن كان جيبه مزوداً دائماً بمجموعة من قصاصات البيضاء ، بحيث تكون تحت يده يدور بها ما يعرض له ، في أي مكان يكون فيه ، حتى إذا عاد إلى مكتبه وضع كلا منها في المكان الخاص به ، أو يلقه إلى ما ينبغي أن يكون موضعه للإطلاع به .

وخل تلك كان من غرضه على تحقيق الصلة الأولى التي أجه إليها منذ بدء حياته ، والتي كانت تهتم لها بموهبه ومكانته ، والتي كانت ما تزال ملتصقة به . ذلك للتوسيع التي أيقنت به . وكان يقول لي جميع مادته ويوفر أساليبه ، وربما كل شيء أعرض له من أمر الجاحظ ما تنبه إلى أن ينبغي أن يكون له في ذلك الموضوع من شأن ، وخاصة ما جاء في كتاب الحيوان من تصوره متولدة عن أرسطو صاحب المنطق . لابد أنها تدخل في صميم ما يعالجه ، ولابد له ، ثمعا لذلك ، أن يجعلها بين ما يعنى به .

## رسائل الجاحظ

ولكنه ما يكاد يبلغ القاهرة ويمضي بها نحواً من عشرين ويستأجر أمر الجاحظ من مكتبه . وينتير له أن الظروف مؤاتية لنشر فيه بمشاركة الطلاب الذي كان يياقته ، حتى يعلم أن الأستاذ أطر قد سبقه ، هو الأستاذ عبد السلام هارون ، وقد جعل من مكتبة الجاحظ مطروعا متكاملا ، ظهر طليعته ، وهو الجزء الأول من كتاب الحيوان ، لما كان من أبحاثه لنفسه . ولكن هذه المراجعة اتخذت صورة علمية تعتمد على النظر في هذه النشرة على ضوء ما اجتمع لدينا من مادته ، وما استقر عليه الرأي في تحقيقها ، وبرزت هذه

المراجعة في مقال يحمل توقيعها ، نشر في مجلة «الثقافة» . وربما كان هذا أول عمل علمي التفت عليه معه ، كما كان هذا هو كل ما ألتجأ إلى من مؤيدي لكتاب الحيوان الذي مضى الأستاذ هارون في إخراجها في عريضة صادقة وأسلوب علمي أرقب .

ولم تكن هذه اللغة نذًه بها ، فلما لم يقد لنا أن نمضي فيما كنا نخطط له أولاً ، فإن للجاحظ جوانب أخرى تفتشينا أن نتجوها ، وإن أوليها عنايتنا ، فلنأخذ في تحقيق بعض آثاره التي لم تنشر بعد ، فنكتشف بها من جوانب الحياة العلمية والأدبية ما ظل مستورا ، ونلزم بمثل هذا العمل من مبادئ التحقيق العلمي ما هو جدير أن يتقرر . وعلى هذا في رأينا وبدانا طريقنا .

وفي خلال هذه الفترة التي كنا متكبر فيها على ما يقتضيه هذا العمل من جمع المادة ، ومقابلة النصوص ، والمقارنة بين القراءات المختلفة ، في أداة وثقة ، والأمل بعمرنا أن يكون فيما نؤيده من ذلك ، وبصبر أعيننا ما استخلصنا من صميم أسلافنا ، ما يمكن أن نتحقق به الصورة المثلى التي تسيطر على خيالنا العلمي من صور تحقيق النصوص ، إذا بي ألهج ، وأباض بعض أيام اجازتي ، بأسي من الذين اختارهم القاموس على إنشاء جامعة الإسكندرية لتكوين هيئة التدريس فيها ، وإن علي أن أأخذ ما ينبغي لملل هذا الخول الذي يتناول كثيراً من صور حياتي العلمية والعلمية ، بما يتضمنه من تبعات جديدة ، وما يقتضيه من واجبات مختلفة عديدة . وما لبثت أن رايت نفسي في هذه المدينة أواجه من شؤون الحياة فيها ، ومن تبعات العمل الجامعي الجديد ، ما يكاد يستغرق كل وقتي وجهدي .

وكلي طبعيا أن يتأثر هذا العمل العلمي بمثل هذا الخول ويحتمل بعض جزائره ، ولكنه مضى على كل حال إلى بعض غايته . وقد قام البريد في صله ما بين كروس وبين مقام اللقاء ، وكروس مشغول بطبيعة الحال بشواغل أخرى ، إلى أن يلقني أنا يظهر أخيراً ، في سنة ثلاث وأربعين ، باسم (مجموع رسائل الجاحظ) ، عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، صورة من صور التحقيق الذي رجوت أن يكون دقيقا ، مصفيا ما يقود المحققون الأوروبيون استطاعه من رموز ، في نشر الآثار اليونانية ، مؤاميا في

اعلمته بما كان كثير التردد له في غير مناسبة من أن العمر قصير والعمل كثير . فلم لا يتقدم بما تم له درسه عن جابر بن حيان إلى هذا الجمع الذي ثولت له صلاته . واطردت بأعضائه ورجاله علاقته حتى لم يعد يشك في مبلغ تقديرهم له وعماجيهم به ، وما يشك في أنهم سيقبلون هذا الذي يعرضه عليها في غير قليل من الترحيب به ؟

وهكذا تم له ما أراد من أن تكون دراسته العلمية المستقصية عن جابر بن حيان كتابا مستقلا من الكتب التي تصدر عن هذا الجمع مترجمة باسمه . وما من شك في أن أعداد هذه الدراسات وتلقيها للطبع ، واضحة المنهج مطردة الفكر مضبوطة بمرجعها ومصدرها حسيما بقصيدة الأسلوب العلمي الدقيق لم يكن من الأمور الهيئية ، فإذا اضيف إلى هذا ما كان يصدر إليه من أعماله من وجوب أن يتم هذا العمل بقدر ما يمكن من السرعة والدقة مما استعملنا أن نتمثل على وجه ما يبلغ ما كان يسيطر عليه ويستند به من شغلة وقلق .

ولعلنا كان من ذلك إرجاء طبع الجزء الأول من هذا الكتاب إلى ما يجد طبع الجزء الثاني ونظيره حتى يسحب به من يستعمل ما زاد من استناده من رسائل لاسنوب - تسمى عكس ذلك - فيظهر الأمر - سافر في سنة اثنتين وربعه - في حين ظهر الجزء الأول سنة ثلاث وأربعين . ويشام تظهر هذا الكتاب النازع في موضوعه ، بجذابة الكبريين ، يمكن أن يقال أن كروس وجد في نفسه ما يمكن أن يسمى بفرح .

ولكنه مع ذلك لم يخلص من هجوم التفكير العلمي الذي كان مايزال يتجاهبه من جانب إلى آخر ، مقدسنا إلى أعالي نشأته العلمية ، وعناصر حياته الفكرية ، منذ كان عليه أن يدرس اللغات السامية الشرقية إلى جانب اللغات القديمة الأوروبية .

وإذا ما أزال الذكر كيف كان مما لفت نظره في أسلوب الجاحظ ، ونحن نقدره معا ، هذه المزاوجة التي تكاد تكون من لوازمه ، والتي تجعل الجملة في لفظين (١) متطابقين ، مما كان يراه الرازي من آثار الأسلوب الشعري ظهر في الكلام الفكري ، فكان مما اقترحه أن يكون لهذه الظاهرة العلمية من الطبع ما يبرزها لأنها ظاهرة ذلك . فكان من هذا ما اتفقا عليه ووجنا للطبعة إليه ، من أن يكون بين كل لفظ من هذين اللفظين بياض .

ذكر هذا الآن وإنما اصل إلى لفرحلة

التسويق والترقيم ما يشير إلى أسلوب الجاحظ لئولسيلي في تأليف الجدل ، وإن فاته ما كان مقدرا أن يصحبه من درس وتحليل يؤدي بهما بعض الغايات المرجوة من إيفاج بعض جوانب الحياة التي صدر عنها ، في انتظار أن يتاح لنا بعد أداء ذلك ، ولم ندع إلى هوم جيلتي الجديدة في الجمعية وفي هذه المدينة من فراغ الوقت وهدوء البال ما يمكن لى من موازنة لقاء كروس ومجالسته ، ورسم الخطة التي ينبغي أن نخطها ونمضي عليها ، إنما في لقاءات عبارة قليلة تتلخ لنا في خلال مجيئه إلى الإسكندرية مجيئا خاطفا ، وقد كاسى ما عرض عليه أن يكون في جامعة الإسكندرية عمله ، لأن أعماله العلمية ترتبط بالجامعة ولها بها من دار الكتب التي لا يستغنى عنها ، ومن البعثات العلمية التي هو وليق اتصالها بها .

و .. جابر بن حيان

والحق أن حياة كروس كانت في هذه الفترة خلسة مشجونه بالعمل الأدب والجدد المتصل يجعل به على نفسه اند العمل . أنه لم يغفل قط عما كان يحدثه في نفسه وانطلق فيه ، وهو في باريس ، من درس تاريخ العرب العلمي ، وما اتيج له هنالك ، في سبيل ذلك ، من إخراج ذلك المجموعة المختارة من رسائل جابر بن حيان لينشى عليها عمله . حتى إذا جاء إلى مصر كان من أكثر ما يدعو إليه أن يتاح له فيها من المادة العلمية ، ومن ههنا المال في حياته المعيشية ، مما يمكنه من الهضي في هذه السبيل التي انتهجها ، ولأيد أن يبلغ غايتها . وما كانت حديثه عن رسائل إخوان الصفا في الندوات التي كان طه حسين ينظمها في الكلية إلا من أجل ذلك . وما كان اتجاهه إلى الجاحظ وما صدر به من أسطر وما مثل به بعض صور الثقافة السائدة في أيامه إلا من هذا القبيل . وما كانت صلاته بالجمع العلمي الفرنسي يجلس رجائه ويتحدث اليوم ، ويعد بعض الحاضرات بيلقيها عليهم ، ويتلقى فيها أراءهم ، إلا من أجل هذه الغاية الكبرى التي تشغله وتستند به .

وما قد أن له أن يفرغ من بعض شاته في هذا الميدان ، وكما كان يمس في

الأخيرة في حياته ، وقد سيطرت عليه ، فيما يبدو هذه الفكرة . وقد اعتبر هذه الكافرة التي استولفتها في أسلوب الجاحظ سمة من سمات اللغات السامية . ويتبين أن تكون كذلك في الكتاب المقدس . فلم يثلث أن قر في ذهنه أنه في صميمه موسيقاه فإذا طهرها ما اعتبرها فيه . وإذا كان الأمر كذلك فإن عليه أن يكتشف حدود هذه الموسيقى ويبين معالمها ويميز خصائصها فإذا كانت كالمجموع العلمي وجمهوره بهذا الذي يفترضه وجد من الاعتراض عليه والانتكاز له ما زاده إصراره عليه ، ومحاولة التأكيد . ومنذ ذلك الوقت ، الأقل - كما حكى لى عنه من أصدقاؤه وتلقى الاتصال به - على الكتاب المقدس بعيد قراءته ، ويأخذ في كتابة مضمونه كتأليف جديدة ، يتاح للأولان البشرية ، كما كان يتخللها أن تكون الصائدة في تلك العصور الأولى ، أن تظهر فيها . وطبعي أن يكلفه مثل هذا العمل أن يسخر له قواه العقلية والشعورية والذوقية والعصية شخيرا لأيد أن يكون له أثره في حياته كلها ، حتى لقد قيل أنها أصبحت وقفا على ذلك في بقلته ومنامه .

وما كان ذلك ليتمشى لولا روح الإصرار التي كانت غالبة عليه ، وطبيعة العناية إلى كانت جزءا من كيانه . وما ندرى لعله إنما كان يتجه بمثل ذلك إلى نوع من الهروب مما كان يلزقه في أعماق نفسه ، ومحاولة الخلاص من هذا الذي كان مايزال يلوح له من قبل الصهيونية ، وما كان يخيل إليه أنها تدبره ، بعد ذلك الذي ورطته فيه . ومن بين هذا وذاك كان لابد أن تعرض له لحظة ضعف ، تتهلل فيها قواه ، ويغلب عليه اليأس من هذه الحياة ، فإذا ما منزع إلى أن يخلص نفسه بقية ، لينجو من هذا الذي يحاصره . فكانت في ذلك نهايته في اليوم الثاني عشر من شهر ديسمبر ، سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف .

ولعلنا نستطيع أن نعود إلى أسلوب الحديث مرة أخرى ، عسانا ندين بعض العوامل التي كانت تعمل في حياته ، حتى أدت به إلى هذه الغاية ، وهو بعد في الأربعين من عمره .

د. محمد عبد الحامري

هوامش

(١) نقلنا منظاران مطعنان متساويين ما يشبه النظيرين في ليات الشعر العربي العمودي .

# هل يمكن إغناء الموسيقى العربية؟!

بقلم: كمال النجمي

قديمًا تقطعت السبل بالثقافة العربية ، عندما فتح هولاكو بغداد في منتصف القرن السابع الهجري «منتصف القرن الثالث عشر الميلادي» .. وقتل سكانها ، واحرق مدارسها ويونتها ، وذبح الأسباء والعلماء والفلاسفة ، وليد ذخائر المكتبات العظيمة التي تراكمت كالجيال خلال القرون الطوال ..

ولكن الثقافة العربية ، والتي تقطعت بها أسسها يومئذ ، لم تنبذ .. ونهض الفكر العربي من تحت الإنقاض في غسوسات والمؤلفات الكبرى التي تكاثرت في المشرق العربي ، ولملت تتكاثر فيه حتى إن كذب صحفه تعبير عن «مهاجرت الكتب على سطح لصبي» للمصري .. و«تاح العروس» للزبيدي .. ظهرت في مصر بعد سقوطها في أيدي الحنابلة برسم طويل ، والثقافة العربية حينذاك هي دل شديد تحت سباتك خيل المعاليك الجهلاء الذين جعل السلاطين العثماني مصر طعمة لهم ! ..

كذلك لم تنقطع المؤلفات في الأندلس - أقصى المغرب العربي - حتى سقطت غرابطه ، وضاع آخر موضع قدم للعرب في الأندلس سنة ١٤٩٢ .. وصارت الكتب العربية رمادا في محارق القشتاليين ، إلا بقايا مخطوطات بائسة تقتلها العربة الآن في مكتبة الإسكوريال الشهيرة في إسبانيا ! ..

هذا «الجهد الفردي الفائق» !

كان صفى الدين مغنيا للمستعصم آخر خلفاء بغداد ، وأمينا لكتيبته الخاطلة ، وكتما مشهورا بجودة الخط والكتابة .. واليه انتهت علوم الأولين في الفناء والموسيقى ، وصار فيها حجة مؤلفاته وأعماله ، واشتهر اسمه حتى بلغ مسامع قطايف هولاكو وهو على حصار بغداد قبل سقوطها ، فامر بإرساله حيا بعد فتح المدينة ، وحمايته من القتل ، وإعلاء داره من النهب والتخريب والفك والتهك ، وكان

ابن خلدون - هو أول شيء يحل به الخراب والسقوط ، عند سقوط الأمم وخرابها ! .. ولكن الخلاء العربي ينتمى الى أمه تضرب بجذورها في أعماق هذا الكوكب الأرضي ، ولهذا نهض رجل واحد هو الموسيقى صفى الدين عبد المؤمن الأرموي ، بما تمهض به العصبية من الرجل ، فذاد الرجل التشويبي والتبديل حين أوشكا ان يعسا الملاح الأساسية للعناء العربي ، ثم ترك آثار جهده في مؤلفاته الرائعة التي بقي بعضها حتى الآن ، وفيه الدليل على

وانشاء العربي المثقل الذي عاش بعد تبعاعه في القرن الأول الهجري بمكة والمدينة ، وإلى آخر أيامه في بغداد تحت حكم هولاكو ، كان أكثر فروع الثقافة العربية والتراث العربي كله ، تالرا بمكة المشرقية وانذار المغرب الأندلسي ! .. فإن علماء الدين والأدب واللغة والتاريخ سارعوا الى جمع شتات كتبها ، كونهج ينشئ في أكثر الأحيان .. أما الفناء فإنه سقط ولم يجد سندا إلا من جهود فردية محدودة ، لأن في الفناء - على رأي

**العربي الى الحضيض ، إلا أنه لم يفيض**  
 ببديه على الجمرة التي تم عن أصله ،  
 وتهدي اليه كبصيص النور الدليل ، حتى  
 شامت المقادير له أن ينهض من جديد منذ  
 قتر من مئة عام نافضا عن نفسه غبار  
 فستين ، وتهضت معه الأرض العربية  
 شرانها من الفكر والعلم واللغة والفنون ..  
 وارتفع في وقت واحد صوت المعنى العربي  
 وصوت الشاعر العربي الذي صعد بأدائه  
 فوق ركائكة العهد العثماني ! ..

ولكن ماذا حدث في غنائنا وموسيقنا  
 بعد مائة سنة من العمل على تخليصها من  
 شوائب العجمة ؟؟

تطورت الموسيقى العربية ، ونطقت  
 اللقامات في غنائنا بطقا جديدا لم تكن  
 تعرفه .. ولكن قومنا في مصيبتهم الآن لا  
 يعضون الطرف عن أن الأصل عندنا في  
 السماع هو «الفناء» لا العزف بالآلات ،  
 وهذا ما لا يجهله أحد من قديم ، ولا  
 عيب فيه علينا ، فلكل أمة طبيعتها  
 ووجوداتها ، وليس لأحد من خارجها أن  
 يقرض عليها طبيعة ووجدانا من خارج  
 ذاتها التي صنعها التاريخ العميق ! ..  
 ولا يمكن إلغائها بمرسوم ولا بحيلة من  
 الحيل ، ولا بالقوة القاهرة ! ..

إلا أننا نعرف الأفاق الرحبة للموسيقى  
 فخالصة ، كما نراها في الموسيقى الأوربية  
 في السيمفونيات مثلا .. ولكن ما صنعته  
 «أولعوا بالموسيقى» في هذا المضمار حتى  
 الآن ، لا يخرج عن حدود التقليد الحرشي  
 قدي يصدر الذواقة ، ولا يلقى إعجابا من  
 الأوربيين أنفسهم ، لأنهم أصحاب «الأصل»  
 الذي يلقده المقلدون ! ..

إن الموسيقى العربية كيان قائم بذاته ،  
 لا هي «شرقية» كموسيقى الصين والهند ..  
 ولا هي «غربية» كموسيقى أوروبا وأمريكا ..  
 وليس هذا مؤلفا عاطفيا لموسيقنا ،  
 وإنما هو مؤلف فني محض ، أسسه  
 اختلاف عدد درجات السلم الموسيقي  
 وتركيب المقامات وخصائصها ، وكسور  
 الأصوات والتعامل معها ، والإيقاعات  
 وعلاقتها بالانغام .. وما لا يحصى من  
 الخصائص الأخرى الأساسية ! ..

الموسيقى الصينية — مثلا — ليست  
 مطورة إذا نظرنا إلى الموسيقى الشعبية  
 هناك لا إلى ما صنعوه تقليدا لموسيقى  
 قبايلهم والأوربا وما إلى ذلك .. مع أن  
 للموسيقى الصينية كان لها السبق على  
 العالم كله ، وكان سلمها يتألف من خمس  
 درجات هي : «دو .. ري .. مي .. صول .. لا»  
 .. وهي للدرجات المشهورة الآن في  
 للموسيقى الأوربية .. وهي المقتبحة الخمسة  
 السوداء في البيانو الأوربي الذي ظل

وجهة  
 مدنى  
 معهد  
 جوسفر  
 العربية



فرقة  
 السمح  
 لموسيقى  
 العربية



الانغام العربية واجناسها واصولها ،  
 ونحورت في خلق هؤلاء الأعاجم ملامح  
 غنائنا ، ولكن بقي جوهرة العربي يبرق في  
 صدقاتهم الأعجمية ، شاهدا بأصله  
 لعربي ! ..

لا شرقية ولا غربية

وبعد عهد التركمان والجركس في مصر  
 والشام ، جاء العثمانيون فاحدرو الفناء

هذا عجيبا من هولاء السفاك الذي قتل في  
 هذه المدينة مليوناً ويصف مليون من البشر  
 وأباح لخموده كل شيء فيها ! ..  
 التحق صفى الدين بخاشية هولاء ،  
 وأسمعه الغناء العربي فادخل عليه السرور  
 وإن كان هذا العازي المجنون لا يتكلم ولا  
 يفهم إلا الرطابة اللثرية !

ثم تعلم على يد صفى الدين مطربون من  
 قنتر والفرس والديلم والترك والأجناس  
 الأخرى في دولة هولاء وأمرانه ، فتغيرت  
 لسماء آلات العزف ، كما تغيرت أسماء

## هل يمكن إلغاء الموسيقى العربية؟

الأوروبيون يطورونه مئات السنين ..

والموسيقى الهندية ، لها الآن سلم يتألف من اثنين وعشرين جزءاً ، فهي أقرب إليها ، لأن موسيقيا استقر سلمها على أربعة وعشرين جزءاً ، ومع ذلك فالفارق كبير بين موسيقيا وموسيقاه .. ولا يمكن المحاصرة الهندية أن تؤذي إلغاء العناء العربي ..

أما الموسيقى الأوروبية ذات المقامات الكبير والصغير ، فأتحت نغماتها جميعاً ، وتعرف أنها برغم فقرها المدفق في السمات ، شديدة إثراء في تنوع التركيب الذي وراءه في الهارموني والكوتريويونيت والأنواع المختلفة لتعدد الأصوات ، والمقالب الكثيرة للنعاء والموسيقى كالموسيقا ، والكنتاتا ، وموسيقى الصلوات ، والكوتريوتو ، والقصيد السيمفوني ، والمتنايمات الموسيقية ، والأوبرا بالوانها ، والأوبريت ، والموسيقى الخشبية .. وما لا يمكن إحصاؤه في هذا المجال ..

لهذا نحن نختلف فطياً عن موسيقى الشرق الآسيوي والغرب الأوربي ، والاختلاف هنا سببه تعدد ادواق الشعوب منذ القدم ، كتعدد اللغات ، وتعدد طرائق الحياة ، ولا يمكن إجلاس الناس في صفوف مترساة وإسماعهم لونا واحداً من الموسيقى والنعاء .. وقديما قيل إن لكل شعب لغة يحميها ونفحة يلتذها وطعنا يشتهيها ، فلا ضرر هنا من الاختلاف ، بل الضرر في محاولة إفراغ جميع شعوب الأرض في قالب موسيقي غثنى واحد .. ومن الجبل أن يؤمر قومنا بسماع داليدا بدلاً من أم كلثوم ، أو الإعجاب ببيشيرا بدلاً من عبد الوهاب ، أو إبتكار جهود فتيحي أبي العلا محمد وتكريا أحمد ، لكفافة بالاحتساء لعبرانية بيبوشوس وموزار .. ولكننا وقد نجحنا في إحياء غنائات القومى وموسيقانا القومية وإنقاذها من براثن المحقة ، ينبغي ألا نفلت عما تطرحه علينا ضرورات التطور الدائم من مسائل هامة تفتقر حتى الآن إلى من يجد لها حلاً في غنائنا وموسيقانا ، مستعيرين تجارب غربيها في موسيقاهم ، سواء كانوا أوربيين أو غير أوربيين .. عادتنا حريصين على بقاء موسيقانا حية ، بعيدة عن مخلف التاريخ ..

إن الموسيقيين ذوي الجسيمات العربية المتفرجين أو المستخرجين يتحسسون للموسيقى الأوروبية أكثر مما يتحسسون لها خوارجاً - أوربا وأمريكا أنفسهم ! - هؤلاء

يرؤن أن تضع الموسيقى العربية في قفصها ، وتأخذ الموسيقى الأوروبية مقصفاً وقضيفاً ..

هذا هو الحل الأمثل لديهم لما يسعون به - أزمة الموسيقى العربية ، ولكنه حل مبتذل يفدر على الإخذ به كل من يستحل أن يتغتر من «ثوثة» الموسيقى الأوروبية ملا رقيب ولا حسيب مدعي أن هذا الذي يعترفه هو من ينأت أفكاره ! ..

وحسبك هذا ابتذالاً للفن ، بل لتاريخ الفنون والآداب والعلوم كلها قديما وحديثاً ! .. فما من أمة في التاريخ كله نزع عن جسدك كل ثيابها ، وأرذلت ثيابها مستعارة ، لا تملكها ، ولا تعلم من أي فاشن نسجت ، فلماذا لها في كل وقت من أن تعد يدها وتقول للناس : «أعيروسى ثياباً» ! لو تعبت عارية !

### ملأ التجرد من الطابع القومي ؟

القول القائل في تطويع الموسيقى العربية - وتعني بهذه الكلمة صمما الغناء الغربي - طريقة تناسبت تكوينها لتستل ، وتزدهج لراه وجملاً ، فصنع موسيقانا عذمية وعربية في وقت معاً ، لا وتحتلم تلافات التي تربطها بعضهم فوق رؤوسهم مطالبين باعتقال الذوق العربي ، ووضع الوجدان العربي في قفص ! .. وتدمير الموسيقى العربية جملة وتفصيلاً .. من مقام الراست ، إلى مقام راحة الأرواح ! - ويكولون : ماذا نصنع في مشكلة ربع الصوت أو ثلاثة أرباع الصوت ؟ ..

أبها السادة .. لقد رايتهم وراينا زملاء لكم لم تستعص عليهم أرباع الصوت ، لأنهم جمعوا بين العلم ، المثلث ، بالموسيقى العربية ، وللعلم الصحيح الواهي بالموسيقى الأوروبية .. أما أنتم فقد درستم الموسيقى الأوروبية ، وتجهلون غيريها من قوا الموسيقى ، وبخاصة الموسيقى العربية ، فلتناس فيها إذن لغبركم لا لكم ! - قد عدهم في عملهم الطيب المتمدن الذي سوف يعود عليها بما يصلحها ولا يقسدها ، وما يبقها لا بما يلغوها ! ..

الموسيقى العربية تريد تطوير وضبط الإثابة الخاصة ككافون وللنا والبرق والدف ، وتحسين البيانو العربي ليحل

مكان البيانو الأوروبي ويتمكن من عزف ثلاثة أرباع الصوت التي يلف أمامها البيانو الأوروبي عاجزاً ..

والموسيقيون العرب يحاولون أن يقدموا على خشبة المسرح تشكل الغناء المصري والعربي ككلوسج والموال والطغوفة والدور ، فليس المسرح - أعني المسرح الغنائي - وقفا على الصراخ الأوبرالي ..

ولا بأس باستخدام الطابع الغني من أساليب التعدد الصوتي ، لا تقليداً ، بل استجابة لبواعث التجديد في موسيقانا ذاتها ، وبأساليبها .. ويدون الخروج عن كينها .. فليس حتماً أن نفلت أساليب الكوتريوت وبوبت والهارموني نقلاً حرفياً من أوروبا ، بل الحدح ألا نفلت هذا ، لأن الموسيقى لغة ثانية يتكلمها الشعب مع لغة الكلام التي تمثل فيها تاريخه الطويل ويمكن وجدانه ونشواقه وأشباهه الصغيرة الدافئة التي يحسها وحده وقد لا ياله الآخرون ..

وإذا كان الهدف هو صناعة موسيقى أوربية في صناعتها مصرية أو عربية ، فما العون الهدف ! .. وما أمط الخن ، لأن أثمن منا هو التجرد من الطابع القومي في إخص خصائصه بعد اللغة ! .. ومن الذي نمنس لما لا يقول لنا هؤلاء الذين جردونا من موسيقانا ، تجردوا من لغتهم أيضاً الدهش إن بعض الدول التي لفتها الظروف لتخليق تكاليف لتخليق نفسها غذاء وموسيقى .. بينما بعض الناس منا يحاولون إلغاء الموسيقى العربية والنعاء العربي ، وهما نهر الأمان القياض الذي سوف يقصده العلم كله يوماً ليفتر منه أو يذوقه ، أو يلف على شاطئه متقهما طيب هوائه ! ..

إن الموسيقى العربية ستتطور وأما ، وتبقى على الأبد ، وتظهر (عدها جميعاً ، ومن الجانب مرتبين تما لقومهم الإغناء ومن أبناء عاكفين ينظرون إليها حاكدين كأنهم عصبة من المبشرين الأجانب ! - ولكن هؤلاء أولئك لن يستطيعوا إلغاء الموسيقى العربية ، أما هي .. فستطيع إلغاءهم ؟ ..

وليفراوا جميعاً هذا الخلق من أول كلامها عن هولاكو المجنون ! ..

كمال الجعبي

# أخلاقيات الطب

## بقلم: الدكتور خليل قضاو

وهذه سنة الحياة ، ولكن المقطة الجديدة بالتوصيح هي أن المريض الذي لا يجد ثمن الدواء ليخفف معاناته أو حتى لينقذ حياته ، نقطة سوداء كبيرة في ضمير الأطباء وفي ضمير المجتمع . وتبرز الأخلاق هنا لتحل المشكلة ، فإذا ضاعت الأخلاق ، ضاع المريض ، وضاع المجتمع أيضا ، وسهات أركانه . وإن كان هذا لا يحدث في الأساس ، نقوضت أركان البناء ما لم نسارع إلى تدعيمه وتثمينه .

الطبيب الذي يصحو من نومه ، ويفقد ندة متابعة أحلامه ، ويفكر فراشه الدافئ من أجل انقاذ حياة مريض ، لا تموضه الأموال فقدان لحفظة راحته ، ولكنه يفعل ذلك بوزن من ضمير ، وبأخلاقيات المهنة التي اختارها ، واختار معها عذابه !!

الأخلاقيات الطبيب تصنع منه إنسانا يؤمن على أسرار مرضاه ، النفس الإنسانية ضعيفة ، ومن منا لم يبيع بأسرار استودعها إياه الناس لأناس آخرين ثم دم وأعذر ، ولكن أسرار المرضى هي من نوع خاص ، والطبيب الذي يتسرع صدره لها ، ليس يؤذي الأخلاق أن يروج بها لأحد .

الطب وأخلاقيته موضوع طويل وشائك وليس بمسألة أن الطبيب القسم يوم تخرجه أن يلبي نداء الواجب ، وأن تقوم علاقته مع مرضاه على أسس الطهر والشفقة ، وأن يحفظ أسرارهم ، وأن ، ولكنه اتبع الداخلي التذوق ، والضمير الحي .

الدكتور خليل قضاو  
عمان - الأردن

المشروع غاية كل إنسان ، ولكن هذا الأمر مسمى بمعنى أن الربح الفالحض الناتج عن الاستغلال والإحتكار أصبح مفهوم الأخلاق أمرا غير مشروع ، لذلك كانت الأخلاق ضرورية لممارسة العمل التجاري ، حتى تتحقق غايات الناس ، وتحل بمو المجتمع ويتقدم على أسس راسطة وعظيمة

أما المثال الثاني ، فهو السياسة ، وإس تقبل الألاعقات الدخلة في السياسة ترتفع على وجهكم غير معقول التسلط وأخلاق يتجسمل : نعم أيها السادة يجب أن يجسما إلى كان تذهب السياسي هو خدمة وطنه وأمنه ، وإلا فالسياسي بلا أخلاق ، تستطيع أن تسميه "مخالف" أو "خادع" أو ... ولكنه ليس سياسيا بالمعنى الأخلاقي للكلمة .

بعد كل هذه الأمثلة ، نفود إلى موضوعنا الأصلي ، أخلاقيات الطب .. الطب يتعامل مع الإنسان في حالات خاصة ، أي عندما يكون الإنسان في وضع معاناة ، سواء هذه المعاناة ناتجة عن ألم ، أو عن اضطرابات جسدية مختلفة ، أو اضطرابات نفسية ، وواجب الطبيب أن يخلف من هذه المعاناة بقدر استطاعته ، بما أوتى من علم وخبرة ، وهذه الأخلاق الأولى .

الجانب الأكبر الذي يدفع الناس لتحديد عن الطب والأخلاق هو المادة ، إنه من السداجة القول بأن الأطباء يتنمون أن يمرض الناس حتى يرتزقوا ، إن أبسط بديهات الحياة تقول إن المرض موجود أبينا أم مرضيا ، في مجتمع متخلف أو في مجتمع متحضر . وصحيح أيضا أن الطبيب يرتزق من المرضى ، فلنك مهنته ،

الأخلاق وعاء حضاري وإنساني . وهي موجهة للسلوك . والأخلاق مبع داخلي وضمير قبل أن تكون عرفا أو قانونا . والحياة بدون أخلاق ليست مستحيلة ، ولكنها بلاسمة وكنيبة ، إذا فالأخلاق تكسب الحياة طليها روحانيا شفاقا بعيدا عن الطبع المادي الجاف ، وتكسب النفس الإنسانية سمو .

كثيرا ما يتردد على السمة العامة أن الطب مهنة إنسانية ، وإن على الطبيب أن يتجلى بأخلاق تتناسب والمهنة النسوا يمارسها ، ولكن هؤلاء يقولهم هذا نسوا الجانب الأكبر من الحقيقة . نسوا أن كل المهن الإنسانية مادامت تؤدي خدمات للناس ولنمجتهم . ولهذا فالأخلاق مطلوبة من كل فرد في المجتمع مهما كان موقعه .

الفلون والحدام مهنة إنسانية ، بمعنى أنها إذا فقدت الأخلاق أصبحت المحكمة غبة ، النقاء فيها للأقوى أو يحرأ باكل السمك الكبير فيه الصغير ، فابن العدالة ؟ التعميم أيضا مهنة إنسانية ، والمعلم الذي يرمي بالأخلاق جانيا ويعتقد أن العلم نظريات وحقائق ومعلومات فقط ، يخرج للمجتمع ، كمبيوتر ، بـسـدلا من الإنسان ، وقد يخرج أيضا مجرمين ، فلتعلمان إن لم تصاحبه التربية سلف هي ، الحخيص

لا أريد أن استعرض المهو واحدة تلو الأخرى ، للتدليل على أهمية الأخلاق ، ولكن دعونا مستعرض مثالين آخرين فقط قل أن تتكلم عن الطب وأخلاقيته ، المثال الأول هو التجارة . قد يبدو لبعض أن مفهوم التجارة وما تقوم عليه من مبدأ الربح والخسارة تتناقض مع مفهوم الأخلاق . وفي هذا قصر نظر . فالربح

# العالم العربي في متحف لندن

لوحات رائعة من وحي البيئة للفنانين الأوروبيين في القرن الماضي

بالألوان الزاهية ، وقد بلغ هذا الفن في إنجلترا بالذات في القرن التاسع عشر ، درجة الكمال من ناحية استخدام المواد ذاتية من ناحية ، والمهارة الفنية من جهة ثانية . هناك مثلا لوحة «تشارلز روبرتسون» التي اطلق عليها اسم «بيع السجود في القاهرة» ، والتي تدم عن قدر بالغ من دقة التكوين وقوة الألوان ، بحيث توحى فيها لكاد تكون لوحة زيتية . كما ان لوحة الفنان ايرويللي السمسة «مضهد الحريم» ، بالوانها الخفية واوليائها الفرائد ، يمكن ان تقرأ سلوحة «دويش» و«جبروء الزينة» .

ولقد عرف القرن التاسع عشر ، عددا كبيرا من فناني الرسم بالألوان المائية من الإيطاليين ، مثل «جوليو روزاتي» و «فريدريكو باروليفي» و «أندريكو تاريني» ، ومؤلفات ملكات اشتهروا بأعمالهم المميزة الفريدة من نوعها .

كذلك كان للفرسان نشاط ملحوظ في هذا المجال ، إذ قامت فيها «جمعية فناني الرسوم المائية» . لكن المثلث للنظر ان كثر حاج - الأمازيغ الأصل - فضل المجيء الى لندن بدلا من باريس عاصمة الفن كما كان يطلق عليها . لكن هذا ليس غريبيا ، فاجتازها في التي تورعز فيها وأزدهر .

أعرف التقليدي العظيم للاستقبال بالرسوم

هذا العرض هو لتلخيص عرضي في المجال  
عظيم كل علاج ولم أن علمي أفضل  
عدة سنين حرمي لأن علاج أعظم اعتدلا  
في الرسم بالثلاثي لثلاثي من جهة ، وأهم  
أولئك يواد هذا الفن الذين درسوا رسوما  
العربي يصدق في القرن التاسع عشر ،  
صحيح أن العرض لم يكن للوحات كاري  
عاج بغيره ، لكن رسوماته كانت العالمية  
والسائدة ، لذلك أطلق على العرض اسم  
معرض كاري عاج ومعاصره .

ومن رأى برايان صلكدرون رئيس  
الكلب ، ان العالم العربي يعتقد اليوم ان  
الكتيرين من افغانى القرن التاسع عشر  
الاوربيين كانوا يميلون الى التفكير  
والرومنتيكية عند وصفهم للشرق الاوسط ،  
في حين كان عبد الوهاب غراي ، في الاوائل  
اقبال عليه ، وروبرتس من الرب الى الصدق  
والنحلية ، غير انه مع مرور الزمن ، كتبت  
القلمة للشعراء والرومنتيكيين ، مما اهلهم  
لرسمنا رسوم مشاهد لم يكن باستطاعتهم  
مشاهدتها عن كذب .

لذا يقول السيد مكدوموت ان «الوثائق المعروضة في هذا المعرض يملحظ جاليري قد اختيرت نظرا لدقتها وثقلها، فضلا عن جدارتها الفنية».







سائر في الدون .. لوحة للفنان فريد ريكو مارتولوس الذي اكتشف في أواخر القرن التاسع عشر



جيمس السجارد في «سوق القاهرة» إحدى روايات الفنان الشاب جيمس السجارد (١٨٤٤ - ١٨٩٩)

٢٠ إبريل عام ١٨٢٠ . ورفض أبوه طلبه بأن يعطيه أحد المدرسين دروساً في الرسم رغم أنه كان يرسم على كل ما يمكن الرسم عليه في المنزل . من حيطان إلى أثاث . وكان من رأى الأب أن من الأفضل أن ينظر ما يفعل بنفسه قبل أن يلقنه أحد الكبار . جاهزة مسبقاً . وقد استقرت هذه المعاداة في وعي الشاب . واستمرت معه . فدخل سمات جديدة مدهلة وملففة بنمط في تطور للفن الانجليزى للرسم بالألوان المائية . هذا رغم أنه تلقى دراسته في سنة المبكرة أكاديمية نورمبرج وأكاديمية ميونيخ .

وفي عام ١٨٤٦ . عندما كان في السادسة

بلدان الشرق الأوسط لها جاذبية خاصة . من هنا أيضاً جاذبية هذا المعرض في لندن والذي استمر لشهر كامل بين منتصف أغسطس وحتى منتصف سبتمبر . أو كما يقول برابيل ماكدموت . لقد خلق سحر الشرق . معزجاً بين الرسم بالألوان المائية القاعدة لإنتاج فن بالغ الأهمية والقيمة .

#### هذا الفنان

ولد الفنان هاج في إيرلانجين ببافاريا في

المائية . وقام فيها فنانون أمثال «فريدريك لويس» و «تشارلز روبرتسون» و «ديفيد روبرتس» وكثيرون غيرهم . قاموا بتجهيد الطريق للفنانين الرسم بالألوان المائية اللاحقين من أمثال «هارلى» و «توليفوت كيلي» و «لامبلد» .

وقد بقيت في إنجلترا جمعية فنانى المائية القديمة . . وأصبحت تعرف فيما بعد باسم «جمعية فنانى المائية الملكية» . وبخلت هذه الجمعية معارض عديدة اجتذبت جمعى اللوحات ورواة الفن وهواة الشراء من سائر أنحاء العالم . لكن اللوحات التى رسمت بالألوان المائية عن



مطارب عريس .. إحدى لوحات الفنان جون فريدريك لويس الذي عاش في الفترة ما بين (١٨٠٥ - ١٨٦٩م)

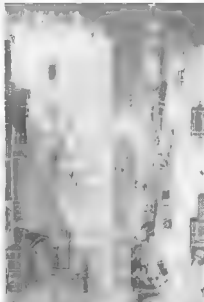
المعدنية ظل يستخدمها طوال حياته . لم يكتف بهذا ، بل أخذ يراقب نفسه لتطوير تكنيكة الخاص . كان الرسم بالألوان المائية الخفيفة ويطعيمها لخاصة ، يختلف تماما عن الرسم بالجواش الذي كان معروفا آنذاك في أوروبا . وكانت الفكرة «هاج» نفسه ، تقع في مكان ما بين الإثنين . فلم يكن يخلط الألوان على الإطلاق ، كان يحتفظ بها في حالة نقية . وفي ديسمبر عام ١٨٤٨ قابل «هاج» حادثة كالت فني عمل ، وتوسع جدا لواجهه الفنية ، وإن أصبحت بعد ذلك ذات قائمة له . كان يسهر مع أحد أصدقائه فاجدا يلهون بمسدس ، بإطلاقه على ضوء

جصدوه الى خارج إنجلترا بعد ، حتى يتأثر به عدد من الفنانين في أوروبا . وبعد أن زار «هاج» جميع معارض فن الرسم بالألوان المائية التي كانت موجودة آنذاك ، خرج بنتيجة أن فن الرسم بالألوان المائية بإنجلترا ، هو فن أصيل في مفهومه وأنه ليس استعرازا للأصل القديم . وقرآن يستعز في إنجلترا لكشف أسرار هذا فنكنايك الفني الأصيل . فهذا يدرس على طريقته . وبمساعدة صديقه الحميم السير فريدريك اميل ، قام بتحليل الألوان التي يستخدمها الفنانون الإنجليز ، وتوصل الى أسرارها وأصولها . ثم قام بتحليلها . والنتيجة : أنه اختار مجموعة من الألوان

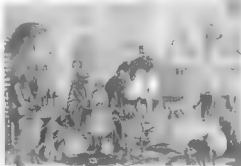
والعشرين من عمره ، قرر أن يرى العالم . فترك ميونيخ على أساس أن يذهب الى باريس ، لكنه بدلا من ذلك ذهب الى أمسترب وبيروكسيل ، وطلب منه البعض رسم صورهم فاستجاب لهم ، وبذلك ظل في بيروكسيل خمسة أشهر . لكنه بدلا من أن يتجه الى باريس كما كان قد قرر ، اتخذ خطوة الثرت في كل حياته فيما بعد ، لقد قرر في أبريل عام ١٨٤٧ الذهاب الى إنجلترا . كان الهدف الأساسي من زيارته لإنجلترا أن يشاهد عن قرب الفكنيك البريطاني للفن الرسم بالألوان المائية ، وهو تكنيك كان قد اكتسب شهرة واسعة في الخارج ، وإن لم



الرسم لرحلة - وجه - يونانيسا رسمها بطار شون هاج عام ١٨٥٩



موجة احتجاج من مكة إلى القاهرة في عام ١٨٩٨ .  
وجه لوجه والغلبة سجلها الفنان - كارل هاج .



طوبى في القدس - لوحة رسمها أكثر من مائة سنة للقساوسة  
جوزيف أوسلين - الذي عرضت أعماله في ( ١٨٩٦ - ١٨٨٦ )

كان يعيش في القاهرة مع صديق إسرائيلي  
هو فريدريك جودول ( ١٨٢٢ - ١٩٠٤ ) ،  
وكانا يقومان برحلات إلى الصحراء على  
ظهر الجمال .

وفي أبريل ١٨٥٩ ، قرر « هاج » أن يسافر  
إلى القدس ، فوصل إليها في أعياد القيامة .  
واخذ يرسم الأماكن الجليلة : « البوابة  
المقدسة » ، و « جامع سيدنا عمر » ، و « الكهف  
تحت الصخرة المقدسة » . وفي القدس  
حتى شهر يونية ، ثم سافر من هناك لتجنيل  
ثم إلى دمشق . ثم عاد إلى القاهرة ليعيد  
شهادة الخلّي في مصر .  
خلال هذه الرحلات الطويلة ، درس  
ملاحم وسعات القبائل التي عكست في

من رحلة شتوية فضاءها في موبينج ، إن  
يبدأ رحلة أعظم : فيبدأ في شهر يناير  
بالقاهرة ، ثم يزور في شهر أكتوبر اليونان  
تركيا ، ثم يعود مرة أخرى إلى القاهرة في  
شهر نوفمبر . فأرسل خطابا إلى جيمنيز  
سكرتير « جمعية الرسوم المائية القديمة » ،  
يوضح له أنه لم يرسل شيئا إلى الجمعية  
لأنه يقضي كل وقت يجمع المادة  
في شكل « استكتشات » وكتب إلى جيمنيز  
يقول :

« قل لهؤلاء الذين يبحثون عن مادة  
جديدة لموضوعاتهم يرسمونها بريشهم ،  
إلى هناك « القاهرة » ، واحدة ليس غير ، وإن  
على الفنانين أن يروه » .

شعبة . لم يستخدما ملققات رصاص وإنما  
استخدما خراطيش ، لكن بعد أن تركه  
صديقه انفجرت قنينة البارود - بطريقه  
غامضة - في يده اليمنى . ووجد السير  
بريسكوت هيويت الجراح يستشفى سالت  
جورج - وهو رسام هاو بالألوان المائية  
أيضا - وجد أن « يد الفنان قد تمزقت فيما  
بين أصبع السبابة والأوسط وحتى الرسغ  
لما الإبهام فقد اتخلع ولم يعد يربطه  
بالفصل غير الأعصاب وحدها » . وقامه  
السير بريسكوت بعدها إلى الكولونيل  
بيرنانت الذي أصبح اللورد ميرلين فيما  
بعد ، الذي كان أول من رأى فنه .  
وغير عام ١٨٥٨ بعد أن عاد إلى إنجلترا ،



ولدت الراحلة - لوحة بديعة رسمها - جوزيف أورسيلي - بالوان المظلم

كل ، حتى قرر أن يعتزل عام ١٩٠٣ ،  
وتوفي بعدها بأشهر عام ١٩١٥ .

لقد عرض «هيج» أعماله خلال حياته في  
معارض ومتاحف عديدة ، وضعت أكثر من  
أربعمئة من رسوماته ، وحصل على كثير من

المداليات والجوائز في لندن وباريس  
وبرلين وفيينا ، وتمايزت أعماله في العديد  
من المتاحف . في بريطانيا وحدها توجد في  
متحف بلاكبيرن ، ومتحف بريستول ،

ومتحف مانشستر ، ومتحف فكتوريا  
ومتحف التراث ملدن ، وهناك مجموعة  
نقلة ودسور .

كانت فيه صور الفنانين عن الشرق ، تلقى  
روايات كبرى ، وقد قام بإقامة أربعة معارض  
لرسوماته بالجمعية ، في عام ١٨٦٠ .

وفي عام ١٨٦٦ ، تزوج ابنه الجراح  
يوتنر الوحيدة ، وبعد زواجه بقليل اشترى  
منزلاً بحي هاستيد وأطلق عليه اسم «فيلا  
أيدا» ، وهو اسم زوجته ، وأقام «ستوديو»  
بمنزله ليعمل به ، وكانت ديكراته كلها  
مصرية ، استخدم فيها المشربيات  
والسجاد الشرقية الخ .

وعاد إلى القاهرة عام ١٨٧٣ ليجمع  
مادة جديدة للوحاته . وقابل خميدوي مصر  
تقديم أمير ويلز . ونزل مقيماً بالقاهرة حتى  
أوائل عام ١٨٧٤ ، وظل يرسم ويعمل دون

الصحارى ، وتعلم أخلاقهم ودرس عاداتهم  
وتقاليدهم ، وانعكس كل ذلك على لوحاته  
التي رسمها بدقة تفوق الوصف ، والتي  
ظهرت فيها التفاصيل المختلفة .

#### العودة إلى لندن

وعندما عاد إلى لندن عام ١٨٦٠ ، كان  
يمتلك ثروة عظيمة ، مادة هائلة للوحاته .  
وقد اضفأ إلى كل هذا طبيعة الحال  
مخالطته للناس والجماعة في الملأ التي  
زارها ، وعلى الأخص مصر ، ثم مهارته كفنان ،  
مما جعله أحد الفنانين الرواد الذين رسموا  
لحياتة في دول الشرق الأوسط ، في وقت

صــــــــــــــــور بنــــــــــــــــادرة  
من الفضــــــــــــــــاء

# المريخ

هو الكوكب الوحيد  
الذي يمكن أن يستقرّ  
عليه الإنسان

هذا العالم يستفيد من هذه العاقبة لأول  
مرة في أول نوفمبر ١٩٦٢ ، حين أطلق  
الاتحاد السوفيتي صاروخا ضخما في مدار  
حول الأرض ، أرسلت بعدها إشارة  
لإسككية من إحدى المراكز الأرضية ،  
فاندفعت سفينة الفضاء «المريخ - ١» (وزنها  
٨٩٣,٥ كيلو جراما) من هذا الصاروخ نحو  
لكوكب الأحمر . لكن هذه المحاولة الأولى  
باعت بالفشل ، بعد قليل ، إذ فقد العلماء

في الدوران الأبدى لكوكبي الأرض والمريخ حول الشمس ، تسنح  
الفرصة مرة كل ٧٨٠ يوما ، لاطلاق سفن الفضاء من الأرض نحو كوكب  
المريخ . ويطلق الفلكيون على هذه الفترة اسم «النافذة المظلمة على  
المريخ» ، وهي الفترة التي يستفيد فيها العلماء من وجود المريخ في  
قرب نقطة من مداره إلى الأرض . وتدوم هذه الفترة ثلاثة أشهر .



لقطة متحركة تتفرجح على بعد ٥٦ ألف كيلومتر ، ويظهر مركب الألويس - في قمة الصورة - وتظهر كذلك جبال المريخ ، وهي سلسلة من ثلاثة براكين أحمر

مارينر ٤ ، في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٤ من قاعدة كيب كيندي ، ثم فقدوا الاتصال بها هي أيضاً . عندئذ أطلق العلماء السوفييت سفينة الفضاء بروند ٢ - في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٤ نحو المريخ . وأصبح من المؤكد أنها ستكون أول سفينة من صنع يدي البشر تصل إلى المريخ . لكن حدث أمر غريب . فقد العلماء السوفييت اتصالهم بالسفينة بروند ٢ بعد عدة أشهر من انطلاقها . وكان

للريخ وتسجل الإشعاعات والمجالات للمناطيسية والشهب الدقيقة التي تسبح في الفضاء البييكوكسي حول المريخ . وتلتقط صوراً للكوكب ، وتقيس الضغط الجوي . لكن العلماء فقدوا الاتصال بالسفينة بعد إطلاقها بتسع ساعات فقط ، وبدأ أن المشروع الطموح قد أصابه الفشل . وبدأ سباق رهيب للانطلاق نحو المريخ أطلق العلماء الأمريكيون سفينة الفضاء

المسوييت اتصالهم بالسفينة ، لاسلكياً بعد أن كانت قد وصلت إلى مسافة ١٦ كيلو متراً من الأرض ، وبعد أن اتصلوا بها ٦١ مرة . ملأت خلالها معلومات ثمينة عن الفضاء البييكوكسي حولها وتوالت المحاولات بعد ذلك أطلق العلماء الأمريكيون سفينة الفضاء مارينر ٣ ، في نوفمبر ١٩٦٤ ، وكان برنامجها طموحاً ، كانت ستمر بالقرب من

# المريخ.. هو الكوكب الوحيد الذي يستقر عليه الإنسان

من المفروض أن تصل إلى المريخ في يوليو ١٩٦٥ . وصحح الأمريكيون مسار «مارينر ٤» بعد أن استعادوا اتصالهم بها ، فكانت أول سفينة فضاء «أرضية» ، تصب في المريخ .

وقد اطلقت كل سفن الفضاء التي ذهبت لعزو المريخ من الأرض ، من القمار الصناعية اطلقت إلى مدارات حول الأرض ، بعد أن شت أن هذه هي الطريقة المثلى - علميا واقتصاديا - ذلك أنه لو اطلقت السفينة من الأرض مباشرة لاحتاج الأمر أن تكون سرعتها ١١,٢ كيلومترا في الثانية . أما لو اطلقت من قمر صناعي يدور في مدار حول الأرض ، فلن تزيد سرعة انطلاقها من هناك عن أربعة كيلومترات في الثانية ، لأنه عند هذه المسافة تتصاعد قوة جاذبية الأرض في حد كبير .

## الكوكب الغامض

هكذا كان المريخ أول كوكب من كواكب المجموعة الشمسية تنطلق إليه سفن الفضاء الأوتوماتيكية من الأرض ، وبذلك سيكون أول كوكب يخترقه رواد الفضاء ليصلوا أقدمهم على تربة بعد أن يتم عزو القمر تابع الأرض .

فما الذي يحمله هذا الكوكب بين أصله من أسرار ؟

أطلق القدماء اسم «مارس» على هذا الكوكب . و«مارس» هو سيد الحرب عند الرومان . وأول مرة ارتبط اسم الكوكب بالدمار كلّي عند البابليين منذ ثلاثة آلاف عام مضت ، حيث أطلق عليه الفلكيون اسم «دبرجال» ، سيد الموت والعاطون عندهم . أما القدماء اليونانيين فلم أطلقوا عليه اسم أريس ، وهو سيد الحزق عندهم . كل هذا

سبب لونه الأحمر في السماء ، وفي القرن العشرين زود كوكب المريخ ، كتاب القصص فخرلي العلمي بمادة غريبة عن غزو فؤواك وسكن الكواكب الأخرى ، فالتحت عشرات الأفلام في السينما والتلفزيون في

الأربعينات وما بعد ذلك .

ويبلغ قطر المريخ حوالي نصف قطر الأرض ، وكثافته  $\frac{1}{4}$  كثلتها . وبهذا لا تزيه جاذبيته عن ٢٨ من جاذبية الكرة الأرضية . وكل هذه الظروف الطبيعية تجعل من الصعوبة بمكان أن يوجد حول المريخ غلاف جوى كبير . كما هو حال «العلاف الجوى» حول الأرض . ويتكون غلافه الجوى أساسا من غاز ثاني أكسيد الكربون الذي تسرب منه من لفرة الكوكب وباطله خلال لفرة وجوده منذ ميلاده . وأكدت الوسائل المسكروكوبية وجود بخار الماء وغاز أول أكسيد الكربون ولكن بكميات ضئيلة للغاية . ورغم أن الغلاف الجوى «رائق» للغاييس الأرضية إلا أن هناك سحبا تتغير خلال فصول السنة ، وتتحرك بصراعات كبيرة بالنسبة لسحب الغلاف الجوى الأرضي .

كان كوكب المريخ لغرا بالنسبة للفلكيين القدماء ، الذين حيرتهم حركته المربكة في قسماء ، إلى أن حل جوهان كيبلر هذه للسألة عام ١٦٠٩ الذي وضع قوانين حركته . وبهذا شو الطريق أمام نظرية الجامعة الحديثة لصحوة الشمس . وقد نشر ١٦٠٩ إلى كوكب المريخ وحده بمكبدا ، اختراق أسرار الفلك ، ودور هذا كثر سيظل مغلقا علينا .

لقد ألقم كوكب المريخ دورا رئيسيا في تطور علم الفلك الفلكي حتى الخلفس بقواكب . لقد ظل في دائرة الجدول بخصوص وجوده حياء على سطحه واطلقت إليه العديد من سفن الفضاء الأوتوماتيكية . وبعد إطلاق السفن الأولى

... التي تحدثنا عنها في بداية هذا المقال - والمعلومات تتجمع . ويقول العلماء أن المعلومات التي تجمعت منذ الستينات تفوق كل المعلومات التي تجمعت حوله منذ وجه الفلكيون أرضاهم نحوه .

هناك الكثير من المسائل التي حسمتها للمعلومات والصور التي أرسلتها سفن «مارينر ٤» و «٦» ، ثم الفايكنج التي حطت بهده على سطح الكوكب : فايكنج الأولى ثم الثانية . وقد تكلف مشروع فايكنج الأمريكي وحده ألف مليون دولار

رحلة «مارينر ٤» على سبيل المثال استوت بنجاح في ١٤ يوليو ١٩٦٥ ، وكانت قد بدأت في ٢٨ نوفمبر عام ١٩٦٤ ، أي أنها استغرقت ٢٢٨ يوما لقطع فيها ٢٢٦ كيلومترا ، بخلاف ما يزد عن ٧,٠٠٢ وكان مساره يصحح باستمرار من المحطات الأرضية لتصل إلى هدفها المرسوم . وعندما أصبحت السفينة على بعد ١٦ ألف كيلومتر من الكوكب انطلقت الأوامر من الأرض ، تأمرها بالنقاط الصور . سافر

الأمر عبر الفضاء بسرعة الضوء ليصل إلى السفينة بعد ١٢ دقيقة . فالتقطت آلات التصوير المثبتة بها ٢٦ صورة نقلتها كلها إلى الأرض بنجاح ، هذا بالإضافة إلى المعلومات التي ترسلها باستمرار ، وعندما عبرت السفينة الكوكب ، اختزقت إشاراتها الغلاف الجوى للمريخ لتصل إلى الأرض . ولدت قياساتها على أن جو المريخ أخف كيلومترا من سطحها . وكبرت كل الصور التي التقطتها ليرصد العلماء في كل منها ٤٠ ألف نقطة ؛ ومنذ أكثر من ثلاثة قرون شاهد جاليليو القمر أكبر ٣٠ مرة مما تراه العين البشرية ، عندما وجه أول منظار إلى سطحه . كانت هذه بداية ثورة في علم الفلك . أما صور «مارينر ٤» لكبرت سطح المريخ ٣٠ مرة من أكبر مناظير القرن العشرين على سطح الأرض ، وكانت هذه هي الثورة الثانية في علم الفلك . أما الفايكنج فكانت اعظم انجاز في



# ARCHIVE

هذه الصورة المتكبرة ليست سوى مرسلة من محطة الفضاء الدولية. وهي تظهر سطح المريخ

صفراء اللون على أرضية سوداء .  
وكان الفلكي الفرنسي أنتوينادي أول من  
هاجم نظرية القنوات الصناعية ، والذيت  
فيها ليست خطوطا ، وإنما نلقا صغيرة ،  
وإن كان الناظر إليها يراها خطوطا كاملة .  
وهاجم علماء آخرون فرض شيلاريللي ،  
ودعموا قولهم بأن الغلاف الجوي للمريخ  
يتكون أساسا من غاز ثاني أكسيد الكربون  
وليس به الأوكسجين عصب الحياة العاقلة  
- التي نعرفها على الأقل - وبهذا فإن جو  
المريخ طبقا لماهيتهما «البشرية» غير  
مناسب على الإطلاق لتطوير حياة عاقلة  
على سطحه .  
ورغم ذلك فإن العلماء الذين يختلفون  
حول وجود «حياة عاقلة» على المريخ ،  
يقولون بملكية وجود شكل من أشكال  
الحياة الأدنى . وقام العالم الأمريكي  
سينتون بأبحاث هامة ودراسات طيفية ،  
قال بعدها بإمكانية وجود مركبات  
أيدروكربونية ، وقد يعنى هذا إمكانية  
وجود بعض الكائنات الحية الدقيقة

نق الفلاح المصري قناة السويس ، وطولها  
١٦٠ كيلومترا في عشر سنوات . أما طول  
هذه القنوات المريخية فيصل إلى ١٦٠٠  
كيلومترا . كان معنى هذا أن هناك جمعا  
راقيا - ربما أكثر راقيا من الجنس البشرى  
- يعيش في المريخ ، شق مهندسهو تلك  
القنوات .  
كان هناك علماء مشهورون يؤمنون  
بوجود كائنات حية وعاقلة تعيش على  
المريخ . بعضهم وضع مشروعات للاتصال  
بهم لويل ، على سبيل المثال سيد عام ١٨٩١  
مرصدا ضخما وأعلن : « أن أهل المريخ  
يستحقون هذه التكاليف » وحاول تنارلس  
كرويس أن يقتنع الحكومة الفرنسية بأن  
تسمح له بتشديد مراة مقبرة ضخمة  
ليستخدمها في إرسال إنشارات إلى أهل  
المريخ وافترض العالم الرياضي الشهير  
كارل هاوس أن الخطوط المتقاطعة التي  
تشكلها العبابات وحقوق الفصح الشمسية في  
سبيرييا تأخذ أشكالا هندسية ، تماما كما  
تشكل قنوات المريخ أشكالا هندسية ،

تاريخ الفلك قديمة ، ذلك أن كل سفينة  
نارت حول المريخ واخذت ترسل الصور  
والمعلومات من على بعد ١٥٠٠ كيلومترا  
فقط . ثم أرسلت من كل منها سفينة صغيرة  
تتحط على سطحه يهدوء وتنتشر في  
الإرسال إلى الأرض .

## هل هناك حياة ؟

فلت مسألة الحياة على المريخ تشعل  
بالعلماء . اعتقد بعضهم أن الكوكب  
الوحيد في المجموعة الشمسية - غير  
الأرض - الذي قد يجد به شكلا من أشكال  
الحياة  
بدأ الجدل والمناقشات حول هذا  
الموضوع منذ أكثر من قرنين ونصف قرن .  
بعد أن وجه جليليو منظاره إلى السماء  
بعدة سنوات ، أعلن جيوفاني شيلاريللي ،  
الذي كان يعمل بمرصد ميلانو ، عن رؤيته  
لقنوات على سطح المريخ ، وقال أنها قنوات  
صناعية شكلها كائنات حية عاقلة . لقد

# المريخ

هو الكوكب الوحيد الذي يمكن أن يستثمر عليه الإنسان

## هل حلت الألغاز

وقد حسمت الكثير من القضايا والغرويض التي شابت جدلاً مراراً فقصاً حول الغاز المريخ، وخاصة بعد رحلتى فليكنج الأولى والثانية، ومستظل المعلومات عن المريخ وغيره من الكواكب، تتدفق إلى ما لا نهاية، لأنه لا نهاية للمعرفة، وهو ما عير عنه العالم الأمريكي جيرالد صولفين، أحد المسؤولين عن مشروع فليكنج عندما قال:

«... حكم مرة وصل كولومبس إلى هدفه مرة واحدة فسحب: أما نحن فستصل عدة مرات، وهذه هي «مرتنا» الأولى».

لقد اختلفت صورة المريخ الحقيقية عن الصورة التي رسمها كتاب القصص الخيالي العلمي، هـ جـ. ويلز، وادجار رايس بيورن، زراي برايموري وغيرهم، غير أن بقايا من هذه الصورة ما زالت موجودة في أذهان الناس حتى الآن، للهب خيالهم: صورة سكان المريخ ذوي البشرة الحمراء والعيون الذهبية، ومزال هناك من «يؤمن» بوجود حياة عاقلة، على سطح كوكب، وأن البشرية ستستصل بها... يوماً ما، لقد تحولت هذه التصورات إلى حقيقة عند بعض الأمريكيين، ما لبثت أن أدت إلى بلبان، ثم إلى ظهور بعض «المداهب» و«الشيخ» المؤمنة بهذا، ويشكل جزءاً من طوبسها.

اعتقد العلماء إذن، أنهم على وشك الوصول إلى حل الغاز الكوكب بمشروع «الفليكنج»، فهو موضوع الحياة وشكلها على المريخ، لم يكن هو بلحز الكوكب الوحيد، فالمعلومات والأرصاء التي جمعها العلماء

على مدى عشرات العقود عن هذا الكوكب، كانت محيرة للغاية، بل ومتناقضة، الثارت كل منها الجدل والخلافات، وكان من المنتظر أن تحل الفليكنج العديد من المشاكل، وتحسم الكثير من الجدل الدائر. لكن «فليكنج» الأولى، زادتهم حيرة وتناقضاً، وبالأذات حول القضية الأساسية ألا وهي مسألة الحياة على المريخ، حتى لقد قال العلماء الأمريكيون «إن المريخ يمارس معنا لعبة الاستغماية»، ذلك أن احتمالات الحياة عليه ظلت تتأرجح، دون أن يتأكد وجودها بشكل حاسم.

ولم يذكر الدكتور هارولد كلارين رئيس فريق علماء البيولوجيا تعاليها على نتائج التحليلات التي أرسلتها «فليكنج» الأولى:

«إنني متدهش - أنها نتاج رائعة لاشك في ذلك، لكن حتى يمكننا أن نطع برأي أو احتمالات وجود حياة على سطح كوكب، لا نملك سوى نصف المعلومات التي نريدها، إن ما أود أن أؤكد، هو أننا لم نكتشف بعد وجود حياة على المريخ، ولكن ما يدفعني إلى تضعضه في الاعتبار، هو أن المعلومات التي لدينا - قليلة باحتمالات ذات أصل بيولوجي».

ما هي الحقائق الجديدة التي جمعتها «الفليكنج»:

• يتكون الجو المحيط المحيط بالكوكب من غازات من بخار الماء، تكفي لتكوين طبقات رقيقة من السحابة على سطح سفينة الفضاء. • أعلى متحدث باسم معمل الفضاء الأمريكي أن للقرارات المأخوذة من أجهزة تحليل الطيفي (داخل السفينة) عن درجات الحرارة وكمية بخار الماء على كوكب، لا تتطابق مع النظريات السابقة للمرولة لدى العلماء.

• أعلن فريق العلماء المشرف على الرحلة أن جو المريخ يحتوي على ٣٪ من ثاني أكسيد الكربون، وهو أحد الغازات المؤكدة للحياة. وقال الدكتور مايكل ماكغويرو الأستاذ لقضاء بجامعة هارفارد - أن المعلومات تشير إلى أن المريخ كان يشتمل ججو مشبع بالمغنيسيوم منذ مليارات السنين، وأن قسبة الموجودة به حالياً - أقل بكثير من تلك الموجودة بجو الأرض (٧٨ ٪)، إلا أن جو المريخ قادر على تغذية هذه القسبة إلى ذرات نيتروجين، وهو الشكل الذي تحتاج إليه الكائنات الحية. ذلك أن نسبة ٣٪ من ذلك الغاز، كافية لوجود حياة، إذا ما كانت مفعلة الظروف مواتية. يشير وجود غاز الأرجون في جو المريخ بنسبة ١,٥ ٪، إلى أن الكوكب كان يتخلص من الغازات الموجودة في باطنه

للسطح. يعدل الآن ٢٥ مرة من الأرض، كما يشير إلى أن المريخ لقد كمية من الماء مرة عما فقدته الأرض منها.

• إذا كان المريخ يحتوي على كل هذه الكمية من الماء، فإن معنى هذا أنه يخزن كمية هائلة منها تحت سطحه.

ما رأى العلماء في هذه الحقائق الجديدة؟ وما معناها؟

قال الدكتور هارولد كلارين:

«إنني لا أرى سبباً لاستبعاد وجود حياة فوق المريخ، ليس بالضرورة أن تكون نوعاً من النباتات أو الأشجار أو الحيوانات وإنما قد تكون نوعاً من الميكروبات في قشرة، أو حتى كانت أكثر تطوراً من الميكروبات».

وقال الدكتور فايروك اليساز العالم فيزيولوجي:

«... وإذا وجدت الحياة على المريخ، فستكون غريبة علينا، إذ أتوقع أن نشاهد نوعاً من الحياة تكثفت بدقة، كالبكتيريا - من المعدات والأجهزة في «الفليكنج»، تشير إلى أن هناك ماء على سطح المريخ، كذلك إلى وجود أنهار ويجاري ماء. وإذا وجد الماء... وجدت الحياة».

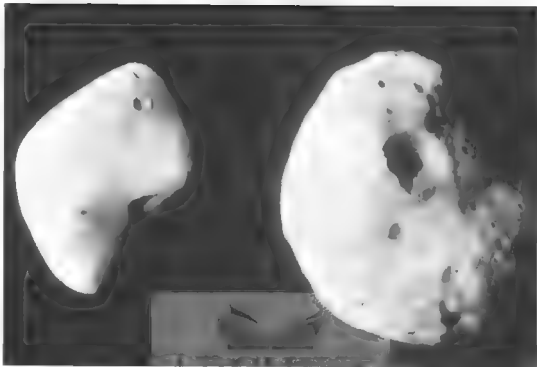
وقال الدكتور جيلبيرت بيفين عضو فريق البحوث البيولوجية في ماساتشوست:

«... ألبت تجارب الغازات، أنه مع تسخين قربة المريخ، خرج غاز الأوكسجين بنسبة تزيد عما توقعناه ١٥ مرة، وربما كان هذا مسبب صدمة السلال على تربة المريخ أثناء اجزءه التجريبية. وقد يكون إشارة هامة لوجود الحياة على سطح كوكب، وإذا ما تحقق هذا، فهو ثورة علمية».

## «الخوف» و «الفرح»

لكن ما زال هناك الكثير الذي يجب أن تكشف عنه من أسرار ذلك الكوكب الغامض. وبضمن هذه الألغاز، قمر المريخ، فإذا كان لأرضنا قمر واحد هو «القمر»، الذي يبعد عنها ٣٨٤ ألف كيلو متر ويبلغ طول قطره ٢٤٥٢ كيلو متراً، فهو تابع كبير الحجم بالنسبة لقمر المريخ.

وقد أطلق على هذين القمرين اللذين اكتشفا عام ١٨٧٧ م اسم «فوبوس» (التي تعني «الفرح») و «ديموس» (التي تعني «الخوف»). وفوبوس هو الأقرب إلى المريخ والأكثر في نفس الوقت، ومع ذلك فقطره لا يزيد عن خمسين كيلومتراً، ولا يبعد عن كوكبه المريخ بأكثر من نسمة ألف كيلومتر. وهو يدور حوله مرة كل ٧ ساعات و ٣٩



صور (إسكندر القاهر) المريخ وأندرويد على عينهما بالذئب بوالعصر

## المرجع

1. Encyclopaedia Britannica جزء ١١
2. Samuel Glasstone: The Book of Mars. NASA SP-179, 1969.
3. N. W. Connolly & H. M. Schurmeier: Mars - Part I 1969, Preliminary Report, NASA SP 225
4. R. B. Leighton: The Surface of Mars Scientific American 222 10, 26-41, 1972
5. Arthur Koestler: The Sleepwalkers. A History of Man's Changing View of the Universe 1959.

٦. أصل الأرض والكواكب - تأليف ب. ليفين -  
ترجمة محدي نصيف - دار الكتب العلمي - القاهرة  
١٩٦٦ -

لطلقتهما ، كما أطلق علماء الأرض العمارا  
صناعية حول الأرض ، ابتداء من أكتوبر  
عام ١٩٥٧ .

لكن هناك بعض العلماء من يعتقد  
أنهما من النجيمات التي تدور في حزام  
حول المريخ ، ذلك الحزام الذي تدور فيه  
وتتحرك آلاف الجسيمات الصغيرة ، وخلال  
حياة المريخ منذ ولادته ، استطاع في فترة  
ما أن يجذبهما إليه .

وعلى أي الأحوال ، فالذي لاشك فيه ، أن  
البشرية ستستخدم هذين القمرين كمحطتي  
فضاء لبرود الأرض عندما يقومون بغزو  
المريخ ، إذ يسهل هذا كثيرا مشكلة الهبوط  
على سطح المريخ . ولايتك العلماء ومنهم  
باتريك مور ، في أنه فيما لو استقرت  
البشرية على كوكب آخر ، وأنشأت  
خمسائها التي ستطوّر على سطحه ،  
فلاذ لايتك فيه أن هذا الكوكب لن يكون  
غير المريخ

لندن - محدي نصيف

دقيقة . وهذه فترة قصيرة ، وهي تعني أن  
فوبوس ، يدور حول المريخ مرتين كل يوم  
مريخي . وهكذا ، فإنه إذا قدر لرائد  
فضاء أن «يمسك» على سطح المريخ ، فإنه  
سيشاهد «شروق» فوبوس ، مرتين كل يوم  
مريخي . وسيشاهد غروب مرتين أيضا  
بطبيعة الحال .

أما «ديموس» الأخ الأصغر للفوبوس ،  
فلا يزيد قطره عن ١٦ كيلومترا ، ويبعد عن  
المريخ ٣٣,٢٠٠ كيلومترا

ولم يكن العلماء ، يعرفون الكثير عن  
القمرين حتى رحلات «مارينر» و «فايكنج» ،  
وقد عرفوا أن شكلها غير منتظم ، ويملا  
سطحهما جحر وشقوق وفوهات . وأدى  
مصرهما وقربهما من المريخ وعدم امتلاك  
نوراهما مع دوران بقية أفراد المجموعة  
شمسية ، أدى بمص العلماء إلى القول  
بأنهما قمران صناعيان ، وقد ثبت أن هذا  
غير صحيح بطبيعة الحال . إذ معنى هذا  
أن هناك كائنات حية عاقلة متقدمة  
تكنولوجيا عن الجنس البشري ، قد

## مات رجل وعاشت نظرية

د. عبد المحسن صالح

# أشبه الإنسان : لوي والدور الغالي

لقد ظل الزوجان يبحثان بحثين طويلين دون جدوى ، لكن «الدور الغالي» هو الذي أعلن عن وجوده ، إذ برز منه جزء صغير لفت نظر ماري بينما كانت تتسلف متحذراً ، لكن المصدفة قد تمر دون أن يتحقق الفرض ما لم يصاحبها شيء من قوة الملاحظة ، وقد تمت ماري وركعت على ركعيتها ، وبدأت في التنيش حول الجزء الذي ظل مدفوناً حتماً طويلاً ، لكنه سر بفعل عوامل التعرية إلى أن يرى عن نفسه لمن يستحقه .. ولقد عرفت ماري أنها تتطلع الآن إلى جزء من مجموعة متحجرة ، لكن لم تكن ؟ .. وما عمرها ؟ .. انها لا تعرف ، إذ لا بد من تحريات علمية هادئة ، قبل أن يستنتج الإنسان شيئاً .

ولقد هدتها مصيرتها أن تنيش قليلاً حول المجموعة ، عليها تكشف جديدًا ، وبالفعل وجدت ضرسين شبه آدميين ، ولم تستطع صبراً ، فانتقلت إلى زوجها لتزف البشرية ، وبقي الرجل مريضه ، وانطلق عائداً مع الزوجة إلى حيث تكمن المجموعة جلسا أمامها وأمام الفرنسيين ، وبجرح من شديد القلق هو ضرساً ، وهي الضرس الآخر . وثقرا .. ثم نظرا ، وبعد ذلك عيناها ، ولذبح لوييس ليكي يعبر نفسه عن هذه اللحظة فيذكر : «وبلرت إلى ماري ، وبظرت إلي ، وعندئذ انطلقت صراخاتنا وصراخات المصحوبين بالفرجة الكبرى ، وكأننا قد اقتنحت نصسينا عواطف جامحة لا تقاوم إلا بقرا في الحياة ، فاجبرنا حقيقة هادئة بعد طول رجاء ونصحية وعناء ، لقد توصلنا إلى الكشف عن القدم اسماء معروف للعالم »



مئة التسليم عن اسلاف الاسمي ،  
وإلى الدكتور ليكي وقد استلقى أرضاً  
بيدني في الأرض بعد أن وجد بقايا  
علم متحجرة - على وجهه  
عينا حقيقة جيدة فيمدها إلى أصولها .

يستقر البحث عن أثر في الحيد وجمال وتلال وما شبه ذلك ، لكننا الإنسان هنا يبحث عن برة في كومة كثيرة من القش ، وقد يجدها - لحسن حظه - بعد وقت قصير ، أو قد يجدها بعد عطاء شديد ، أو ربما لا يجدها على الإطلاق .

بينما كان الدكتور لوييس ليكي يعاني من حمى الزمته سريره في خيمة منصوبة بالبراء ، سمع صوت عربية «جيب» أتيا من بعيد على غير المتوقع ، فتوجس خيفة ، إذ خرجت زوجته ماري منذ ساعتين إلى منطقة معزولة لتنيش الجبال عليها توجس مما يتوقن إليه من أسرار ، وعودتها عن المتوقعة قد يكون من ورائها مصيبة أو لدغة حية ، وعندما توقفت العربية قرب الخيمة ، سمع زوجته تصرخ بأعلى صوتها ، لقد حصلت عليه .. لقد وجدته !

وقبل أن تلج ماري إلى الخيمة ، لفت هو من سريره من هول الفرجة ، فإذى «حصلت عليه» زوجته لا بد وأن يكون الإنسان المذاني ، أو الحلقة المفقودة بين الإنسان والقردة العليا .. وصبح ما توقعه .

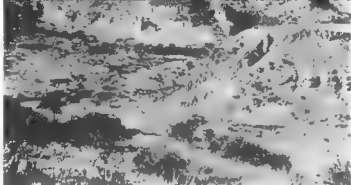
المكان .. الحادود ضيق يعرف باسم الحادود ، ولدولفي ، في شرق ألبانيا ، والأرض أحد أيام يوليو عام ١٩٥٩ ، و«الكثر» الذي وقع عليه الزوجان هو «الدور الغالي» ، أو هكذا وصفاه ، لأنهما كانا يترددان على هذه المنطقة منذ الثلاثينات من هذا القرن ، وظلّا ينيشان في طبقات الجبال ، طبقة ربيع قرن من الزمان ، ولقد عثرا على حفريات كثيرة من حيوانات مفترسة ، لكنهما لم يجدوا أي أثر لأشبه الإنسان ، ومع ذلك تحلّيا بتفسير ، ولم يلقوا الأمل ، وأخيراً تحقق الأمل الغالي في الدور الغالي .

### المهد الأول للأسلاف

وأحياناً ما تلعب المصدفة دوراً هاماً في الاكتشافات العلمية ، خاصة إذا كان ذلك

عليه السلف ، هذه الكائنات قد اكلت السحالي والضفادع والفقاري والجردان والحيات والطيور والخمائر .. الخ . لكن .. كيف عرفنا انهم اكلوا ما اكلوا ، رغم اننا لم نشهد حياتهم ولا طعامهم ؟ وهذا سؤال وجيه ، فنحن حقيقة لم نشهد ، لكن الآثار تشهد ، إذ كانت بعض عظام الهوام والحويوانات التي اكلوها موجودة في مناطق محددة ، لكنها متفرقة ، والرب تصور ذلك هو ما قد نراه نحن الآن في الاماكن الخلوية المعزولة من مقاي زجاجات ومعلبات وعلما تركته مجموعة من الناس حول المعسكر الذي كانت تقم فيه .. صحيح انهم هجروا المكان ، لكن الآثار التي تركوها تنم عن وجودهم ، وتفصح عما اكلوه وشربوه ، ثم لو تهيات الظروف ودفنت هذه الاشياء في طبقات الارض وحفظت كما هو الحال مع الحفريات القديمة لعشرات الالاف من السنين ، ثم جاء الخلف لينقلوا عما تركه السلف ، لنقلوا ان اسلافنا مثلا قد عرفوا المعليات والمشروبات الغازية والروحية .. الخ منذ ثلاثين الف عام ، هذا لو حدث الفعلي بعد ثلاثين الف عام من الآن !

ويذهب العلماء الى استقرارات اخرى احد من ذلك ، فيفكرون ضمن ما يذكرون ان هذه المخلوقات البدائية شبه البشرية كانت متواضعة الإدراك ، ويرجع ذلك الى عدة اسباب ، منها مثلا انها استخدمت ادوات صخرية بدائية (وجدت ايضا مع بقايا اعظام التي تركتها بعد ان نهضت لحم الصيد) لتعالج بها صيدها ، اي لابد ان تكون قد استخدمت ايديها اكثر من عقولها ، ولو حدث العكس ، لاستطاعت ان ترفع الحيوانات الاكبر حجما ، والاغنى لحما في جبالها ، ودليل ذلك ان العظام الموجودة ، كانت جميعا لصغار الحيوانات وليست لكبارها ، عدا عظام نعام صغيرة ، كما ان اشياء البشر هؤلاء كانوا ياتكون اللحم بيوتا تدليل انه لم توجد اى اثر لرماد إذ لم يكونوا يعرفون كيفية استخدام النار. وانما من وضع اسم لهذه المخلوقات ، اى تحديد جنسها وبوعها ، ولكن ان احاط ليكى رويجته اسم "نجانثروبيس بوساي" ، وزجج كلمة عربية اطلقها العرب قديما على السكك الحديدية لهذه المنطقة ، وهى التى مطلقها "نيجي" ، والنثروبس تنص الى الثلاثينية اشارة الانسان (واحيانا الانسان) ويوساي ترجع الى رجل اعمال انجليزى اسمه "تشارلز بوساي" . اعترافا بفضلته فى التمويل المالى لاجراء هذه البحوث . ولتترك هذه الكشف الى حين ، لنتركص الى كشف اخر جديد ، كان له صدق واسع



الصورة العليا جزء من الطود اوندولي يمر بها حث على نوع من اسلاف الانسان ، و مدينه البشر الموضح الموقع الذي اكتشف فيه كل من الدكتور لوبيس ليكي وروجته المعظم الخجسره ملبودد الفلى ، او الكائنات ، المقدر انه عايش هناك منذ حوالي مليوني سنة

مخلوق لا هو فرد ولا هو انسان ، وإن كان القرب الى الانسان معه الى الفرد ، ولقد تبين بعد ذلك من فحص الأسنان ، ان "الولد العزيز" كان يبلغ من العمر حوالي ١٨ عاما ، وأنه قد جلف هذه المناطق من شرق افريقيا مع قومه اشباه الانسان منذ حوالي مليون ونصف مليون عام ، ويبدو - من دراسة هذه المنطقة - ان هذه المخلوقات كانت تعيش حول بحيرة قديمة ، ثم غاض مأواها وجفت ، ولقد تركت النار ، تتم عن جنب متواضع من الحياة التى عاشوها فى الأزمنة الغابرة ، ثم دفنت وحفظت ، وبعدما برزت معوامل التحرية ، او بالتفصيل الذى يقوم به الانسان بحثا عن اصله ونسبه ، ويبدو انها كانت اسنسا غير مشرق ، لان الخلف يستكشف ما عايش

وطيعي انهما لم يحملنا الضرسين وقطعة الجمجمة النشرة ، ويتركنا المكان ، مل طلا فى النوع ١٩ يوما ، وبمساعدة من رجال المنطقة اربلا اطلنا من فوق اطلنا من الحصى والرمال التى كانت تكمن عند قاع الل ، فلعها تحوى بقايا من عظام هذا "الفلى" ، إذ ربما تكون قد انفصلت وتدرجت واختلفت ، المهم انهما حصلنا على اكثر من ٤٠٠ قطعة ، وهما يبدأ العمل التحليلي ، والتصير الجميل ، والمعرفة بكل التفاصيل ، حتى يمكن ان يتحول هذا الشكك المتناثر الى شئ متكامل ، يمكن تصنيفه ووضعها فى مكانه الصحيح بين الكائنات . ولقد تمخض كل هذا - باختصار شديد - عن وجود كائن يعي على اديمين ..

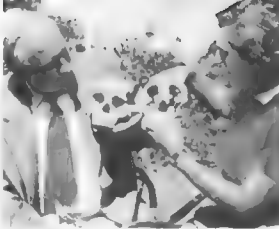
## أشباه الإنسان ، لوسي والعهد الغالي

بين العلماء خاصة ، والمهتمين بهذه  
الخلوقات عامة .

### قصة فتاة اسمها لوسي

لقد كان أول لقاء لكاتب هذه الدراسة مع  
«لوسي» بمعمل طبيب مصري استضافه في  
بيته الواقع بمحاذاة يوسطن الأمريكية ،  
وكانت لوسي هناك ، وأخذتها بين يدي  
لأتصفحها .. إذ لم تكن لوسي - في الواقع  
- من لحم ودم ، بل كانت كيانا مكتوبا . لأن  
لوسي ذاتها كانت في يوم من الأيام تخطو  
ونمطان على شاطئه نهر «عواشر»  
بالحمشية ، وبالتحديد في منطقة «حضر» .  
ثم ماتت في عز شبليها بعد أن عاثت هناك  
منذ حوالي ثلاثة ملايين عام ، واكتشفها كل  
من دونالد جوهانسون وموريس طيب على  
هيئة عظام ، ورغم أن ما اكتشف من هيكلها  
العظمي المتحجر لم يكن ليحتوي ٤٠٪ فقط  
من الهيكل كله ، رغم ذلك ، فإن هذا الكشف  
للخير قد أعطانا صورة شبه متكاملة عن  
قوم لوسي ، أشباه الإنسان (انظر الشكل  
الأدنى على اليمين) .

ولقد سميت الفتاة بهذا الاسم تيمناً  
بأهمية كانت تنطلق من جهاز تسجيل  
حجمته مئة التتاليب معها في هذه المناطق  
الغريبة الوعرة ، في الوقت الذي ظهرت  
فيه بشائر المخلوقة القردة ، تردت أيضا  
مطلع أغنية «لفرقة الخناصير» .. «لوسي مع  
اللائر في السماء» .. فسميت الفتاة  
الحفورية بهذا الاسم ، وفي الوقت ذاته  
رقص كل من جوهانسون وطيب حول  
الهيكل المكتشف رقصا الفرح والبهجة  
بإيجاد علمية سوف تنتشرها عند الإعلان  
عن اكتشافها (الواقع أن اكتشاف الحفريات  
التأريخية والحيوانية لم يكن تسبوا شهرة  
ومالجا مثل زملاتهم الذين يحققون الكثير  
من المكاسب العلمية والمادية لاكتشافهم  
الحفريات التي توضح أصل الإنسان  
وأشياء الإنسان ، فكتاب لوسي الذي وقع بين  
يدي ثمنه عشرين دولارا ، ووزع منه مئات  
الآلاف من النسخ ، وكتبه كل من  
جوهانسون ، م . ا . ايدى ، ويقع في ٤٦٠  
صفحة ، وهو يتناول أصل الإنسان عامة ،  
وقصة الكشف عن لوسي خاصة) .



تكلوز لوسي ليكي زوجته تري ، وقد أسس كل منهما مجموعة لخلوفاي منطرسو  
من أسلاف الإنسان ، وهما من جنس واحد ، وتكهما نوعين مختلفين فاحدهما  
سرع خفيف والآخر سرع الخفيف وتعتبر هيسيل غلبس القيد والسرور

وطبيعي أن لوسي لم تكن كفتيات اليوم  
ولا حتى كفتيات القبلات البدائية ، أو  
الفتيات اللاتي خطون على هذا الكوكب  
منذ آلاف السنين ، فهي لم تكن تعرف  
معنى الإنوثة ولا الدلال ولا البلوغ في  
فني الإحلام ، ولا كذلك سيمسا وزينة  
وسجدا ، لأنها مصممة لم تكن تدرك من  
هذا شيئا مكتوبا .. فإليها صلي . ورويتها  
التي إلى وجهه ، التي تلي . وانفرد على وجه  
الإنسان الحفوري وأصبح ذلك فلا كانت تلي  
منقصة على سحاف ، وتستخدم يديها  
وراعيها بشكل أكثر كفاءة من القردة  
الحالية ، وإلى من الأسفل بطبيعة الحال ،  
وكل طولها - رغم أنها مكتملة النمو  
والأبوته - ما بين ١١٠ - ١٢٠ سنتيمترا ،  
وزنها ما بين ٢٥ - ٤٥ كيلو جراما (الوزن  
مترك لتقدير في كوبا بديته أو بحملة)  
.. لكن الأهم من ذلك هو تقاطع الوجه ..  
صحيح أن اللحم قد تحلل وراح ، لكن  
العظام تنصير عن العضلات ، والعضلات  
تنصير عن المفاصل ، ولقد كانت ذات قد  
غير ملح ، لأن عظام الفك وسقف الحلق  
الرب إلى الضمير منة إلى الإنسان ، كما  
أن فحص الإنسان قد حدد عمرها بعشرين  
ريها ، وغير ذلك من الصفات التي حملتها  
بنت «هر» ، فهي التي قادتنا إلى اكتشافها  
التي تحدد أي الأواع من الكائنات تنتمي  
ولقد أطلقوا عليها اسما علميا لقيلا ..  
والاسم : «أوستر الويليكاس افانيس» ..  
.. والترجمة الحرفية له هو الفرد الجنوبي  
الحفري - نسمة إلى عفار بالحمشية ،  
والجنوبي هنا تشير إلى إفريقيا الجنوبية ،  
هذا رغم أن تلك المخلوقات قد اكتشفت في  
شرق إفريقيا ، ومع ذلك فالأسماء العلمية



من شكل الجسمين في الصورة السابقة ،  
لكن اسمها الملاح الرئيسية التي  
جاء بهد الموع إلى الحياة  
فالمصورة العظيمة للسور الحفري  
والسلي للسور الضخم أو الضخم

في التقسيم لا تهتم بالمناطق الجغرافية قدر  
اهتمامها بالصفات المشتركة بين  
الإنسان وهذه المخلوقات الحفورية تشبه  
سخلوقات أخرى كانت قد اكتشفت قبل ذلك  
في بداية الربع الثاني من القرن العشرين  
محبوب إفريقيا على يد عالم للترتيب  
القرن اسمه رايون دارت ، وطبيب مهم  
لحفريات يدعى روبرت بروم (انظر

دراستنا السابقة على صفحات هذه المجلة)

إن العلماء الإنسان في شرق القارة وجنوبها تنقسم إلى نوعين ، اختلافهما في بعض الصفات ، لكنهما يشتركان في صفات أخرى بحيث وضعهما العلماء في جنس واحد ، ومثال عابر يوضح لنا ذلك تماما ، فكلب والذئب وامن اوى يجمعهما جنس واحد ، فيبيننا صفات مشتركة لتكون جنسا وأخرى مختلفة ، لتعطي انواعا ، والأنواع قد تتخصص عن سلالات واصناف ، وهو ما نراه واضحا في مئات السلالات من الكلاب .. والذئب والاسد وبعض انواع القطط المتوحشة يجمعها جنس واحد .. فلننظر اسما العلمى ، سنكتيرا تجبريس ، والاسد ، ساندير ، بيو ، والومو (امر الجبال) ، سانتر ، اوكتا ، .. والامثلة بعد ذلك كثيرة ، ولست ان الذى يلاحظ طولان الكفكتل ، يستطيع ان يرى تشابها بين انواع ، واختلافا كبيرا بين انواع أخرى ، لكن مهمة العلماء ان يربطوها ويقسوها الى انواع واجناس ويحدد علاقات وعلاقات ، ويحدد رتب ، ورتب .. الخ ، ومستوى في ذلك الحي والمفروض ، وما اكثر ما المفروض

### حصىلة لآباس بها

ولقد تمخض النش والمحث عن انشاء الإنسان عن حصىلة كبيرة وصلت الى اكثر من ألف عيمة حفورية ، وشهدت السنوات العشر الاخيرة فقط ، اكتشاف حوالي عينة ، ويأمل الباحثون في الكشف عن آلاف اخرى في السنوات القادمة ، إذ كلما كانت الحصىلة اوفر ، كانت الصورة اوضح والاستنتاجات اقوم ، والتعرف على اسلافنا اصح !

وتعتبر منطقة شرق القارة الافريقية من أغنى المناطق الحفرية في القارة خاصة ، والعالم عامة ، إذ تتركز الامواج شبه البشرية المقترضة حول نهر اومو بالحديقة وفي منطقة حضر جفس الدولة ، كذلك اكتشفت حفريات اخرى في كينيا ، وبالتحديد في منطقة كوبي غورا الواقعة شرق شاطيء بحيرة رودلف ، وهناك موقعان في تانزانيا ، ولا يفصلهما سوى مسافة تقدر بحوالى ٥٠٠ ميل ، ولقد عاش فيهما نوعان شبه شريان ، احدهما شمال بحيرة صغيرة تعرف باسم ، ايسى .

ورجعت فيها حفريات برج تاريخها ما بين ثلاثة ملايين ومائة ألف عام ، وثلاثة ملايين و ٧٥٠ ألف عام ، والموقع الثاني في اخدود كبير كان بحيرة ثم جفت ( اخدود اولدوفي) وعمر الحفريات هناك حوالى مليون و ٧٥٠

الف عام ، وترجع أهمية هذا الموقع الى اكتشاف اول مخلوق من هذه الاكتشافات ، جاء على هيئة تتخلف عنه ، إذ انه اقل منا شاما ، ولهدا وضوعه في نوع مستقل ( انسان هابيل Homo Habilis ) ونحن الانسان الحكيم .. وهذا يعني ان لنا عائلة مستقلة نصلنا عن العائلات شبه البشرية التى سبقتنا ، وللعائلة البشرية عدة انواع ، وسوف نعود لتوضيح ذلك بشيء من التفصيل .

والعريب ان مخلوقين مختلفين قد عاشا في نفس الحقبة حول المحيرة ( التى اصبحت الآن اخدودا ) .. احدهما نسلان

لوسي ، او مقديد 21٠٠ من عظام هذه شعبة التى اعتنينا بصورة شبيهة متكلمة عن نوع مفكرس من اسلاف البشر كل يعيش متجولا عن اساطره يمر عواش ملحشية مد حوالى ثلاثة ملايين عام قادمة لامة يشر ، لكن المسح صفيحى والوجه مستطيل .. وتعتبر منى الحفلات بهامة المتطور لمر كلب عليها الاقراص



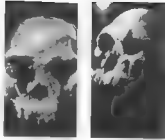
هابيل والاخر المخلوق القرد (او القرد الجنوبي الافريقي) ، ولهدا ايضا عكسة تضم عدة انواع اكتشف منها حتى الآن ثلاثة ، بالإضافة الى مخلوقات وسطيين هذه الانواع ، ولا يزال عليها جدال ، لوضعها في الوسيط الصحيح من التقسيم .. فهناك المخلوق القرد الذى اكتشف في غار بالحديقة ( وهو نوع سبق الاشارة اليه ) ، ويعتبر من اقدم المخلوقات التى ظهرت على الارض ظهر بعده بحوالى ٣.٨ مليون عام ، ويعتقد بعض العلماء ان هذا النوع القديم قد انشق الى نوعين احدهما وارتى ، احدهما ظهر بعده بحوالى مليون عام ( أي منذ ٢.٨ مليون عام ) وهو القرد الجنوبي الافريقي واكتشف في مناطق

افريقية كثيرة ، بداية من الحديقة شمالا الى جنوب افريقيا ، كما ان الحصاد الحفري فيه كان وفيرا ، ولتضمن مخلوقات هذا النوع مايجسم اصغر وارتى ( النوع النحيل Gracile ) ، واكتشفه مكتور ليكي وروجته ، وهو يختلف عن نوع اخر كهر والمخلط افوى ( يسمى روبستس Robustus ) ، ويظهر التحلل الآن حول هذين النوعين ، لافريق من العلماء يعتقد ان نسبنا ينسب الى النوع النحيل ، في حين يرى فريق اخر ان الجدور ترجع الى النوع الطليق ، لم يذهب فريق ثالث الى ابعث من ذلك ، ويقول : إن كلا النوعين قد وصل الى طريق مسدود ، فلا نحن من سلالة هذا او ذاك ، بل يبدو ان التطور قد سار في طريق اخر انشق وحده عن الاصول ، وتمخض عن مخلوق ارتى من هذه القرد البشرية ، ادى الى ظهور انسان هابيل .

والواقع ان انسان هابيل الذى ظهر منذ حوالى مليوني عام هو اول من استخدم الأدوات ، ويقال إنه ربما صنع أدوات بدائية من الحجارة والصخور ، ولقد اكتشفت هذه الأدوات في المناطق التى كان يرأول فيها نشاطه ، ولهدا سمي بالانسان الصنعة .

ورغم ان انسان هابيل يشترك شكلا مع شبه الانسان النحيل او الطليل ، إلا أنه يختلف عنه في الطول وحجم المخ ، إذ وصل طوله الى حوالى ١٥٠ سنتيمترا ، وحجم مخه ما بين ٥٥٠ - ٧٥٠ سنتيمترا مكعبا ، وهذا ما اعطاه بعض الامراك ليتجمع على هيئة جماعات ، والخروج لصيد الحيوانات الصغيرة والكبيرة ، مستخدما في ذلك المصي والاحجار ، ومع ذلك فلم يستخدم النار ، وطبعيا ان مثل هذه الاستقراءات ناتجة من التفتيح في المواقع التى عثقت فيها تلك المخلوقات .

## أشباه الإنسان لوي والعد العالي



### قرب الأنواع

وسعد انسان هابيل ظهر نوع اخر البر  
النبا من سلفه ، ولقد سعى النوع الجديد  
الذي بدأ ظهوره منذ حوالي مليونين  
ونصف مليون عام .. الإنسان المعتدل أو  
المتنصب أو الوائف (Homo Erectus)  
ولقد جاءت هذه التسمية في غير محلها  
لأن الأنواع السابقة عليه كانت أيضا  
متنصبة القامة ، ولكن التسمية سبقت ،  
لأن الكشف لهذا النوع قد سبق غيره ،  
ومن ثم كانت التسمية المصفاة ، ولكن ذلك  
ليس مهما بل هو ما يهمنا صفة النوع ذاته.  
إذ جاء فراغ الجمجمة اكبر ، وهذا يعني أن  
مخه اكبر ، إذ وصل حجمه الى حوالي  
٨٠٠ سنتيمتر مكعب ، ولقد أدى تطور  
حجم المخ الى تطور في عظام الراس ذاتها  
وما انعكس على عظام الوجه كذلك ،  
وبحيث ظهر ذلك على تهاطل أو نقص في  
استطالة الفكين ، ويبرز في عظام  
الوجنتين ، فكان الوجه أكثر استدارة .

ثم انما لو سرنا مع الزمن عمر مليون عام  
أو يزيد ، لوجدنا أن جماعهم هذا النوع قد  
اكتسبت تطورا أو تغييرا تدريجيا بطيئا  
وبحيث بدأ حجم المخ يكثر يوما لذلك ،  
فهناك جماعهم للإنسان الوائف يدل تقدير  
اعمارها أن اصلحها قد عاشوا منذ حوالي  
١٠٠ ألف عام ، ووصل حجم المخ فيها الى  
حوالي ١٣٠٠ سنتيمتر مكعب ، وهي قريبة  
من حدود اصلاخنا الحالية ، وهذا يبين أن  
التحولات التطورية كانت تسير هتة لينة .  
ومن الفيلسفات التي اجريت على عظام  
الجمجمة المتحجرة ، لتضح أن المخ في  
تطوره لم يكن يزيد في الحجم فقط ، بل أن  
التطور قد اتصب على اجزاء خاصة ،  
لارتفاع جباه هذه المخلوقات الحديثة  
نسبيا ، دليل على اسماح فراغات متناسبة  
لنمو الفصوص الامامية والصدرية ( أو  
الجانبية ) .. والمعروف أن نمو هذه  
الفصوص يدرجات اكبر في اصلاخنا قد  
اعطانا القدرة على التحكم في كثير من

حل بها ، وربما أدى ذلك الى امتلاك سلالات  
من نوعه لتتألف مع المناخ السائد .. وهي  
- بطبيعة الحال - تختلف عن السلالات  
البشرية المميزة التي نشهدنا الآن في  
النوع البشري المعروف باسم الإنسان  
الدرك أو الحكيم .

من تكون ؟

ومن خلال هذه الرحلة الزمنية الطويلة  
التي استمرت ما بين ثلاثة وأربعة ملايين  
عام ، وانتهت بظهور أقرب المخلوقات شبيها  
بالإنسان منذ حوالي ١٠٠ ألف عام ، بدأ  
العلماء يتساءلون : متى ظهر الجنس  
البشري الحالي ؟ ومن أي نوع انشأ ؟  
.. وكيف تطور .. الخ .

الواقع أن هناك فترة طويلة نسبيا تقدر  
بحوالي ٣٠ ألف عام ، وهي التي تفصل  
بين بداية الإنسان القائم وبين ظهور  
الإنسان الحالي ( لقد ظهر نوعنا منذ  
حوالي مائة ألف عام فقط ) وفي هذه الفترة  
( أي الثلاث مليون عام الأخيرة ) حدثت  
أمور كثيرة ، وبدأت اصناف أخرى من  
الإنسان تظهر شيئا ما هذا الكوكب ،  
ورغم أنها من جنس الإنسان ، إلا أنها مع  
ذلك تختلف عنا في بعض الصفات ، من  
ذلك مثلا أن عظامي الحاجب كانت أكثر  
بروزا من عظامي الإنسان الحالي ، كما أن  
ملاحح الوجه كانت الى حد ما مختلفة ،  
وبذلك درجة الذكاء ، ولقد اكتشف العلماء  
خبريات كثيرة لهذا الإنسان المحكر ، ولم  
يكن موطنها افريقيا فحسب ، بل اكتشفت  
في الشرق الأوسط ، والشرق الاقصى واوروبا  
ويعتقد العلماء أن الإنسان الذي ظهر منذ  
٣٠٠ - ٤٠٠ ألف عام هو من سلالة  
الإنسان القائم الذي ظهر قبله بحوالي  
مليون عام ، وعندما هاجر الإنسان القائم  
من افريقيا وانتشر شرقا وغربا ، ثم عث ،  
وبأن وتحلل ، بقيت بعض هياكله  
المتحجرة لتكون دليلا على نوعه ، ولقد  
اطلق الكاشفون على هذا الإنسان المحكر  
اسماء بحسب مواقع الاكتشافات ، فهناك  
مثلا انسان بيندريال ، وانسل بكين ،  
وانسان جلاوه ، وانسان كروماتون .. الخ .  
وما صلبنا نحن بكل هذا ؟ .. ولـ  
ننتهي ؟ .. وهذا حدث في الإربعمائة ألف  
عام الأخيرة .. الى اخره هذه الاسئلة  
التي ستفرد لها دراسة قادمة ،

والله وإي التوفيق ...

د. عبد المحسن صليح

جمجمة اسماء هابيل . وهي أقرب جماعهم  
للتحولات التطورية المفردة في صف الإنسان .  
ولقد جاء حجم مخه ، ووجه أكثر استدارة ، ولهذا  
تقدر بوهما من أنواع الجنس البشري التي  
اسرعت منذ حوالي مليون ونصف مليون عام  
واسبق منها نوع أكثر تطورا وريضا ... وفي  
الصورة الثالثة ترى جمجمة الإنسان المعتدل أو  
المتنصب ، وهي أكثر تطورا من جمجمة اسماء  
هابيل ، وتستطيع أن تلاحظ ارتفاع الجمجمة ، مما  
يدل على كبر حجم المخ . كما أن الوجه  
أكثر استدارة من وجه اسماء هابيل

حركاتها ، والتركيز على الأهداف . وحل  
المشاكل اليومية التي تحتاج - بلا شك -  
الى دقة وحسن مصداق .

ولقد حاز الإنسان الوائف بعض بقعة  
المكانت العلمية ، ولهذا استباح أن  
يستخدم النار ، ويهاجر من مكان الى آخر  
وينقل من بيئة صعبة الى أخرى ميسرة ،  
ومن أجل هذا بدأ هذا المخلوق في هجرات  
جماعية ، فترك بعض جماعته القارة  
الافريقية ، وهاجرت الى اسيا واوروبا ، كما  
تدل الاكتشافات الحفرية على ذلك .  
ولقد دلت الدراسات التي اجريت فيما  
تركه الإنسان الوائف من أدوات بدائية ،  
لأنه قد بدأ يترك معنى التفتيش ، خاصة في  
مراحله المتأخرة التي انتهت بملامسة منذ  
حوالي ٤٠٠ ألف عام .. من ذلك مثلا أنه  
استطاع أن يصنع اشياء من الصخور  
تضيق الحراب المادية أو القواطع ذات  
الحواف الحادة ، وهو ما لم يسبقه إليه أي  
نوع اخر ظهر قبله ، وبطبيعة أنه كان  
يستخدم ذلك في القنص والصيد وتقطيع  
ما اصطاد ، وربما صاحبه هذا الإدراك في  
تفتيش الأدوات ، فتفتش في أصوات بدائية  
قد تكون بداية لظهور اللغة التي تطورت  
ليها بعد في الأنواع التالية الأكثر رافيا  
وتطورا ، ويعتقد بعض العلماء أن انتشار  
الإنسان القائم في أنحاء متفرقة من العالم  
قد أدى الى تكيفه بمعيشتها الجديدة التي



# العذراء العانس

شعر: محمد الدين هارس

( الخرطوم )

باعَتْ قِلَادَتَهَا .. وَفَرَطَ الْمَلِكُ مَلَرَكْتَ .. سَوَى قَعَمِ هَزِيلِهِ  
 باعَتْ أَنْوَتَهَا .. وَكَلَّ جَمَلِجِ الْمَوْتِ  
 وَصَنَدُوهُ الْعَشِيرَةَ .. وَانْتِمَاءَاتِ الْقَبِيلَةِ  
 وَجَحْلَهَا الْعِشْلَاقَ .. وَالْخَزْرَ الْعَتِيبَةَ ..  
 .. وَالْمَحِيرَاتِ الْحَمْلَةَ  
 حَتَّى سُبُوفِ الْمَصْرِ .. وَالذَّرَقَاتِ .. وَالْقِيَمِ الْمَبِيلَةِ  
 وَرَمَتْ جَمَارَ الْعَرَةِ السَّمَاءَ ..  
 وَارْتَدَّتِ الْمَلَأَاتِ الْقَسْبَةَ  
 قَدَدَتْ مَقَانِسُهَا لِقَوْرِ اللَّيْلِ وَالْحَامُوسِ .. فَاعْتَرَكَا  
 وَكَلَّ طَائِرُ الشَّهَوَاتِ .. كَمَا يَبْرِي عَلَيْهِ  
 نَادِيَتُهَا وَاللَّيْلُ يَجْرِي فِي أَصَالِهَا  
 وَيُنْشِبُ فِي مَكَاسِدِهَا .. أَظْفَرَهُ الطَّوِيلَةُ  
 كَيْفَ احْتَفَلَتْ غُرُوبُ تَلَوِيخٍ ..  
 وَكَيْفَ رَضِيَتْ مَلَطَرَاتُ مَآوَى .. وَالْجَرَايِمِ الْهَزِيلَةِ  
 عِيَالٍ مَا طَرَفَتْ لَضَوْءِ الشَّمْسِ ..  
 مَا انْسَدَلَتْ أَمَّاذُ الْمَوْتِ  
 مَا انْكَفَلَتْ عَلَى الْإِثْرِ .. ذَلِيلُهُ  
 أَمَا لَا أَسْرُورَ أَنْ وَجْهَهُ يَكُونُ فِي تَرَاوَعَاتِ الطَّفُولَةِ  
 كَذِ حَسَنَةِ الْوَبْرِ .. بَاحْتِجَافِ تَلَامُحِهِ النَّبِيلَةِ  
 كَلْفَرٍ بِخُرْ .. حَتَّى فِي أَعْرَافِ الْمَهْوَلَةِ  
 وَتَهَيَّأَ سَقَرُ الْحَمَلِ ..  
 حَذِيلُهُ .. تَكْفِي حَذِيلُهُ  
 .. وَنَشْنُهَا .. كَذَتْ نُوحُ الْمَوْتِ  
 تَعْنِي .. فِي مَعَاصِلِهَا النَحِيلَ ..  
 لَوِ انْتِ هَازِمَةُ الْمَقُولِ الْفَلَتَحِينَ ؟  
 قَايِنُ تَلَجِ الشَّمْسِ .. وَالْحَرَسُ الْمُدَجِّجُ ..  
 بِقَيْدِ الْوَلَدِ .. وَالذَّيَافِينِ الصَّقِيلَةِ  
 كَفَنُوا إِذَا مَا التَّهَوُّرُ دَقَّ طَبُولَتَهُ  
 يَحْمُونَ فِي قَرْحِ طَبُولَتِهِ  
 وَإِذَا تَدَافَعَتِ الْخِيُولُ مُبِيرَةً  
 وَاللَّيْلُ قَدْ أَرَضَى سُدُولَهُ  
 يَتَسَلَّقُونَ جِبَالَهُ السَّمَاءِ ..  
 يَلْتَهَمُونَ .. فِي غَضَبٍ .. خِيُولَهُ  
 وَيَرَابِطُونَ أَصْلَ بَلْعِ الشَّرْقِ  
 يَغْتَسِلُونَ بِالْمِيْرَاءِ .. إِنْ طَرَعَتْ نَوَاحِدُكُ .. الْأَعَاصِيرُ الْوَبِيلَةُ  
 كَانَ النَّخِيلُ مَسْلُوكًا فِي الْأَفْقِ  
 يَرَصُّهُ مَآوِءُ الْأَفْقِ .... يَنْتَفِلِسُ السَّحَابَاتِ الْغَبِيلَةُ  
 وَالْآنَ أَطْرَقَ ذَايَلًا  
 رَسَّ الْبَطُولَاتِ الْقَدِيمَةَ .. وَاحْتَفَلَاتِ الْقَبِيلَةَ





تدريبات على المراسم الصحفية والاسئلة الخاصة بالدورة بشي انعام - عام ١٩٨٠ في مدينة الدوحة

# جدة فيليب من هنا تبدأ السينما القطرية

تحقيق: مريم آل سعد

© أدر كلبه و فير صاعده من صاعده في

© مريم آل سعد في صاعده من صاعده في

© صاعده من صاعده في صاعده من صاعده في

المؤتمرات الخاصة بوزراء الاعلام لدول الخليج العربية .

وفي المؤتمر الرابع لوزراء الاعلام لدول الخليج العربية الذي عقد في دولة البحرين في فبراير ١٩٧٩ اتخذ المجتمعون فيه التوصية التالية :

هذا ويقوم المركز المحلي للتدريب الاداعي

دول الخليج العربية .

ومنذ بداية عام ١٩٨٠ اصبح شهرا يونيو وديسمبر من كل عام ، موعدا لاجتماع مسؤولي التدريب الاداعي والتليفزيوني لدول الخليج العربية ، في مقر المركز الخليجي لتنسيق التدريب .

وقد شارك المركز الخليجي في جميع

ملفات المركز الخليجي لتنسيق التدريب

الاداعي والتليفزيوني تقول : إن هذا المركز انشيء عام ١٩٧٦ ، ويبلغ مجموع الدورات التدريبية الاقليمية التي نسفها سواء في دولة قطر او الدول الخليجية الشقيقة ٢٣ دورة ، استفاد منها اكثر من (٦٠٠) شاب ، ممن يعملون في جهاتي الاذاعة والتليفزيون من



لغة من لغتهم الطنطوري لغتهم الطنطوري الذي قدمه مطووعه الخليل الطنطوري محمد النجم وخمسين أرواحهم



فريق العمل الذي اشرف على دورة الاخراج التلفزيوني التي قامت بمدرستها معهن المخرجين في التلفزيون الطنطوري

كما يتم تجميع مايلقى من محاضرات ويحوت في الدورات والندوات وطبعه في كتب وتجميعات ونشرات دورية ، هذا بخلاف تجميع ما تم انتاجه في المحطات العلنية من افلام وشرائط مرئية وشرائط صوتية ، لتتصل بالتدريب الاذاعي والتلفزيوني لتتعمد على المحطات المختلفة للاستعانة

الدورية في إذاعات وتلفزيونات دول الخليج ، لمعرفة المتطلبات المتجددة لنواتج التدريب واقتراح الخطط اللازمة لمواجهة هذه المتطلبات بالاشتراك مع المسؤولين عن التدريب في الدول المختلفة ، مع عمل تقييم للدورات ومدى نجاحها عقب الانتهاء من كل دورة .

والتلفزيوني في الدوحة بالعمل كمركز لتنسيق التدريب في المنطقة ، واقتراح خطط التدريب السنوية وتعميمها على الدول الخليجية

متطلبات التدريب  
من وظائف المركز : عمل الدراسات



صورة تذكارية لبعض الأساتذة القراء لمركز ومكتب التدريس في دورة المعلمين في برامج الإذاعة



اسماعيل عبد الرحمن الجسبي

## من هنا تبدأ السيرة الذاتية

تكون مستويات للتدريسين متقاربة كالتدريس الإعدادية أو الثانوية ، أما الأعلى من ذلك فستجلب الجمع بينهما

### الإذاعيون المهووبون

ثم يوضح مدير المركز اسماعيل عبد الرحمن العيسى علاقة المركز بدورات الإعلامية الخليجية فيقول :

« كلما يتم إعدادنا للدورة الإعلامية داخل دولة قطر - قطر - يكون إعدادنا للدورات - التي نقرض مواضعها - على حسب احتياجات أجهزة إعلام الدول العربية الخليجية الأخرى . فتكون مهمتنا ربط دول الخليج بشبكة من المعلومات عن الدورات ومواعيدها وتوقيتها والأسئلة المتباركين فيها ، وتوفير المناهج والكتب والسكن والمكافآت والنقل والتفكير . كما نعمل على تنظيم اللقاءات والندوات بين العاملين في دول الخليج لمناقشة ودراسة كل جديد في عالم الفن الإذاعي والتلفزيوني . »

● ولكن ماهو دوركم بالنسبة لاختيار وتحديد موهبة المذيعين والمذيعات ، وصلاحيتهن لهذا العمل قبل تعيينهم ؟  
قال لي :

« بدءت الإعلامية المتعلقة بالشؤون الإذاعي والتلفزيوني بشبكة الهندسي والبرامج لفكرة أسماء دول الخليج »

والإعلامي جليلي ونظير التوفيق الخليفة بطبيعة الإعلام القطري .  
وصيغ اسماعيل عبد الرحمن الجسبي

« - بناء على توصيات اجتماع خبراء التدريب لرفع تقارير سنوية عن المركز الخليجي الى مؤتمر وزراء الاعلام لدول الخليج - الذين يقومون بدورهم بالاطلاع على هذه التوصيات والتقارير الواردة ، ويؤثرون بالموافقة على الدورات التي يرون تنفيذها ، في حين تزجل بعض النماذج الى اجتماعات قادمة .. »

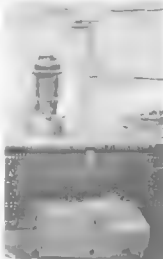
وإذا استقرت الموافقة على دورة ما ، مثل دورة - التصوير السينمائي والإلكتروني - تأتي بعشرين اسماً لذوي الاختصاص في الوطن العربي بموضوع الدورة ، ثم تدرس هذه القائمة ، وتنتج وتاريخ كل شخصية ، وهذا قدمت في هذا المجال ، لبيدا على اساس ذلك اختياريا لطاغم القديرس المناسب في كل المجالات - التصوير ، الاضاءة ، الصوت .. وغير ذلك ..

بعد ذلك نعطى هؤلاء الاساتذة فكرة تمهيدية عن المستوى الدراسي للمدرسين ، وخدمة خبرتهم في العمل الإذاعي والتلفزيوني . حتى مكرر هناك تسبق مطبق بين أعضاء مجموعة الدورة الواحدة فنحن نطلق في الدورات بأن

به في مجالات التدريب .  
واحدث مشروع كان في أكتوبر الماضي - ويتضمن دورة عن - عناصر التثقيف في العمل الدراسي - . قام بالإشراف عليها مجموعة من الاساتذة المتخصصين في الإخراج الإذاعي والتلفزيوني ، التصوير ، المونتاج الإلكتروني والسينمائي ، الصوت الديكور ، كتابة النص ، ... وقد عقدت في عاصمة قطر - الدوحة - لتدريب العاملين الخليجيين في هذه المجالات الفنية .

### الاستعانة بالخبرات

ويتحدث عن كيفية تنفيذ هذه الدورات ومراحل الإعداد لها ، مدير المركز الخليجي لتسويق التدريب الإذاعي والتلفزيوني ، وايضا مدير المركز الإذاعي والتلفزيوني ورئيس وحدة الأفلام التسجيلية والوثائقية اسماعيل عبد الرحمن العيسى ، فيقول :  
« ان الفرق بين المركز الخليجي لتسويق التدريب الإذاعي والتلفزيوني وبين المركز الإذاعي والتلفزيوني هو ان الأول مختص



التراث القديم الذي ساهم في دكتور الفيلم القطري



في التكليف .. علم قدام بذاته .. كان له دورات خاصة

إعداده استغرقت ستة أشهر من العمل المتواصل .. وهو يعتبر عمل متميز من ناحية الموسيقى التصويرية ، والتصوير والمونتاج .. وغير ذلك ..  
 وقد أصبح لدى المركز إمكانية تحليق فيلم رواني ، لكن الفكر الموضوع الجديد لن تنفذ هذا المشروع .

– المركز ينقصه معنى خاص بهذا الاجهزة  
 – المركز الزمنية – سيرة – بشار من  
 – الشخصيات – وذلك من حصر  
 – في المركز الذي  
 – في المركز الذي  
 – في المركز الذي

– بالنسبة للمدربين والمذيعات يجب ان  
 يمرؤا بفترة اختبار وتقليد قبل استلامهم  
 للعمل ولتتوهم على الشائكة ، لان ذلك  
 سيوفر مدة تدريبهم وحتى لا يتعدوا على  
 نمط خاطيء يصعب تغييره ، لكن المقايضا  
 معهم – عن طريق الدورات – لا يتم إلا بعد  
 فترة طويلة من تاريخ ممارستهم للعمل .

## معهد للاعلام

ولمواجات المركز – حلقيا – نخصص في  
 ان يتحول مركز التدريب الى معهد اعلامي  
 له مناهجه الخاصة واسلوبه المتميز .. فقد  
 أعدت مناهجه بالتعاون مع الجامعة ووزارة  
 التربية والتعليم ، وسوف يكون القبول  
 للدارسين على شهادة الثانوية العامة ،  
 لتكون دراستهم للعلام بجميع فروعه  
 وتخصصاته لمدة سنتين .  
 وفي سبيل انجاز هذا المشروع تشكلت  
 لجنة من جامعة قطر وهيئة اليونسكو  
 ووزارة التربية والتعليم ، اطلقت على  
 خلاصة الاجتماعات والدراسات التي تم  
 التوصل اليها حول هذا الموضوع ، وأبدت  
 الموافقة على ماورد بها .  
 ومن كل ذلك وغيره ، نرى كيف ان هذا  
 المعهد الاعلامي الهام سوف يقدم ابتداء  
 قطر والدول العربية الخليجية .

● وماذا عن مجموعة الافلام الخليجية  
 التي تجرى عليها الدراسة لتنتجها فوراً ؟  
 – الفيلم الاول عن « التعليم في قطر »  
 ( ١٩٨٢ – ١٩٨٣ )  
 والفيلم الثاني عن « صيد الاسماك »  
 قديماً وحديثاً .  
 والفيلم الثالث عن « مياه الشرب في  
 قطر »  
 وهناك كذلك فكرة فيلم عن « الاثرياء في  
 قطر » قديماً وإلى الوقت الحاضر ، تاريخ  
 كل زي ومصدره ومناسبه ومن الذي يرتديه  
 وقد تم الاستعانة في ذلك بمصادر كثيرة  
 للتأكد من صحة المعلومات التي تعود الى  
 التاريخ القديم ..  
 مثلاً الفيلم الذي يتناول مراحل التعليم  
 في قطر منذ بدايتها ، رجع كتابها الى ١٢  
 مصدراً مكتوباً يستلقي منها المعلومات  
 التاريخية . كما تحول النص بعد كتابته  
 الى لجنة مختصة قامت بدراسته والتأكد  
 من صحة بياناته . وأرسلت نسخ منه الى  
 الشخصيات التي عاصرت هذه الفترات  
 التعليمية لتعطي رأيها حول ما ورد به .  
 ( إن مدة الفيلم نصف ساعة لكن عملية

استيعاب جميع العناصر المنفردة هي ..  
 دورة ... هل استطعتم التغلب على ذلك ؟  
 – في الوقت الحالي بالتعاون مع  
 الاذاعة والتلفزيون هناك تغطية في  
 القاعات ، لدينا في مقر المركز الخليجي قاعة  
 واحدة ، كما يمكننا الاستعانة بالقاعة  
 الموجودة بالاذاعة . وتلفزيون قطر يفتح  
 لنا ابواب استديوهات ويجب كل طلائنا .  
 ( إذن ماهي نتائج هذه الدورات على  
 نشاط المدربين ؟ )  
 – لقد حسنا هذا التطور بالنسبة لوكالة  
 الانباء القطرية ، بعد دورة الصحافة  
 المحلية التي عقدناها وحضرها محررو  
 الوكالة . حيث ارتفعت خدماتها الاخبارية  
 لدرجة ملحوظة . تصل الى حوالي ٤٠ في  
 المئة وهذه النسبة معقولة بالمقارنة مع مدة  
 تدريب تبلغ شهراً ونصف فقط .

## اهم الافلام

● ولكن .. هل هناك توجه نصفي في  
 المركز الخليجي يحد من تقديم شملته ؟ ..

# شهادتي على سيد الفمير

قصة بقم: حمدي الكحلوت

(١)

كان إشرافه في نهار ذلك الخميس .. ولم يكن كاي خميس في ايلول .. وكنت اغذ الصير في طريقي الى القرب دكان لميتنا .. دكان ابي رشيد .. التوكا على عصا .. اهرش الشعرات البيضاء الحظية على جانب الراس .. الفكر في لمن المطلوب ..

بعض علب الخضروات وقليل من الارغفة .. تسكت الافواه التي نسيت طعم الاشياء وروائحها .. ولم يعد لها من مطلب الآن سوى بعض الخبز .. وقليل من الامن .. اه .. ابن الامن ؟ لم يوفره لي ابي .. ولم استطع توفيره لاولادي في القرية .. القلب يتوجس والعمير الثقلة بالحنن تلتفت .. في الجو روائح وتذر .. ليس قليلا ما حدث .. والاتى اكثر ..

عندما ودعته .. كان طعم الدمع مرا .. طريق ورفيق ومذير .. ثلاثة كالسهم المشرعة .. لأول مرة تذوب صلابتهم في قطرات من الدمع .. اجهشوا على كلشي .. انفجرت شهقاتهم كصهيات رشاشاتهم .. لأول مرة نهارا شتليا .. الى المجهول .. ساحنا يا ابي .. تلقى بالحمل كله عليك .. خد بك من والدة .. ومن الاخت الصغيرة والزوجات وبراءة الحبيبة .. وحيات دمع وحيات رصاص ..

لا نعيمكم .. انتبهوا لانسكم .. نحن بخير .. ويخرج .. بخير .. يصح .. الكذب من خور .. بخير .. بخير .. بخير .. عسرات الموت .. صفة مرموز .. وجهك .. لم يرتد في جفن .. كانت ايشانكم تشع .. من خجلت الميتون .. واعدت لظفوفة لي ومعكم حبة ليمون او حبة رمل .. فيتجدد العمر وتزهر خلايا الجسد المتهلك .. لكن الحال الآن غير الحال .. ياويلنا من بعدكم .. نذوح امرأة من بعيد .. وتتشدد معاويل حزن .. فيرتفع التنهيج .. .. ساكتي يا امرأة .. بالعليف من هلك .. وفي القلب توفر كلمتها وتستقر .. حبة لنت ايها العجوز المحنكة .. في القلب توجس وريبة وهوة ضياع اتية يعرض الافاق .. وفي عرش البحر تنمق سفينة .. تحدث على الموج .. تفتح فاهها الفصح .. تلتهم لغازات الكبد .. وتبتعد .. تبعد .. ويصيح الافاق ايام ملوحة .. تصغر السفينة .. تصغر .. تصبح في حجم دمة .. وتذوب في العسق .. تتلاشي ..

كنت اغذ الصير متوكا على عصاي .. وكان الزقاق المضي إلى دكان ابي رشيد يكثر من نهايته .. ملتويا كعثمان مرط .. تتخلله الحفر وبقايا الفضلات .. ووجهه الانهار المهيبة على الجانبين .. ومع القرب القوي يزداد وحشة وكابة .. وكان هدير مركبات ثقيلة ياتي من بعيد .. ربما

على طرف الخيم .. او في المدينة المجاورة .. التي سمعنا في الاخبار انهم اخيرا دخلوها .. يزداد ديبب التوجس في الترفل تلف صفيح الخيم وانزلة .. تمتد يدي الى جيب معطفي المهترء .. لتشير الى ما احتلج باليد الأخرى .. يفهم ابو رشيد ما اريد .. يبادل النظرات العاصفة المقهورة في صمت .. ادس الاشياء في كيس وادفع عكزي في طريق العودة .. لم يعد في العمر لمية ..

يا احلك الساعات .. ماذا تخجنين ؟ .. من هذه الرشقات .. والشبهات ؟ وعامود دكان يتصاعد من بيتي ؟ .. ويمرر الكل بضحكات همجية ؟ .. وإن وقع حديدك بالقبلي .. وتحلق دواحد يا عجوز النوداع .. قلب .. تمل هون .. كنوا اريمة .. وليسا غريبا وليكنه مالوفة .. وعيون ذئاب .. وايد تقبض على رشقات وسواطير ..

وزجاجة خمر تدور بينهم وانا .. يا احلك الساعات .. لم يعد في العمر بقية لاي شيء .. ويذعنني الاول .. فينتقاني الآخرون .. يدوسوني .. علكم ايها الادميون .. انا شيخ عجوز .. رحمة بشيخوحتي .. يرمي بحزني .. يلقهون .. نهار الاتهم الحادة على جسدي .. تفتح اجزاء من جسدي .. اصرخ .. اتكوى الى .. ويمرر



لهم .. هذاهم لأمان .. احسنتم وساعدت  
لرصيمهم هم بيانا .. فجرد بيان ...

(٢)

فراة .. فراة .. سمعت .. سمعت ..  
دهلت .. صعدت .. صداد .. وغضب ..  
ومدياع وتلفار وحكة اسبرين .. وفي  
الصباح .. نظرت الى المرأة .. مضلت ..

عاجز .. حفير .. خرجت الى الشارع ..  
لاشي .. صمت .. جلدتني النظرات ..  
لممت شعري .. لتياب اليوم .. وعدت ..

اقرب بعيشي على المطولة .. اكتب  
اكتب .. امزق والشطب .. كلام .. كلام ..  
كلام .. ادب .. مقال .. خطب .. بيان ..

شجب .. اذان .. وبركة ادم تعلق الركب  
.. مياشي .. عميق .. قصة .. شروط وان ..

وتفد .. وتسطيع .. ورفش وتغير ونجريح  
والسلفه وزحيق .. وتعلق بركة ادم فوق  
الجباه .. ويظهر قرص الشمس .. وتضي  
الحياة .. المم اوراقي .. امزق .. شهادتي  
.. وارمي بها على السياج ..

حمدي الكحلوت

ان الامر جسيم .. لطلب .. افوز نصح  
كلمات .. رسالة مستحالة الى صديعتي ..  
هناك انور لانه انجيد قريبي .. طواريقكم  
| مابقية معالسات | هياح ..

هياح السيوت .. ضمت شلوم ..  
عليك يا شاتيا .. ياإلهي .. ماهذا ؟! تكوام  
المشر .. واكوام الاسمت .. وعيون مطومة  
ويطون معقورة .. وحبال في الايدي  
والأرجل .. وانفاس .. وشيوخ .. ودماء ..

ودماء .. ونهاب ازرقي .. وصمت .. لاشي ..  
سوى طين الذباب الازرق ..

.. عودوا الى مساكنكم .. لا تلقوا ..  
الموت في انتظاركم .. تحت قنديلنا  
الموهجة .. اغيلوا .. انهم يدحوقنا ..

.. لا .. لا .. نحن لا نتدخل في شؤونهم  
الداخلية .. لا تلقوا .. سيكون كل شيء  
على مايرام .. لن نشعروا بشيء .. عودوا  
لمساكنكم .. لن اكمل الرسالة اليوم

ساوافيكم بتفاصيل اخرى في المرة القادمة  
.. اشعر بدوار .. يغلطان .. بحسي .. ماذا  
سيقوون ؟ كجمع من النصوص .. من  
الفتنة .. سيشير كل إلى الآخر ويكون  
تفسيطن رابعهم .. وسيفصب الشيطان ..

لم يباركهم .. سيفهقه الشيطان .. ويهيس

صراخي بضحكهم وصخبهم وبغصمت  
الرهبان الذي يلف الخميم مع الظلام ..  
لراياك كعصفور ذبيح .. ارحف من بيهم  
وانا اجر معي بركة الدم .. الفسد عليه ..  
معتهم .. يقشرون .. تسكت صحتهم ..  
نصرح رشانلهم في سالي .. في كثر

لراعي .. والتخيط في دمي .. ويفرق كل  
شيء في الظلام وفي انعدام الحسن  
والحركة وسائل دافعه احمر يغطي البصر

(٣)

الحاسة السادسة .. والذائف المضيفة  
.. يدفعني الى الخميم .. شيء ما جرى  
هناك .. لايد ان احقق ضربة .. سبقا ..

خزيا انتم راحته من بعد .. وشفتا  
رصاص .. شفتا مكتومة صورة من بعد  
.. لف .. من قال لك ان تدخل .. هات  
الصورة .. اخرج .. اهد بحدك .. احمد  
ربك انك لست منهم .. لماذا تعطفون  
عليهم ؟ .. باللعار .. ان اتم مذبحون  
الجميع .. يدم يارده .. رسالة تشير جديدة  
من عللنا لحر .. كيف اتام الساعات  
الباقية من الليل ؟ .. اصوات ثقلة  
تطاردني .. اشباح الفتى تكزعني .. لايد

# ليدي هاملتون

## الفناتنة التي أسرّت بطل البحار!

### بقلم: جمال الكنافي

قصة «إمّا» ليدي هاملتون .. فيها من الغرائب والمآسى ما يغنى كاتبها عن كل مبالغة أو تائق في الأسلوب أو صنعة يستهوى بها القارئ أو يجذب انتباهه .. فالقصة غنية عن كل دليل ، تبدأ من الحضيض وترتفع إلى السماء ثم تهبط إلى أسفل سافلين ... تبدأ بجوار الكير ثم تنتقل إلى القصور وتنتهى في السجون ... أونها غرق وضعة ووسطها هر وجاه وأخرها دل ومسغبة .

والخير إن تبدأ القصة من البداية . لما ولدت زوجة جداد في قرية من قرى شمال إنجلترا طفلة ، لم تتحرك في القرية كلها شجرة واحدة ولا أحس المولودة غير أنها أنثى .. بل ولم يعلم أبوها بمولدها حتى عاد من زكاته في آخر النهار .. ولما نعرف تاريخ هذا الميلاد .. لأن الوليدة «إمّا» لم تقيد في سجل المواليد ولكنها عمدت في الكنيسة في أبريل ١٧٦٥ تحت اسم «إميلي» ... ومات أبوها قبل أن تلم العام الأول من عمرها وكانت أمها تخدم في قبوت حيناً وتحترف الخياطة حيناً آخر بينما كانت الجدة تشرّف على تربية البيت . ولحكّمة لا تزيها غيرت الأم اسمها إلى «مير» كادوكيان . وبيرت البيت اسمها من «إميلي ليون» إلى «إمّا هارت» .. فلما بلغت العقد الثاني من عمرها لم تجد صعوبة في الحصول على عمل في لندن ، فدخلت «إمّا» خدمة المنازل وهي في الثالثة عشرة ... وبدأت العمل في بيت الدكتور «رشارد» .. حيث كانت تخدم «جون» ياول ، الذي أصبح فيما بعد من أشهر المعشقات في إنجلترا .



«إمّا» ليدي هاملتون هي المرأة التي أسرّت بطل البحار .  
الكتاب من مجموعة الطوابع في ١٩ أكتوبر عام ١٨٠٥





« إيسا » أو « ليدى » التي كانت لها جاذبية خاصة : جعلت الفنانين يلاحقونها ويطلبون رسمها وتصويرها

ويقول إن إما خدمت بعد ذلك في أحد المتاجر ثم في خان- وعملت بعد ذلك رافعة لآلة مشبوبة السمعة ، ويقول البعض إن إماماً نفسها سارت على ذلك الدرب حيناً ، ولكن العارفين يصفون ذلك تماماً ويبرهنونها من تلك المروية .

## ابواب المجتمع

كان المجتمع البريطاني في القرن الثامن عشر ، لا يجرم على المتزوج - من الأغنياء خاصة - اتخاذ صديقة له ، وكان المألوف في ذلك ، والمؤوبة ، الشائعة ، هي أن يتباهى الرجل بصديقته ، مما أزعج حتى الأثماء من الزواج على اتخاذ صديقات بالاسم فقط ، لكي لا يتهمهم الاصدقاء بالرجعية والتخلف ... فكان هدف الفتيات القليل هو الحصول على رجال أغنياء يتخادون منهن صديقات ، وخاصة في هذه الحالة كانت مقبولة لدى المجتمع !! بدأت إمام ، تنضح وتتفتح أكامها ويهرج جمالها الأنثى ، وحصلت على صديق رطب هو السير «هارى ستون هاو» وكان من سادة الريف يقيم حفلات الصيد في المواسم ويدعو السادة والنبلاء ، رغم ما كان يتصف به من عيب ... وتعلمت إمام ، ركوب الخيل والاختلاط بعائلة القوم ومهم ابن «أيرل اف أوريك» وهو تمتاز فرانسيس جريفل .

وكان جريفل هذا أصغر ولود الأيرل وإذا لم يكن له الحق في أن يرث لقب أبيه أو ممتلكاته ، فكان يعيش على راتب ريشة له أبوه ، وهو حوالي ٦٠٠ جنيه سنوياً . يضاف إليه ما كان يتقاضى من وراء شغل بعض الوظائف الحكومية الصغيرة ، ساعده في الحصول عليها خاله السير وليام هاملتون ، سيرير برلماني لدى بلاط الملك فريديانك ملك نابولي .

ولفتت إمام ، أنظار جريفل وإسأل جمالها لالعاب ، فاستغل غفلة السير «هارى» صاحب إمام ، وأخذ يخازنها ويتودد إليها حتى استطاع أن يغزو قلبها ، وسؤرت تشكوك السير هارى رغم غفلته ، فلان لكرامته قرر طرد إمام في ديسمبر ١٧٨١ وهو يعلم أنها لغيرة معدمة وإنها حامل ولكن كان عنده من الأسباب ما اقنعه بأنه غير مسئول عن ذلك الحمل ، وأل الجبين الذي تحمله إمام ، ليس من ظهوره ... فخرجت من داره باكية لا تلوذ على شيء ، وصالت بها ليلتها فكتكت لصاحبها جريفل في يناير ١٧٨٢ ، وكان قد شجوها من قبل على الكتابة إليه واعطاه طروفا معدومة باسمه ، ولعل في ذلك ما يدور أو

## إشاعة التي اسـرـبـهـا فصل المصـتار



يؤكد ما كان بينهما من علاقة ويوجه أصعب الاتهام إليه ويعزّز شكوك السير هارى ، قالت في خطابه لجريفل أنها كتبت سبع فترات تستجدي السير هارى وتطلب مساعدته ولكنه تجاهل رسائلها وتعتد لو أنها أصبحت صديقه جريفل ، ملك يدبه كما ملكها السير هارى من قبل ، وطلبت منه أن يعينها في حاجتها ، دون أن تفصل اسمها للحظة مما يوحي بأن جريفل كان يعرف لها حامل ، بل ولعله كان يعرف أنه هو للسؤل .

كان رد جريفل على إمام ، كقصة في المروءة تسمى بالصف ... نصحتها بأن تحاول إصلاح ما فسد بينها وبين السير هارى ، فلم تفلح وتجاوزت أن تكون صديقه ، فلم يبق لسياسة الجاني منها من الأذى ، أو الانتقام - فالعالم في ذلك وضع جريفل هذا الشروط رغم أنه كان يتلقى على صديقتها ولكنه كان يعرف أن صديقات عائلته يكتفن الكثير من المال ولم يكن ماله كثيراً وهو فوق ذلك بخيل مطرته .

ولدت إمام ، فتاة اسمها ، إمام الصغيرة ، هي لاشك بنت جريفل ، فوكتت أمر تربيتهما لجدتها الطيبة «ممن زد» ورعى جريفل أن تربط لها حجلاً شهرياً لقاء ذلك ، وكانت لجدة الحثوث تنفق على الصغيرة أكثر من ذلك الجدل بكثير ..

كانت إمام ، وأمامها صفة رابحة بالنسبة لجريفل فقد وجدني إمام ، صديقة رائعة وهي لها مديرة حكيمة مديرة لبيتها فهبطت مقلات الميت إلى ١٥٠ جنيه في السنة ولم يزد ما كان يعطيه إمام ، أسبوعياً عن جديده واحد يغطي جميع مقلات الشخصية . لم يكن جريفل لوب العربية ولا كان سمحا متساهلا في معاملة إمام ، يعين عليها جعلها وعدم تهذيبها وعدم إلمامها بقواعد اللياقة والأصول المرفوعة في المجتمع ، فكتكت كلما أخطأت اغفلت في قولول وقسا عليها ولكنها ، لمطر حنها له ، كانت تغفلت له لسوءته وتذلل ما يفرض عليها من عقوبات بصدر رحب .

مدا الراسعوى والفاسوى يلاحقون إمام ، ويطلبون رسمها وتصويرها ، أفراد احساسها بما لها من جاذبية وأثر على الرجال ، وإنها واحدة من فلتات عصرها تتنهل عليها العروص من أشخاص لهم للجمع مراكز مرموقة ... ولكنها رغم كل اللغريات ظلت مخلصه وفيه لصاحبها جريفل الذي لم يعاملها معاملة الخليلات ، فلا أهداه ماساً أو جواهر ولا قدم لها قهدياً .. فقد كانت تعجب به كل الإعجاب وتخلص له وتحب به بكل جراحة فيها .

## الخطبة الجهنمية

عاد السير وليام هاملتون ، السفير البريطاني لدى بلاط الملك فريديانك ملك نابولي ، وهو كما قلنا خلال جريفل الذي يكره بعشرين عاماً ، عاد إلى إنجلترا لفضاء اجازته السنوية في عام ١٧٨١ وكان لا ذاك زملا في الرابطة والخمسين من عمره ، لا ولد له ولا بنت ، فكان يعتبر جريفل إليه ، حتى أنه قرأ أن يكون هو وريثه تشرعي .

كان السير وليام رجلاً رياضياً يحب للنش ويحافظ على صحته فكان يبدو أصغر سناً من سبه بكثير وخاصة أنه كان مرحاً بطرفة بحت الفكته الحلوة ويجيده فوجبه الممتع .. فلا عجب أنه ارتاح إمام ، كرضي عن المحاولات التي بذلتها للرجيح به إرضاء لصاحبها جريفل الذي كان يتطلع لوضع يده على ثروة خاله ويحرص على أن لا يذبح له فرص الزواج لكي لا يعطب خلفا يخرجه من الميراث .

استطاع السير وليام هاملتون أن يطمش جريفل على مستقبله المالى بأن تعهد بضمان أن إرض محطول بربه جريفل أن يحصل عليه .. وبهذا تفتحت ابواب في وجه جريفل وتحسنت فرص زواجه وبذا فترت علاقته بصديقه وبذا يفكر في سبل لخلاص منها واستبدالها بمزوجة غنية ... والغالبية تحرم الجمع بين الزوجة

وأنصديقة تحت سقف واحد . وفكر في إغراء إمام ، وتشجيعها على قضاء عطلة طويلة في دار الصافي ، نابولي ، ضيفة على السير ، نصحبها معها ، وهو على يقين من أن خلاله لاند يتخذها صديقه فلا يفكر في الزواج فبدأ جريفل يمهّد لخطبة الجهنمية في حذر تام ، ويحدث خاله - كلما لاحت فرصة - عن جمال إمام وإقبال الفاضلين على رسمها ومتاولي عليه القوم أن يتقربوا منها ، ويتألفها بأنه هدف سلوكها وبنيه وعيها بالآداب الاجتماعية .. فلما عاد السفير إلى نابولي أخذ جريفل يلاحقه برسائله يطالبه بدعوة

إمام، وأما نقصاء عظمة طويلة في ثغولي  
.. ورضح السفير .. وقالت «إمام السفير على  
مضض لكانت تكبره فراق حببها  
جربيل ..

وصلت «إمام» ومعها أمها إلى ثغولي يوم  
١٦ أبريل ١٧٨٦ وهي في الحادية  
والعشرين من عمرها .. أكثر ما تكون جمالا  
وأروع ما تكون سحرا وجاذبية .. وأحسن  
السفير استقبلها هي وأما واكرم وفادتها  
ولكنها أحسست بخين قاتل فأخذت تكتب  
لجربيل تبته اشواها وتطالبه بالكتابة  
لها .. ولكنه تجاهل رجاءها ..

بدأت «إمام» في السفارة حياة جديدة ..  
حياة الطيلات العليا فأخذت تتردد على  
للسلح ودار الأوبرا والحفلات الموسيقية  
في صحبة السفير وإمام .. ولكنها لم تلتصق  
عن الكلبة لجربيل فذلك لأن الحياة  
بدونه موت ولكنه لم يات به بلرد عليها  
وأي كل حب من بيل ومن يسمح لنفسه  
بأن يقبل وهي كل حب فليكن أحدهما دافعي  
والآخر باردي .. للبارد قيمة لا تقدر  
والدافعي عديم القيمة جزاؤه ان يشرح  
بعيدا .. ولقد طرح جربيل قلب إمام ومام  
بعيدا ..

وبدأت علاقة السفير وإمام الاغلاطوبية  
تجاء (إما تسخن وتغثير .. كان دبلوماسيا  
ربيا محكما .. فتمهل ولم يتعجل .. تارب  
لها بحد ولم يعترض أبدا على كذبة  
لجربيل .. وبدأت هي من ناحية أخرى تترك  
في علاقة جربيل ثغولا شديدا فحاولت  
أن تثير في قلبه الغيرة وبدأت تسعد في  
رسائلها أسماء من وقعوا في غرامها من  
كثيرا والذين .. لها ملك مسك برفع سمعته  
خفية لها .. ولم تترك ان جربيل ناعها يوم  
ركبت السفينة إلى ثغولي .. وسعد فترة  
وجه جربيل إليها طمعة في الصميم وأهانها  
اعظم إهانة إذ طلب منها ان تقدم نفسها  
لذاته وقال جاربيل أرضاء خاسرها .. وإمام  
عقل صوابها وردت عليه تقول ولو كنت  
أبأس في هذه اللحظة لقتلت واقتلت نفسى  
.. لن أرضي إلا بالعودة إليك ..

وأهمرت دموعها بعد ذلك إمام .. وواصلها  
السفير وإمام وطبعت أمها خاسرها .. وتغير  
الحال وبدأت إمام تهدد جربيل بأنها إذا  
تزوج السفير وإمام .. وأخذت تسعى لذلك  
جادة ووجدت أن أس الزواج من السفير  
وإمام غير عسير لأنه كان يمتد مركزه  
وحيلته في السلط السبسي وكان يرى في  
وضوح الفرق بين أن تكون «إمام» صديقته  
وأن تكون زوجته .. هل يقبلها ملك بريطانيا  
زوجة لسفيره ؟ وهل يرضي بها ملك ثغولي  
ومكتنهما والكل يعرف أنها من أصل متواضع  
وأن سمعتها لا ترتفع فوق الشبهات ..

وكانت هي بذاتها لفطري تترك ذلك كله ..  
وترى أن السفير وإمام قد يعمل على راحتها  
وسعادتها دون أن يطلب يدها .. فأخذت  
تترقب وتدير لتحقيق رغبتها في الزواج من  
السفير ..

## الصدفة المدهشة

كان بين عيسى السفارة البريطانية في  
ثغولي وبين الأمير الملكي أرض فناء فيها  
كثير من الأشجار والخمائل .. أطلق عليها  
اسم الحديقة الإنجليزية .. وكانت «إمام»  
تعرف بلقبها أن ملك ثغولي كثيرا ما يخرج  
للنزهة في تلك الحديقة .. وخرجت «إمام»  
ومعها تابع .. للنزهة في نفس الحديقة ..  
وهذه القرب منها رجل بارها بكلام ..  
وربما «إمام» ولكنها تقاهرت أنها لم تعرف  
لذلك الكذبي كانت تعد من بين المعجبين بها  
.. وصعدت الرجل صدا القرب ما يكون  
لدعوة .. وعرف الملك أنها غير جادة .. ولذا  
لنعد لها للسفارة بدلا من أن تنجح إلى  
خيمة معزلة .. وأعطى الملك تابعها  
بعض الفرس وصفه .. وتقدم لها اقترح  
إلى أن تفرار لفراسة شريفة فقلت له بها لا  
يمكن أن تغير الاقتراح أي الكلمات لا إذا

كان مكتوبا .. وقد تلم وزلا فلما كذب  
للك ما أراد .. وأمام .. وأمام .. وأمام ..  
والسفير .. ان «إمام» لها ذوق ملك  
الصدفة وذلك اللقاء .. لأن النساء لا يخرج  
مؤدات بالوقت والأفلام .. وحلفت  
قربان الملك المكتوب وراحت تترك للملك  
تسكن من أن رجلا غريبيا لا تعرفه دهمها في  
الحديقة واقترح عليها ما خطته يده ..  
وعرفت الملك خط زوجها .. وكانت تعرف  
الكثير عن سلوكه ومطاردته لنفسها ..  
بدأت الملكة في «إمام» الجميلة خطرا داهما  
فأخذت تدبر لدرء ذلك الخطر ..

ويعد تكتير وديرة قررت الملكة أن سبيل  
لخلاص من «إمام» هو أن تيسر لها الزواج  
من السفير وإمام .. وأخذت تخبين الفرس  
للتحجج السفير البريطاني بأن بلاد ثغولي  
يرحب بأمم زوجة للسفير ..

وفي ١٧٩١ سافر السفير وإمام إلى  
لندن .. وطبق من الملك جورج الثالث الإذن  
له بالزواج من إمام .. وأمتعنى الملك ولكنه  
وافق على مضض وعلى شرط أن لا تدخل  
إلى قصر من قصور ملك بريطانيا وأن  
تستقبل فيها .. وتم الزواج في لندن ..

## لم يكن أول لقاء

وفي يناير ١٧٩٣ أطلقت الجليوتين  
برأس لويس السادس عشر ملك فرنسا

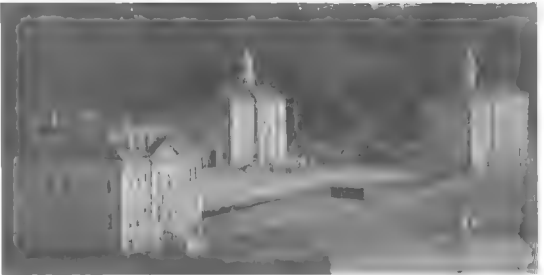
لإتهامه بقتلهم ضد سلامة الدولة ..  
وأخذت القسلة ذاتها برأس أخته ورأس  
ملكته بعد ذلك وسرعان ما سببت الحرب  
بين فرنسا وإنجلترا ..

وكتب تسبون حال قيام الحرب .. إلى  
الاميرالية يلتمس أن يعطى سفينة حربية  
مهما كان نوعها وأعطته الاميرالية سفينة  
من الدرجة الثانية وصدرت له الأوامر  
بالانضمام للأسطول البريطاني في البحر  
الأبيض المتوسط .. وكانت مهمته إذ ذاك  
ضمل خمس الأسطول الفرنسي داخل  
موانئ جنوب فرنسا فاسترك لتسبون في  
حاصر جزيرة كورسيكا .. وأصبحت عبء  
قبيضي أثناء إحدى المناوشات وفقدت جل  
بصرها دون أن يتشوه شكلها ..

أخذت جيوش نابليون تلوذ في المعركة  
بعد المعركة .. فطردت التسبوين من شمل  
إيطاليا والقربت من ثغولي .. وعلم ملكها  
فريدريش من شقيقه ملك اسبانيا .. أن فرنسا  
قد تحالفت مع اسبانيا .. وكانت الصداقة  
قد توطدت بين ملكة ثغولي وبين إمام  
هانسون .. فأخبرتها الملكة بما تم من تحالف  
بين فرنسا واسبانيا .. وبذا تمكن السفير  
وإمام من إبلاغ الحكومة البريطانية بذلك ..

فلما تمت هزيمة النمسا وانسحبت  
بروسيا من الحرب وانضمت اسبانيا  
لفرنسا وفقت بريطانيا وحدها أمام نابليون  
للتوسعي الأسطول البريطاني من البحر  
للتوسط لحماية سواحل الجزر البريطانية ..  
وانضم لتسبون إلى الاميرال السير جون  
جاربيل الذي كانت سفنه متوقفة من  
الأسطول الإسباني الذي بدأ يتحرك ليضم  
لأسطول الفرنسي في برست .. ووقعت بين  
الاسطولين معركة سانت فنسنت .. اجرت  
فيها البريطانيون نصرا ميّنا وأبلى فيها  
تسبون بلاء حسنا ففتح لقب الفرورية .. اجرت  
وفي صيف نفس السنة صدرت الأوامر  
لتسبون بفرق شاريف وضعت مع الجمعية  
لقيدته قوة بحرية لا تتناسب مع المهمة  
التي وكلت اليه .. وجدت أثناء اشتباكه لم  
يوفق فيها لتسبون أن فقد ذراعه الأيمن ..  
وما أن حل عام ١٧٩٨ حتى خيل  
لنابليون أنه البطل الذي لا يهزم ولا يقهر  
.. وأمر أن يخرج من ليون فبدأ قاعة  
يغزو منها الهند .. وعاد لتسبون إلى البحر  
الأبيض المتوسط في مايو ١٧٩٨ بعد أن  
صدرت له الأوامر بالعودة إلى الأسطول  
الفرنسي واعتراضه حتى لا يتمكن من  
الهرب ..

ويعد بحث دام شهرا كاملا نقص تموير  
سفن تسبون لدرجة مقلقة فأراد أن يلجا إلى  
سيرايكو .. ميناء صقلية .. يلتصق منها  
ماه أو حيرة ولكن محافظ الميناء لم يسمح



التمثيل السينمائي لـ «إما» - لأول مرة في حياته

وكانت صقلية هي المكان المناسب فاجلها بقرهون الفرنسيين وبحضور الملك فريديناند. وتم نقل الأسرة المالكة وحاشيتها من نابولي إلى صقلية في سرية تامة ، وفي معيبتها السير وليام وروجه إما ... ولكن ترى هل فكرت إما فيما يمكنه المستقبل ؟ فقد وقعت في حب لفسون معبود مريطانيا فهل فكرت كيف تلتقي زوجها ، لشرعية . هاشي . ؟ انتشرت الاخبار وعرف العالم أن لفسون على علاقة غرامية بما ، ليدي هاملتون ... وكتب الاصفاء بديهيون لفسون في لحافة ويرجونه أن يعطي بصحته ... وادرك لفسون اهمه بوصونه لسمعته خيرا . وكان هو بدوره يهتم بصحته ... ولكن إما .. امرأة مغامرة ، في نشوة الحب ، فاحذت تكثر من الحفلات ليرافها الناس إلى جانب طفلها ومعبودها وكانت تحدى العالم وتقول « بدوا عاشقتم .. ومن يدري فلعلها كانت تعرض على العالم قوامها قبل أن يتركها السمن الذي يدهم بعض النساء في الثلاثينات وبعدها .. أو لعلها كانت تحشى السمن لحلة أخرى تعرفها هي وحدها . اعتبر السير وليام هاملتون أنه أتم مهمته فقدم استقالته التي قبلت فوراً ... وكانت الملكة ماريا كارولينا .. ملكة نابولي قد قررت في أوائل صيف ١٨٠٠ أن تزور النمسا وأن تكون إما وزوجها في صحتها .. وراق ذلك « إما » لأن لفسون كان قد اضطر للعودة إلى إنجلترا بطريق البحر ، وبعده الملكة لمرافقتها في الرحلة .. بذلك

الحب واكثرهما لما وإيلاما .

#### في صقلية ليدى هاملتون

كان من الممكن بل ومن المحتمل أن تخضع صورة إما ، وتطوى في لا تتعور لفسون وأى يمسى حتى اسمها لو أن سلفه رست بعد مولعة النيل في ميدها غير نابولي ، وكان من الممكن أن يعتذر لفسون له رد إما جميلها لما اهداها أمة نوبية جاء بها من مصر . ولكن شاعت الادوار أن ترسو سفن لفسون في نابولي ، وأن تكون سفينة القيادة نفسها قد اصبحت بحطب يستلزم الاصلاح مما اضطر لفسون أن يطيل إقامته في نابولي ، في صقلية ليدى هاملتون ... أو في أسر سحرها .

لم يكن سير وليام هاملتون في غفلة ... فاختار بين امرين أحلاهما من ... اختار بين الصحة والفضيحة ... والثر الديبوماسي ، وكان قد بلغ الخامسة والسبعين واعتلت صحته وهيش جناحه ، أن يفهم عيبيه ويتشغل بمصير نابولي التي عرضت نفسها لسلطان فرنسا لما قدمت النوب للاسطول المريطاني ، وأصبح من الواضح لكي يتجوز ملك نابولي وملكتها فلايصيدهما ما اهبط لويس السادس عشر ومارى فتطوانيت ، ضرورة الهروب إلى مكان أمين لا يمكن أن يهاجم إلا عن طريق البحر وبدا يمكن الاسطول المريطاني أن يدافع عنه ..

له بالخول ، وعلم السير وليام هاملتون بذلك ، وما كان من «إما» إلا أن صعدت على صديقها ملكة نابولي فسمح للاسطول بالخول ... واتجه لفسون بعد ذلك إلى اسفير ، وهناك حطم الاسطول الفرنسي في موقعة النيل وفيها اصبحت شظية جدير لفسون فتهدل جلده حتى غطى عينه وكفى انه قد فقد بصره .. فلما رد الجلد إلى موضعه استرد لفسون بصره ولكن هذه الاصابة كانت السبب فيما كان يحس به من صداع دائم بعد ذلك .

لما عاد لفسون إلى نابولي بعد بلائه في موقعة النيل استقبلته «إما» ودموع الفرح تهر من عينيها ، ثم غابت عن الوعي .. ولم يكن ذلك أول لقاء بين ليدى هاملتون ولفسون لأنه كان قد زار السفارة في فيل ، كان لفسون إذن ذاك في الأربعين وكانت إما في الثالثة والثلاثين . والمعروف عن لفسون أنه يتعمد بأهذاب الشرف والفضيلة وانه كان متديما كل التدين ولم يكن من المحقول أن رجلا هذه صفاته له ما لفسون من شجاعة ، يكون صديقا له في زوجته ... ومن ناحية أخرى كانت إما قد دافقت طعم السمعة الطيبة لما لحظى رداء تزوجية ما وقع منها في الماضي وما ارتككت من أخطاء ، فلم يكن من المحقول أن تسعى وراء فضيحة جديدة ... ولكن كلا منهما وقع في غرام الآخر رغم كل ذلك ، وخلا معا في كتاب الغرام قصة من أروع قصص



إحدى اللوحات التي رسمها لهذا المعرض : اللوحة عنوانها : غسالة الصوف

## الفياسنة التي أصبحت بصل البحار



الديبلوماسي المعجوز وتلسون وإسما بجوار  
فرائسه وذهب البعض إلى أن حزن « إسما »  
على موت زوجها كان مصطنعا ، ولكنها  
عبرت عن شعورها بدقة إذ قالت إنها بموته  
فقدت صديقا وأبا ..

حصلت « إسما » مرة ثانية ، ولكنها هذه  
المررة وضعت مولودا مينا واستأنعت بيسن  
جيسون على دفن الوليد سرا .. أما الذي لم  
يستطع إخفاؤه على الناس فهو زوجها الذي  
زاد بعد الوضع الثالث زيادة استغلفها  
رسامو الكاريكاتير إلى أبعد حد ..

### ضيق الحب العظيم

يقال إن الإنسان يشعر بقرب المنيعة قبل  
مده أية معركة حربية ، ولكنه لا يابه بذلك ،  
والمعروف أن تلسون كتب آخر رسائله لإسما  
وهو على ظهر السفينة « فكتوري » أثناء  
معركة الطرف الأخر يوم ١٩ أكتوبر ١٨٠٥  
بعد فيها خدماته نوطته ، وكان يفت المعنى  
في مذكراته ، إذ قال : « لو أنني كنت ألعب  
على تلك اللوحات لطلعت مكشنت من  
بلادي ، ولكنني على العكس .. أدرك ليدي  
إسما حقيقة هامة في ذلك اليوم ، وهي  
أنها لم تكن ليدي لكونها لم تكن بحاجة  
تسلب مقلتها ومزجها سورا .. في المرة  
وعلى كدلك يعني بلندي هوراشيا تلسون  
طومسون وأمل أن تقتصر مستقبلا على  
اسم تلسون

هكذا أحس تلسون بدمو الأجل .. فهل  
كان موته انتحارا أم قضاء وقدر ؟ .. لم  
جمل من صدره دفعا لرصاص العدو ولم  
يغشى صدره بكل ما يملك من أوسعة ، رهاها  
صاحبه الولي هاردي لتتم لمارك أن  
تلسون يريد أن يتحدى الفرنسيين ومقولا  
هاديا تلسون ، سدوا رصاصكم لصدري ،  
طلب هاردي من أميره أن يغير سترته  
فعلل بغير الوقت ولكنه أخذ يطوف  
برحله ويجهجم ويشد أزرعه ، في ظهر ذلك  
اليوم خطمت رصاصه العدو فقرة في وسط  
ظهر تلسون وحمله رجاله إلى كيبهله حيث  
اسلم الروح ،

وقال البحر لإسما فحرت مخسبا عليها  
لما أظلمت أخذت تسأل في ذنوب .. ماذا  
أفعل ؟ كيف أعيش ؟ نعم .. كيف تعيش  
بغير حبيبك العظيم ؟  
أخذت الحكومة العطاء على شقيق  
تلسون وشقيقاته .. وأعلنت تعاقبه وبنته  
فلم يلبها أي خير ولم يرجم القدر إسما بل  
اضلها إلى هوموها في عام ١٨٠٦ إذ أعلنت  
أولى مذكراتها ، إما الصغرة .. إنها بنت لذي

يتحقق لما أن تعود باطول طريق في  
صحة تلسون بعيدا عن أعين الرشاء  
الذين قد يكشفون سرا فدينا كانت تحمله  
في بطنها .. وهو ثمة علاقها بتلسون  
وسيب خوفها من زيادة وزنها وترهل  
جسمها ..

استقبل الناس تلسون في غيبنا استغلا  
شعبيا وكثروا يتهاقون على أي مسرح أو  
مكان يزوره ، وانتقل الزحف الملكي وفيه  
بطل موقعة النيل إلى براغ ثم إلى فردز  
وفيها دأبت إسما طعم أول اهتة توجه إليها  
من أسرة حكمة ، إذ إن حاكم دردن وجه  
الدعوة لتلسون وحده ..

ووصلت إسما إلى إنجلترا بسلام .. وفي  
أواخر ١٨٠٦ لُزمت الفرائض بحجة أنها  
مصابة بمرض شديد ، وفي الأسبوع الأول من  
فبراير حصلت إسما ولديها إلى بيت سيدة  
تدعى مرس جيسون .. وأعلنت إسبها  
وظلت من السيدة أن تتولى تربية الوليدة  
واعتادت إسما ولدت في شهر أكتوبر من العام  
السابق ١٨٠٠ محاولة بذلك إبعاد الشهمة  
عن نفسها لأنها كانت إذ ذاك على سفر  
في صحة الملكة ولكن عيني المسر جيسون  
أدركت أن عمر الوليدة لا يزيد عن  
أسبوعين أو ثلاثة .. وعرفت الخبيثة أن  
اسم البنت « مرس هوراشيا » دور أي قلب ..  
وكان تلسون في البحر إذ ذاك ، فلما علم  
بمولد بنته طار إليه فرحا ..

لم نذل الأياح من عبق أو حرارة الحب  
الذي جمع بين قلب تلسون وقلب إسما .  
وبل فترات غايب تلسون في البحر حدث  
من احتمالات سوء التفاهم .. كانت الأخطاء  
تتسبب وتعاثر الزحف الفراق وكان كل لقاء  
شهر غسل جديد .. كان تلسون يعرف  
أخطاء إسما ويعيوبها ويعرف اسرافها  
وميلها لصحبة العامة وقصور شعورها تجاه  
بناتها هوراشيا ،

أعلنت صحة السير وليام هاملتون في  
عام ١٨٠٣ وكان قد بلغ الثالثة والسبعين  
فلما أحس بوطأة المرض وهو على سفر  
عجل بالعودة إلى داره .. وعلم

هاملتون فوت أصداء الضيعة ولاكتها  
الأسن ..

الحث الأزمة المالية واذلت عشيقه  
تلسون فأخذت تكتب العرائض والشكاوي  
للحكومة وتذكر الدولة بما قدمت من خدمات  
وما أوصى به تلسون ولكنها لم تجد من  
يستمع لها أو يأخذ ببديها .. فاستمرت في  
بيع ما تملك دون أن تتأخر زمام اسرافها ..  
فحملت هم الدين ومالته وطارها الدائنين  
... كانت تخرج من أزمة مالية لدخل أزمة  
مالية نكية ... وضيق الدائنين عليها  
الخطائي .. وانتهى بها الأمر في سجن  
الديبين ومعهما منها من تلسون ، وكان ذلك  
في يناير ١٨١٣ . وقدم أهل الخير لمجدها  
وجمعوها من المال ما مكثها من الخروج من  
السجن مؤقلا .. ولكنها عابت تسرف وتبذر  
وتقتصر ، وتزوج بها في معتقل الديبين  
فقطت فيه عاما كاملا ، فلما خرجت  
اضطرت ، تحت ضغط الدائنين ، إلى  
الهرب مع بنتها إلى كاليه بفرنسا في يونيو  
١٨١٤ . وهناك نزلت في المرح فندق أملا  
سها أن تلقى هناك من أشراف الإنجليز من  
يأخذ ببديها أو من يتزوج بنتها ، ولكن شيئا  
من ذلك لم يحدث فاضطرت إلى الإقامة في  
بعض بيوت الريف وأصلت الكتيبة لكل  
من تعرف من عطاء إنجلترا فكان المنص  
يتسقى عليها جبهيت معدودات تنقلها  
على فيض تشريه ليلتم حدة الأمها وينسبها  
ما انحدرت إليه بعد المع والجه ،

وتدهورت صحة إسما ومثل المرض منها  
ونكر عليها الرئيسية كانت روحها المحطمة  
التي أفلتها الرغبة في الحياة .. فماتت  
غير مأسوف عليها في ١٥ يناير ١٨١٥  
وتولت القنصلية البريطانية في كاليه أمي  
فلها إسدود ديونها وكان آخرها ٧٧ جنها  
لتاجر الخمر .

كان في جنرة إسما رام م باسطها ، أمر  
واحد لإد كل يسرها .. ماتت إسما هاملتون  
في حياتها شهرة وطارها العطاء والمكوك  
بطلين القرب منها ، وذلك سمعة عالية  
سببت بسبب ما أحاط بحياتها من فضائح ،  
وصادقت ملكة واذلت احتقار ملكة أخرى ،  
ونقلت المال دون حساب وبغيرت منه  
الكثير وماتت في فقر ومسدبة ، ملابسها في  
ذلك الرفوات .. أحبت بلادها ، إنجلترا ،  
وخدمتها باخلاص وتذكر لها الوطن فماتت  
في فقر أجنسي ومع ذلك فقد ليس كل بحر  
والفصل في كاليه البحر ماعده وسارو  
جميعا وراء معشها يشيخون جديرت ..  
رجال أصداء عاطفيون لا يماهون للليل  
والقال .. تلسون هو مظهره وهي - كما  
كانت دائما - معبودته إسما .

جمال الكنانسي - لندن

## دايرة المعارف القرآنية

بقام : الدكتور محمد البهي

### ”البخل“

يُجسّد البخل في آيات القرآن الكريم بمعنى : الإمساك والتمنع عن انفاق المال على النفس ، أو على الآخرين ، وليس بمعنى الطبع المؤدى للتمنع ، الذي هو الشح . فيقول الله تعالى في سورة الليل : وأما من بخل واستغنى ( أي أمسك عن انفاق المال ، ورأى الاستغناء بأعساك المال وجمعه : عن الناس ، وعمل الخير ) وكذب بالحسنى ( وتبعها لما راه من الاستغناء بجمع المال وعدم انفاقه : يكذب ما نال العمل الخير وبما يحسن إلى الآخرين ) . فسلبه للفسرى ( أي فسبنته أمره إلى الشدة والازمات في علاقة الآخرين معه في مجتمعه ، يسبب خدعهم عليه وترهبهم للميل منه ، فضلا عن شدة العذاب المرتقب له في الآخرة ) . فالبخل أي هذا بمعنى انفاق المال بوجه عام .

ويخاطب القرآن المؤمنين في سورة محمد — عليه السلام — بقوله : يا أيها الذين آمنوا : اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول ، ولا تبطلوا أعمالكم . ( إلى أن يقول : أما الحياة الدنيا لعب ولهو ( أي لا ثبات لها ولا اعتداد بها ) وإن تمناها دونها فلا فتى في الآخرة ) . ولا يسألكم أموالكم ( أي لا يطلب منك في دنياكم مع الإيمان والتقوى : التنازل عن الأموال بحيث

يخل التنازل عنها جميعا بمعاييركم . ولكن ما يطلب من أموال المؤمنين هو جزء يسير منها لغاوية أصحاب الحاجة في مجتمعهم ) . إن يسألكمها فيحكم ( لأن الله يعلم : أنه إذا طلب منك المال فإن الطلب سيكون له كله ) تبخلوا ويخرج اضغاثكم ( وعندئذ إذا ما طلب المال كله منك فإنكم تبخلون به أي تمنعون وتستكون عن الإعطاء وفي الوقت نفسه سيظهر مالي أعماق مافوسكم من الكراهية لدين الله ولرسوله عليه السلام خدعا عليهما ، يسبب إخراجكم في أموالكم فالتنازل عنها جميعها ) . ما نتم هؤلاء عيون لتنفقوا في سبيل الله ( بإخراج الزكاة في حدود ما يسوي ربح العشر للمال ) فسكن من يبخل ( ومع ذلك فمعض منكم يسكن من الإنفاق ) فكيف إذا طلب المال كله ؟ .. أو على الأقل تراوده نفسه بالتردد في الإنفاق ) ومن يبخل فلنما يبخل عن نفسه ( ولكن من يسكن عن انفاق هذا الجزء اليسير — وهو ما يعبر عن الزكاة الواجبة — فلنما في واقع الأمر : ضير أمساكه يهود على نفسه وحده — أي أن عقوبة الإمساك للمال من الإنفاق في سبيل الله تعود على المسك وحده ) وقد جاء لتصریح بذلك في قول الله تعالى : ولا تحسبن الذين يبخلون ( أي من

المؤمنين ) بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم . بل هو شر لهم ، سيطقلون ما بخلوا به يوم القيامة .. والله العتي وأنتم الفقراء ( ولم يكن طلب هذا الجزء القليل من أموال المؤمنين تركاة لأصحاب الحاجة بينهم .. بسبب احتياج الله سبحانه وتعالى . بل الله هو القسي دائما ، ومن عداه من الناس جميعا هم لفراء إليه دائما . ولكن بسبب الترابط بين أفراد الأمة وعدم خلد صاحب الحاجة على مالي يد صاحب الرأه ) .

وجه البخل كذلك بمعنى الإمساك ومنع الإنفاق للمال على المومم فيما يقصه القرآن من شأن المنفقين كسفة من صفاتهم هي قول الله تعالى : ومنهم ( أي من المنافقين ) من عاهد الله : لنن أناتا من فضله لنصدقن ولمكونن من الصالحين . فلما اتاهم من فضله بخلوا به ( أي أمسكوه عن الإنفاق ) وتواصوا وهم معرضون ( أي عن طاعة الله وتنفيذ ما عاهدوه عليه ، من الإنفاق والصالح ) فاعطيهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يوفونه ، بما اخلفوا الله ما وعدهو ، وبما كانوا يكذبون .

وإذا كان البخل بمعنى الإمساك ومع المال يأتي من المؤمن والمنافق .. فإن الشح وهو منع للانسان يكون من الهدي الذي يؤمن بنفسه وحدها ، دون أن يؤمن بالله واليوم الآخر .

## وثيقة تاريخية بالغة الأهمية

### في المسألة الصهيونية الفلسطينية بالكونجرس الأمريكي (١٩٤٣ - ١٩٤٥)

بقلم : الدكتور عاصم الدسوقي

## لماذا طال الحوار حول هجرة يهود أوروبا إلى فلسطين؟

دارت المناقشات حول عصيبر  
محدثين من اعرق المسكلات التي تعس  
موضوع انقاذ يهود أوروبا من هتزل  
وموضوع فتح ابواب فلسطين كلاجئ  
يؤسسون فيه وبلد قوميا لهم .

وفيمما يتعلق بالقضية الأولى مشا اتجاه  
بين اعضاء لجنة الشؤون الخارجية حول  
ضرورة توسيع مهمة هيئة الانقاذ المقترحة  
بحيث تشمل كل الاقليات والعناصر التي  
تتأسس اضطهادا في أوروبا مشكل عام دون  
ان تترك فقط على اليهود . وقد تزعم هذا  
الاتجاه روبرت شيرفيلد (جمهوري) ،  
وكنرل موندت (جمهوري) ، وجيمس  
واندورث (جمهوري) . ولا يبعد ان تكون  
هذه محاولة من الجمهوريين لاجراء  
الحزب الديموقراطي الحاكم والقتل تنبيه  
لتشروع القرار الخاص بإبلاغ اليهود .

وكانت البداية عندما وجه شيرفيلد  
سؤالا لعدة ديموقريكات (اجاورديا) (١٩) ،  
عما إذا كان لا يمانع في توسيع مشروع  
قرار الكونجرس لتشمل الاقليات والعناصر  
التي تعاني اضطهادا في أوروبا مشكل عام

في العدد السابق استعرضنا شهادة وليام مرنلر زيف امام لجنة  
الشؤون الخارجية بالكونجرس في موضوع انقاذ يهود أوروبا . وقد بدا  
زيف من حيث انتهى الشاهد الذي سبقه ( دين الفانج ) ، فوجه نقدا  
مريزا للسياسة البريطانية في فلسطين وخاصة للكتاب الأبيض  
(١٩٣٩) ، كما اتهم تلك السياسة بمعاداة السامية . ولقد وصل  
الحوار معه إلى مازق طريف عندما أصر على ان يهتم الكونجرس  
بتوفير المكان الذي يلجأ إليه اليهود المهاجرون أولا ويعني به  
فلسطين ، بينما اعضاء الكونجرس يرون ضرورة ان يسبق ذلك  
تسهيل خروج اليهود من أوروبا أولا وتأمين وصولهم إلى المكان .  
ورفض الشاهد فكرة توطئ اليهود في كندا أو في الأمريكتين أو  
في أي مكان آخر عدا « وطنهم » فلسطين . كما رفض فكرة إحالة  
المشكلة إلى اللجنة الدولية المشتركة لشؤون اللاجئين على أساس  
ان مشكلة اليهود تتمايز عن مشكلة اللاجئين الدوليين وهي نقطة  
مسيطرة على شهادة الموالين للصهيونية .

وتتابع في هذا العدد الجزء الأخير من جلسات الاستماع ..



## ● هل كان اليهود وحدهم هم الذين اضطهدهم هتلر ؟

● عضو في الكونجرس يطالب بالدفاع عن كل الشعوب المضطهدة من النازية بدلا من التركيز على اليهود وحدهم .

● اتجاه - لم ينجح - في الخارجية الأمريكية يدعو إلى عدم الموافقة على إقامة دولة إسرائيل

الشهود راجيا منه ان لا يقدم التعديل على أسس أن كل مجموعة من المجموعات المضطهدة في أوروبا اليوم لها هيئة رسمية تمثلها في أي مكان آخر من دولة الحلفاء ( في المضي) فيما عدا الشعب اليهودي الذي لا يتمتع بأية هيئة من هذا النوع .. وإن مشروع قرار الكونجرس قد يؤسس لليهود هذه الهيئة الخاصة التي تمثلهم ... وهذه الهيئة قد توحى بأمرها حكومة في المضي سوف تتولى بحث مشكلات اليهود بعد الحرب وهي مشكلات لا بد وأن تتصل بالمسطين . ومن ثم فهو يسأل لونيغ .. هل الحكومة الأمريكية لديها الاستعداد للتعامل مع مشروع القرار الذي يرعى الى ايشاء هيئة الائتلاف لتقوم بمسؤوليات اليهود بعد الحرب فيما يتعلق بالمسطين وبإشياء وطى قومية لليهود هناك . في اخيه لونيغ لمس انه لا يشجع مثل هذا الاتجاه ، إذ يقول اننا في الولايات المتحدة لا نفرق بين الناس على اساس العنيدة ، فاليهود موجودون في كل مكان كمواطرين وفي كل الوظائف التشريعية والتنفيذية ، ولهم كل الحقوق وعليهم كل الواجبات . ولكننا لا نعرف سينسمة الحكومات الأخرى تجاههم ، ولا يوجد من اليهود من يعارض وضع المواطنة سوى فئة قليلة لا تتمتع بحقوق المواطنة في البلاد التي تعيش فيها ، أو بمعنى آخر ليس لها حكومة مسؤولة عنهم Stateless . وهي المجموعة التي كور لها برجستون جيشا خاصا كما سبقت الإشارة . وهؤلاء الناس يؤخذون الآن الى بلاد مختلفة كلاجئين ، ويمكنهم البقاء في هذه البلاد كمواطرين إذا ما رغبوا ، بل بإمكانهم ان يكونوا كذلك هنا في الولايات المتحدة التي أدخلت الى أراضيها ستمائة شخص من أولئك الذ Stateless خلال الستة شهور الماضية . ومن هنا يمكن القول ان الخارجية الأمريكية على لسان مسلع وزير خارجيتها ترفض إنشاء دولة يهودية تقوم على الدين الواحد . وإنما تشمل ذوي اليهود في البلاد التي يعيشون فيها كمواطرين . ثم جاءت الضربة الأخيرة من وارنور حينما طلب من مساعد وزير الخارجية الأمريكي ( لونيغ ) أن يقر التعديلات المقترحة اضطلتها الى مهام اللجنة الدولية المشتركة لشئون اللاجئين ، وهي تعديلات كلفت ما تزال سرية حيث لم تكن قد عرضت بعد ( حتى ٢٦ نوفمبر ٤٣ ) على جميع الدول المشتركة فيما عدا بريطانيا

الأمريكية تجاذ فكرة من هذا النوع من حيث مدى الشول أو الاعراض فلم يمانع لونيغ من توسيع المشروع ليشمل كل المضطهدين بصرف النظر عن الجنس والمعتقدات الدينية والسياسية ، ولكنه أوضح ان المشروع كما هو معلن خاص بلقاء اليهود فقط ما لم يدخل الكونجرس تعديلا آخر . وفي هذه الحالة قد تكون هناك مشكلة ما بشأن هذا التعديل عند الجنب اليهودي .

وقد قال موندت شارحا مقصده ان المشروع بصيغته المقدمة يعد سابقة خطيرة في تاريخ الولايات المتحدة تقوم على استثناء فئة معينة من البشر ما لانهايم والرعاية . وهي بهذا تفعل نفس ما يفعله الان بصورة عكسية ، فالالام انحصار فئة معينة بالمضطهدة ، وأمريكا تنحصر هذه الفئة نفسها بالرعاية . ومن ناحية أخرى - كما يقول موندت - فإن التركيز على ابقاء اليهود فقط قد يحل الأمان يسرائيل في قمع اليهود والقياد عليهم .

وعندما قال موندت انه بعد التفكير في تقديم الاقتراح بالتعديل اتصل به بعض

دون التركيز على اليهود فقط ، فقال لاجورديا انه لا يمانع في ذلك . وهذا النقط موندت الخيط وسأله عما اذا كان لا يمانع إذن في تعديل مشروع القرار بحيث تحذف اليهود من المشروع وتحل محلها كلمة «الشعوب المضطهدة» أو كلمة «الاقليات المضطهدة» . أو التجمع بين الاثنين حيث ان المولديين مثلا وهم مضطهدون لا يعنرون القلية في مولدة طبيعة الحال . فقال المندة ان هذا يحتاج الى دقة وحرص ومهارة في الصياغة والتعديل حتى لا يحدث ما لا يخدم غاياه . غير ان رئيس الجلسة وهو ديموفراطي تدخل في الحوار مشيرا الى ان حذف كلمة «اليهود» قد يساوي عدم الموافقة على المشروع برمته . ولكن الانشاء عليها واصلة كلمة «الشعوب المضطهدة» لا يضر بالمشروع

ثم اخرج موندت (جلسة) ٢٦ نوفمبر ١٩٤٣) ادخل تعديل على مشروع القرار بحيث يشمل برعايته كل اللاجئين والمضطهدين بصرف الفئتين عن جنسياتهم . وعرض هذه الفكرة على مساعد وزير الخارجية (لونيغ) عندما كان يلقى بياحه امام اللجنة طبقا منه وجهة نظر الخارجية

## لماذا أحال الحوار حول هجرة يهود أوروبا إلى فلسطين؟

والولايات المتحدة اللتان وافقتا على التعديل . فباللوائح إن التعديل المقترح كما يلي :

« إن اللجنة متفوية من الدول الأعضاء تقوم بالتفاوض مع الدول الحامية ودول الحلفاء والمنظمات المختلفة لاتخاذ الخطوات اللازمة للمختلفة على هؤلاء الأشخاص المطلوبين من ديارهم ، وزيارتهم ، ونقلهم بجهودها الخاصة للهروب من المناطق التي تتعرض فيها حياتهم وحيثهم الى الخطر بسبب الجنس الذي ينتمون إليه أو بسبب معتقداتهم الدينية والسياسية . وسوف تنقسم عمليات اللجنة لاتخاذ كل اللبلاء التي يخرج منها مهاجرين بسبب حالة الحرب في أوروبا أو في أي مكان آخر تجد له لاجئا . ولتسوف تفوض اللجنة التنفيذية في استلام الأموال الخاصة والعملة التي تصل اليها ، والتفاني على الاهداف التي سبق ذكرها . »

وهنا قال وادزورث انه إذا ما وافق عدد معقول من الدول الأعضاء في هذه اللجنة على هذا التعديل بشكل أخلاقي ، فإن هذه التعديلات كاملة لكل المشكلة التي نحن بصدها أكثر مما يعني به مشروع قرار الكونجرس لأن التعديلات المستخدمة في هذا التكليف أو مهام اللجنة الدولية المشتركة واضحة ومحددة وقوية بحيث أن نشرها على الملأ سوف يعيد تأكيد كل الجهود التي يحاول الكونجرس التوصل إليها ، وأفضل من إبقائها سرية . وأفضل من استمرار لجنة الشؤون الخارجية في تلك المألشات ...

لم تحدث اختلاف بين المجتمعين من أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بين المذاعة هذه النصوص وبين إبقائها سرية أو إعطائها في وقت واحد وباتفاق جميع الدول الأطراف . وقد تزعّم وادزورث ومودت فكرة اداعتها

إن هذه المنظمات من جانب الأعضاء الجيمويريين في اللجنة تدبر موضوع ايه كانوا صد تخصيص هيئة معينة للعمل على امداد يهود أوروبا . وانهم كانوا يطمحون ايكال هذه المهمة الى اللجنة الدولية المشتركة لشؤون اللاجئين . وهي لجنة المسئولة عن كل اللاجئين الدوليين دون معيار عرصري أو ديني أو سياسي . أما القضية الثانية فهي خاصة بمدى

علاقة مشروع قرار الكونجرس بفتح ابواب فلسطين لتسهيل هجرة اليهود اليها . وكان الشهود الذين يملكون اللجنة العاجلة ( وهي لجنة صهيونية للندكرة ) قد قالوا في شهادتهم امام جلسات الاستماع ان مشروع القرار يعني فتح ابواب فلسطين لليهود وانتشاء وطن قومي لهم هناك . وان لجنتهم سوف تشارك ضمناً على هيئة الإنقاذ الملتوحة لكي تعاد بلانتشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

غير ان أعضاء لجنة الشؤون الخارجية للكونجرس من قديمه - راطين والجمهويريين على السواء نفوا بشدة ان يكون للمشروع اتصال من قريب أو بعيد بفتح ابواب فلسطين للهجرة امام اليهود . وساريد من ان الإحصاء شيوعاً لآخر من غير التعديلات الصهيونية

وكل هيريت مور تول من شبه الإذعان الى حيلولة المصالة الفلسطينية أو

تتبع من مشروع القرار الى حيث مشروع القرار يرتبط على فتح ابواب فلسطين . لجنة ١٩٤٣-١٩٤٦ وبدأت بصورة ان منحصر المخططة من إخراج اليهود من أوروبا دون تحديد بلد معين يتقلون اليه . وبكلى - كما يقول - لقول مان البرتغال واسبانيا والسويد وفرنسا وسويسرا وتركيا . ويمكنها استضافة اليهود . ومن تخصيص نسبة معينة لكل منها خاصة وأن بلدة مصلب غسانيا احد المقبل عددا من اليهود تم نقل بعضهم الى المكسيك وموتيفيا والدومينيكان . كما قال هيريت مور ان الذين يلحقون المسالة الفلسطينية بهذا لتشكل يقومون بدور تخريبي لجيمود كونجرس . ويعملون على إخراج امريكا مع حيلاتها بريطانيا .

وعندما سئل مساعد وزير الخارجية الامريكى ( لوانج ) عن ذلك ندى ان يكون للمشروع اتصال بفلسطين بشكل محدد فيما عدا ان الأشخاص الذين يخرجون من ايرفئة مصافدة يمكنهم ان يدخلوا فلسطين اذا كانت الفرصة قائمة ( جلسة ١٩ نوفمبر ١٩٤٢ ) .

أما فراميسر جونز فرع انما تعمل هيئة صندوق اللجنة العاجلة . الا انها قد اقتبعتها أثناء الحوار معها . بار

يكون دور هيئة الإنقاذ الملتوحة ترتيب مستشرق مؤلفة في بلدان مختلفة لاستقبال اليهود وانقضاء مدة الحرب ، وأنه ليس من ضرورة للتدخل في شؤون سياسة البريطانية فيما يتعلق بفلسطين ( ١٩٩ ) .

وعندما انتهى الحاحام ستيفن وايز رئيس المؤتمر اليهودي من القساء بيانه ( ٢٠ ) . طلب بتعديل مشروع القرار بامضافة ملحق أو نص يسمح بفتح ابواب فلسطين امام اليهود المهاجرين . وعندها قال له بورجين ( ديموغرافى ) : هل يعني ذلك انه اذا ما تمت الموافقة على المشروع وتعيين هيئة خاصة لهذه العملية - ل يضمن ما يشير الى الإصرار على ان تفتح الحكومة البريطانية ابواب فلسطين . فاجاب وايز على ذلك بقوله ان هذا يتعلق بالمهم الذي يجب ان يكون بين أعضاء هذه اللجنة وأعضاء الكونجرس ، وحيثهم في ساقشة موضوع ابقاء ابواب فلسطين مفتوحة بواسطة الحكومة البريطانية . كما اقل انه لا يعني ذلك أرقام بريطانيا بملفها ملحق على ذلك . بل يجب ان يكون واضحة في ذهن أعضاء أية هيئة سوف تعين لهذا الغرض . وحيث لا تبحث هذه الهيئة في فتح ابواب بفاريا أو يوغسلافيا أو مراكش بل تبحث في فتح ابواب - الوطن القومي لليهود ( فلسطين ) كما تظنهم وكما كان خلال الرؤى التاريخ . وكما تشير الى الاندثار البريطاني .

ونظرا لأن الحاحام وايز يمثل نسبة كبيرة جداً من المنظمات والجمعيات اليهودية في الولايات المتحدة ( ٦٥ منظمة ) فقد استطاع الحوار والتجدد مع حول هذا التعديل الذي يريد امضاة للمشروع . اد قال له هيرمان هيرميرتر ( ديموغرافى ) ان فرط من مشكلة انقاذ اليهود من أوروبا وهي مهمة عاجلة . وانتشاء وطن لهم في فلسطين ليس عملاً مناسباً الآن وقد يغسد القضية الاساسية وهي قضية الإنقاذ . فوافقه الحاحام على ذلك . ولكنه قال ان لا يتكلم عن وطن قومي لليهود في فلسطين ولكنه يتكلم بفتح ابواب فلسطين فقط لهما . فرب مكان لمهود أوروبا المتهجرة من امريكا اللاتينية ومن الشرق . ومن أي دولة أخرى . خاصة وان بحر المتوسط تحت

سيطرة امريكا وبريطانيا وليس تحت سيطرة هتزر وموسوليني ، ومن الممكن كليا بدلك بكل سهولة لو ان هناك ارادة واعية مصممة . وعمدنا قال ايريمير انه يرفض تضمين مشروع القرار اية عبارة عن فلسطين او الوطن القومى لليهود او الكومنولث اليهودى .. فاكاد الحاخام مرة اخرى انه يريد فتح ابواب فلسطين ، فاحله ايريمير بقوله : .. للاقامة المؤقتة .. ، فقال الحاخام يمكنه ان تقول ذلك ، ولكنى احيرك بان اى يهودي تطا قدمه ارض فلسطين لمن يغيرها مرة اخرى مهما كانت الاحوال ، لانه ظل ينتقل هذه الخطة الى ستة مده محميم هيكل اورشليم فى القرن الاول على يد تيتوس وسيسيار ..

وهنا اصغر روجير مقدم المشروع الى قول ان الهدف من انشاء « هيئة الإنقاذ » لن تقوم بالاجراءات التى لم تقم بها اى من الهيئات او الافراد انذاك ، حيث لا توجد فى الولايات المتحدة وكالة واحدة تركز عليها كله لتكيفية اخراج الناس من الملائك التى تحتلها المانيا . وهو يقول ان هناك وكالات اخرى وخاصة اللجنة الدولية للشتركة تختص بمباشرة امور اللاجئين عندما يصلون الى اراضى اخراج الحليدة او لراضى دول الحلفاء . وعلى هذا فان هدف « هيئة الإنقاذ » اخراج الذين يعانون اضطهادا لكن يصيبوا لاجئين تتولاهم بعد ذلك الوكالات الاخرى المتخصصة . ولما كانت مشكلة اللاجئين مشكلة كبرى ومعقدة ، فان مشروع القرار - كما قال روجير وزميله يولدوين مقدس المشروع - يختص بجانب صغير من جوانب هذه المشكلة وهو بهذا لا صلة له بمسطين باى حال من الاحوال .

ثم طلب روجير من الحاخام وايز رايه بشكل محدد فيما اذا كل يعتقد بوجود صلة ما بين المشروع كما هو موضوع وبين فلسطين ، فجاب الحاخام انه اساسا يعترض على عدم وجود هذه الصلة اصلا ، وهو امر غير مفهوم عنده ، فقال روجير ان المشكلة تنقسم الى شقين مختلفين ، الاول يختص باخراج اليهود وزميلتهم وهذا هو هدف المشروع ، والثانى ويختص بالمكان الذى يذهب اليه هؤلاء وهذا من اختصاص هيئات اخرى مثل اللجنة الدولية

الشتركة . وأشار على الحاخام بان يتقدم فيها بالقرار فتح ابواب فلسطين ، وان كان ذلك لا يعنى الفصل بين النسخين ( الانقاذ ودخول فلسطين ) من الفاجية القنارية . ولكن فتح ابواب فلسطين لم يكن فى ذهنه او ذهن زميله يولدوين عند صياغة المشروع .

وهما انتو ز رئيس الجلسة الفرضة وقال حيث ان اللجنة الدولية المشتركة تقوم ايضا باتخاذ المصطهين سواء كانوا او يهودا ، وغيرهم ( الشق الاول ) وتختص بالبحث عن المكان الذى تنقلهم اليه ( الشق الثانى ) ، فعلا لا يكون الشق القامى ايضا من مهام « هيئة الإنقاذ » لنقترحه فى المشروع . فقال روجير بحدثة ان البحث عن امكان للاجئين تقوم به جهات ومنظمات متعددة ، اما اخرج اليهود من اوروبا فلا توجد هيئة متخصصة وما حله المشروع هو تحويل اليهود المستعدين الى لاجئين لتكثرت بعد ذلك من مشروعات اللجنة الدولية المشتركة .

واشار روجير الى ان المشروع مع اللجنة الدولية لا تشاشر لاجئين ( جيتو ) ، وهو موقف بريطاني من عدم فتح ابواب فلسطين امام اليهود الآن راجع الى ان هذا قد يردى فى العلاقات بين المسلمين هناك كمنهى الى لوضع غير مستقرة كما هو حدث فى الهند حيث الصراع بين المسلمين والهندوس . ومن هنا تحاول بريطانيا بهذا للوقف تاجيل التمثل خار من هذا النوع ربما تستمر نار الحرب العالمية المشتعلة لتتمكن من التمثل مع المشكلة بعد ذلك ، فقال الحاخام ردا على هذه الملاحظة ان خطر انتفاضة بين المسلمين لهو محض وهم ورجال كثيرا ما سيء استخداهم وفهمه فى العلاقات الدولية ، ان ليس هناك خطر من انتفاضة المسلمين . وأشار الى ان احد السنويين من الحكومة الامريكية وكان فى شمال افريقية . قال له ان المسلمين فى شمال افريقية لا يعرفون بالوجود العرسى فليس هناك اتصال بين الشعوب العربية ، وكل مهم يلق مندرا ، ومنعزلا عن الآخر . فاستدعى مثلا لا تهتم شرق الأردن ، وشرق العراق لا تهتم بسوريا ، وسويسرا لا تهتم بفلسطين . كل منهم فى واد ، ثم قال ايضا انه لا يود اشارة مشكلات مع العرب . ولكن يمكن لانجلترا ان تقول لهم فى تقرير

فتح ابواب فلسطين : - عليكم ان تساعدوا فى حل المسألة التى تهم شعب العالم المتدين . ليس فى وسعنا ان نترك ملايين يهود بلا وطن على الارض . وان على اللجنة الدولية المشتركة ان ترسل لليهود الى المكان الذى يختارونه بانفسهم ( فلسطين ) ، وليس الى المكان الذى تختاره اللجنة لهم .

وخلاا المناقشات الحادة حول رغبة فى اضافة تعديل يشير لفتح ابواب فلسطين للمهاجرين اليهود ، قدم اندرو سبيكلى ( جمهورى ) اقتراحا بصيغة للتعديل كما يلى : « ان يقوم الرئيس الامريكى بمقتضى تفويض الخول له بتعيين هيئة commission تضم خبراء دبلوماسيين واقتصاديين وعسكريين للتعاون مع وكالة اللجنة الدولية المشتركة التابعة لوزارة الخارجية لوضع خطة تهدف الى العمل على اتمام من تسمى من الشعب اليهودى من جراء ابدتهم على يد المانيا الفارزة ، والمطالبة بفتح ابواب فلسطين للرا لى عدد من اليهود النقصاء الذين نجوا من الموت » . وقد أعلن الحاخام موافقته على هذه الصيغة .

وعند هذا الحد انتهت جلسات الاستماع التى استغرقتنا جوهرا ما دار فيها من مناقشات ، اما البيانات التى القاها كل من لويز هاينز مدفوب فيدرالية عمال امريكا ، وكثومت ايسى Eby مدعوب مجلس المنظمات الصناعية ، لم يثر جدلا او نقاش لانها كانت بيانات قصد بها محاولات اغفال اليهود دون الدخول فى تفاصيل تثير الجدل والخلاف . ولا ننسى ان هذه المنظمات تمثل قطعا كبيرا فى المجتمع الامريكى الا وهو قطاع العمال واصحاب الصناعات المختلفة .

د. عاصم الدسوقي

## هوامش

- (١٩) جلسة ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣ .
- (٢٠) انظر بعض ميثاقها امام اللجنة فى ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣ بالتحقيق رقم (٣) .
- (٢١) ومن الملاحظ ان ميثاقا لم يثر اسئلة جوهرة معها حتى لقد اعربت للتحسين على اسفها ، ثم رفضت اللجنة كل ان هذا مثل مدح له وتحتل لان يملك كل واصفا
- (٢٢) انظر التحقيق رقم (٤) ، بعض العناكب كما .

الجزء الخامس فى العدد القادم

# اتصالات فناروق ببكالوريوس

عندما قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) كان فاروق ملك مصر في ذلك الحين ، قد عاد منذ ثلاث سنوات (١٩٣٦) مع عائلته من المنفى في فرنسا ، وحينها لم يتم فيها إلا بضعة شهور .. وكان فاروق يحلب حليب غمر العرب عقائد الانجليز ان يختاروا منه ، فهم الذين خلعوا عباس الثاني واحسوا بحسب ذلك انهم انفسهم هم الذين خلعوا اسماعيل واحسوا انهم انفسهم هم الذين خلعوا

العراقى الاصل مجيد خدورى بالانجليزية وهو استاذ الدراسات الدولية بجامعة جون هوبكنز فى امريكا وكذلك ورد فى مذكرات شيلفو وزير خارجية إيطاليا وريمنشروب وزير خارجية ألمانيا عنها . ولكن اهم من هذا كله هو الوثائق المأزبة التى كان قد استولى عليها الحلفاء بعد هزيمة ألمانيا والتي أعادتها روسيا الى حكومة ألمانيا الغربية . وهناك بعض التآلف التى وردت فى مذكرات الانجليز والامان والطنجيان واليهود .

اما ما يكون قد ورد فى مذكرات شخصيات عربية فاما تلك تكون معدومة لأن السياسيين فى مصر لا يكتبون مذكراتهم وان كانوا فى العراق او سوريا بكتونها فعلا . ولا يوجد فى المصادر المصرية شيء إلا ما ورد فى مذكرات صليب سامى باشا الوزير فى وزارة حسين سرى .

#### رواية صليب باشا سامى

يقول صليب سامى فى وضوح قاطع ورفيق مشفىة بالأحكام القسطنطينية فى ثلاث وثلاثين عام هو بنفسه كل واقعة منها ومن ثم لا يرى أى محل للشك فى روايته .  
١ - واقعة محطة الانزال : قال انه كان هناك محطة انزال فى قصر عابدين بالمقاهرة . وان الانجليز طلقوا حسين سرى رئيس صليب سامى فى الوزارة بانزاعها بنفسه من القصر مهددين بهجومه القصر وانزعاعها بالقوة فخطر حسين سرى لمزاعها بنفسه . فكان ذلك من عوامل الجفاء بين الانجليز والملك وبين الملك وحسين سرى . هذا ويبدو لنا ان بدء فكرة مهاجمة القصر بالديابات نشأت من هذه اللحظة .

٢ - واقعة بويبين فى الصحراء : شكافارق لحسين سرى من انه لا يدري شيئا عن شئون الحرب بينما هى تدور فى بلاده وهو سيد البلاد . نقل حسين سرى هذا الى الانجليز كمحاولة للتقريب بينهما وإزالة تر واقعة الانسكاف الساقطة واقترح حسين سرى ان يكاتفوا الملك بخطط الحرب . فقبل الملك بعد ذلك قائدان من الانجليز واداع له فثم شرعوا فى القيام بهجوم كبير عام يوم كذا . وبعد بضعة ايام عثر الانجليز فى الصحراء الغربية على اثنين من البدو يحملان كتفا من سفير فرنسا فى مصر (وكانت خاضعة لهنال) يشير فيه الى هذا الهجوم وموعده . طبعا كان الهجوم مقلعا من الانجليز وبصدف اختيار الملك ورفيق من الواقعة انه سرعان ما صدق الخبر واقامه لسفير فيشى المقتلون مع الامان



الملك في عرق النساء الحروب العالمية الثانية .. كتبت لسيدة علاقات بالامان التحدث مع زميلة فلتكر وساموكون التزينة



كان فاروق في الحرب العالمية الثانية معسكر النازي وولغا من عجز الانجليز وضعفهم امام الامم

الاستنصرية عام ٨٢ وهي فرنسا تايلان  
لتي احتلت مصر وحاربها جدمكم وهي  
فرنسا لويس التاسع الذي احتل مصر في  
الحروب الصليبية . وهي فرنسا التي  
حطمت في نازين اسطول جدمكم . وقال  
صليب سامي انه تعمد اتخاذ القرار  
وتسديده في غيبة جلالتة ودون علمه وذلك  
لصلحته . فقال له الملك لو كنتم في بلاد  
بيكتلورية لعرفتكم كيف يكون مصيركم !! ثم  
قال له لا تخافوا من الانجليز ليس في  
وسعهم في ظروف الحرب هذه ان يقوموا  
على امر خطير مثل خلعي الذي تشير اليه .  
ثم يذكر صليب سامي ما هو الخطر من  
كل ذلك بكثير وربما كان فيه التعليل  
الحقيقي لحدث ٤ فبراير : يقول انه منذ  
وقف (او قطع) العلاقات مع حكومة فيشي  
والملك يجتمع في عوامة في النيل لاحد كبار  
رجال الدين (هل هو يقصد المراغي ويخرج

والفاروق الذي ائتمى به هو ان المؤلف يعنى  
ليقلب التعليل الدبلوماسي دون اعتقال  
للمرسمين او الاضرار بهم كاعداء . ولما  
ايرل له ان القانون الدولي لا يعرف وقف  
علاقات ولكن يعرف القطع فقط قال ان  
القانون الدولي هو حصيلة ممارسات دولية  
وان الوقف ممارسة جديدة يمكن ابتداعها  
واضاحتها وتصبح من القواعد الدولية .  
وانتهج صليب سامي فرصة غياب الملك  
عن القاهرة في رحلة في البحر الاحمر وقام  
بتنفيذ قرار مجلس الوزراء . وعاد الملك  
لغاصبيا واستدعاء ودافع عن فرنسا بانها  
عاونت مصر منذ ايام محمد علي وهي اول  
بولة ساعدت مصر على نشر التعليم ورد  
حجبا كان قد كتبها سفير فيشي بالاشتراك  
مع محمد محمود خليل رئيس مجلس  
التسيخ يومئذ فرد صليب سامي بان فرنسا  
هي التي سحبت اسطولها عند ضرب

والاخير اراء توصيله الى رومل فارسله مع  
دويين في الصحراء .

٣ - واقعة قطع العلاقات مع حكومة  
فيشي في غيبة الملك : هذه هي اهم الوقائع  
التي اوردها صليب سامي لانه هو وزير  
الخارجية ولقد ولاته هو جده لفظ الذي  
اصطلى بالواقعة واهم ذلك انه يعطيه  
تفسير لما حدث في ٤ فبراير ٤٢ .

يقول ان سرى بلشا استدعاء وقال له ان  
الانجليز طابعوا مرارا بقطع العلاقات  
السياسية مع فيشي لانها حكومة المحور  
وتابعة لالمانيا وحكومة معادية . وان الملك  
رفض على الدوام هذا القطع . وان السفير  
البريطاني اطلع سرى بلشا على برقية ايدس  
طالبها فيها من السفير ان ينبه في شرف  
٢٤ ساعة بان العلاقات مع فيشي قد قطعت  
ويمن صليب سامي على كذا تخشى فعلا  
إذا بلغ الخلاف اتسده في هذا الموضوع ان  
يصير الانجليز على خلق الملك وتخصيص  
فير من العائلة يميل اليهم بل كنا نخشى  
إعادة اعلان الحماية البريطانية على مصر  
بحجة انها ضرورة حربية . كما فعلوا في

الحرب الاولى . ولذلك وافق سرى بلشا  
على عرض الامر على مجلس الوزراء حتى  
لا اصدر قرارا بقطع العلاقات اخذت  
وزارة على عاتقها تنفيذ هذا القرار قبل  
لذلك نلافيا لستوليتة واتقاء للاخطار التي  
قد تهدد الوطن ومراعاة لمصلحة الملك  
بالذات . «والموافق مجلس الوزراء  
بالاجماع ووضي لي تنفيذه . وابلغت  
رعايلى اتنى سائلده على خطوات مراعاة  
للتخوف حتى اخفف وقع القرار على الملك  
بأن الامكان ثم مراعاة لمصلحة الفرنسيين  
الذين لا ذنب لهم في تصرفات حكومة فيشي  
وخاصة لالمان ثم اقترح على السفير  
البريطاني ان يكتبوا بجعل حكومة فيشي  
تسددى سفيرها . فقال السفير لا يكفى  
الاستدعاء من لا يريدون لي سفير لفيشي  
في مصر لا هذا ولا من باتي بعده . فسجل  
صليب سامي عليه قوله هذا .  
والفي بان يكون الحل هو وقف العلاقات  
السياسية بين مصر وفيشي لا قطعها .



الجنرال موشغرى قائد معركة العلمين لدى وجه قوات المحور فى العلمين



على ماهر منشا : شكر فى استقبال رومبيل



رومبيل...سعى للدخول الى مصر بجيشه المتعمرة



هيكس .. أعلن أن مصر من نصيب انجلترا

كبير جداً ، فقد خلق عباس حلمي الثاني لما هو لفته من تلك بكثير جداً ، ولم تترك عليه عين واحدة رغم أنه كان يساند بالشعور والمال والعمل التيار الشعبى الوطنى متمحلاً فى مصطفى كامل . ورغم أنه ملا القاهرة منشآت عمومية من مستشفيات ومدارس ويبنى حتى العباسية وخلافه . والحقيقة أنه كان يستصغر شأن الشعور الشعبى لدرجة أنه قال لمصطفى كامل «أى شعب هذا الذى تتكلم عنه . أنا لو ليست مرتبطة ومشيت فى وسطه ما انتقلنى أحد ولصقلوا لى!!»

وسبق لهم خلق الشديوى اسماعيل وهو الذى أنشأ امبراطورية مصرية شملت السودان وكينيا وزامبيا وأوغندا ومالي والنيجر وكل وسط إفريقيا وايضا لم تترك عليه عين واحدة . ولو أنهم خلعوا فاروق ما بكى عليه مخلوق . ولما كان فى فبراير قد

بين وزراء سرى وغاليا بين جميع السياسيين فى النيل ما ذكره صليب سعى من أن الإنجليز يخططون لخلق الملك واستاد العرش إلى الأمير محمد على نوالى لهم ويخفى الكثيرون منهم إعلان لحماية للمرة الثانية فى تاريخ مصر . وكان سبق لهم من مدة قصيرة الاقتحام قصر فى عابدين ليس بالخاصهم ولكن بواسطة حسين سرى وبلاكره .

وكان فاروق يتبعه ماضراً . وكلفت هذه لرة مقارنته على أن الإنجليز لابد من لئزائمهم وأنه والى لدرجة أن يراهن بالعرش على ذلك . وكان أحمد حسنين باشا كبير الأسماء يوحى للملك وللسياسيين وبخاصة الصحفيين بأن الوضع الحرجى لضمير للإنجليز ضمن لعجزهم عن أن يعصوا الملك . وكان هذا صحيحاً الى حد

عن ذكره بالأسم) يجتمع فيها مع اثنين هما على ماهر ومحمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ .

ويخطط لطرد حسين سرى وإسناد الوزارة إلى محمود خليل أسماً ، وفعلوا إلى على ماهر وينسق بينهما على ذلك . ومحمود خليل كان شخصية تقبل أن تلعب دائماً الدور الاسمى فكان مثلاً وفدياً بالأسم للكتكة السياسية وما هو يجتمع مع الملك .

وكان الإنجليز فى نفس هذه الفترة يرايون الملك بشدة وذعر مما فهم فى الصحراء الغربية يتلقون اللطعات من روميل تغلب الصحراء حتى أصبح لسطورة وشيخاً مرعباً للجندى المعادى . وما هو الملك أو بالأحرى على ماهر يطبق عليهم من ظهروهم ، وكان واضحا ومنداولا

تخذه هذه الأهمية ولا آثار هذه الضجة . ولكنها الضربة التي لم تكتمل استجبتها للضرب الذي لم يضرب وهو فاروق أحسن استفاداً ربما في تاريخ الدعاية والإعلام العالمي .

● ● ●

هكذا يبدو أن علي ناصر الذي تولى الوزارة عند وفاة فؤاد وعند إعلان الحرب وعند حريق القاهرة وعند قيام ثورة يوليو كان يعلم أن يتولاهما في مناسبة أكثر بريقاً وهي عند دخول رومل مصر ! وإحلام هذا الرجل كانت واضحة وكان دائماً يحفلها من خلال الملك . الملك أسهل له من الشعب ومن الإنجليز . فبعد ثورة يوليو كان من وثائق عابدين التي ضمنت تخطيط منه يبين أنه يرمع ثروتيج لـسيفيت فاروق من شخصيات عامة في المنظمة الحظيصة بمصر (ولا شمس عتسدي أيضاً في أنه هو صاحب فكرة مؤتمر تشايلون أول مؤتمر قمة عربي) . ويكر تديريه في استقبال رومل هذا لم يفلح فقط ولكنه اعتقل بعد أن احتج به في داخل مجلس الشيوخ . وظل معتقلاً في تقييض القوي في مخالفة دمياف طوال الحرب العالمية الثانية .

## المراجع الأجنبية تكشف اتصالات فاروق تفصيلاً

فلما إن الكتب والأبحاث الأجنبية عن هذا الموضوع أكثر كثيراً جداً من الكتب العربية . ولكن لاشك عدى أن وثائق عابدين . التي لم تنشر حتى الآن – لابد أن تكون فيها القول الفصل . وهذه مهمة للصريين .

## أسماء عملاء الملك في الاتصالات

تحدد المراجع الأجنبية بأن رجال الملك الذين كلفوا بأن يكونوا حلقة الاتصال هم القادم بالأعمال المصرية في برن في سويسرا بسل بك . والبرنس محمد إبراهيم . والفصل المصري في اسطنبول حافظ عرر . وسفير مصر في طهران وهو حمو الملك – ذو الفكار بلشا وشقيقه أيضاً . وكان هؤلاء الأشخاص في هذه المراكز في طهران واسطنبول وبين يصلون بالمراكز

دبلوماسية الألمانية في نفس المدن وجميعها بلاد محايدة . ويرجع تاريخ الاتصال إلى ما قبل هجوم ألمانيا على روسيا . أما سميريك ذو الفكار شقيق حمو الملك فقد كان اتصاله مباشرة مع فوز ناين في ترانما عن طريق البعثة الدبلوماسية المصرية في فيشي .

## أهم الاتصالات

عندما قابل ذو الفكار بلشا سفير مصر في طهران فوز إتل رئيس البعثة الدبلوماسية الألمانية في طهران وصف ذو الفكار هذا الاجتماع بأنه اجتماع رسمي وأنه مكثف من فاروق وأنه يجتمع معه ستم الملك فاروق وتعيينات مباشرة منه . وأنه أي فاروق يشكو إليهم (ابن فاروق في الضغط لدميطاني المزايد يوماً بعد يوم) وأنه لا يعوضه أي عطية في الشعب فليشعب كنه مع بعد . وأن فاروق (ابن) لا يجد فيه ولا ساعد يوم في إرسال دمياف وبجرحه لا كذب وعمر . وأنه يتغير لـسمر : ساعد . ووق من مدويه . وأنه خدم الشك بالاد – مدويه استمر – ما – فإن كل الشعب المصري زلم كـمعورة لـسلسي نحو الملك إلا أنه ينك حـمسنه للأمان . وأنهى كلامه بأن الملك والشعب يعنى وينتظر رؤية جيوش هتلر كـامة لتحرير مصر بأسرع ما يمكن .

في أيلول ٤١ تلقى ذو الفكار بلشا رداً للبلشا على الرسالة السابقة وكان رداً رسمياً . سلمه إتل رسمياً إلى ذو الفكار بلشا وهو ريبينروب (وزير خارجية ألمانيا) يُكسد للملك باسم هتلر أن حرب ألمانيا ليست موجهة ضد مصر ولا ضد أي دولة عربية ولكن فقط ضد إنجلترا . وأن خطة للثانيا صريحة وهي خلق مبريطانيا من أوروبا ومن الشرق الأوسط . ثم إقامه نظام دولي جديد مبنى على احترام حقوق الشعوب . واقترح ريبينروب أن يكون الاتصال بين فاروق والألمان إما عن طريق تركيا أو رومانيا لأنه طبعاً كان يتوقع تمزيق إيران بين روسيا والحرب .

ولكن ذو الفكار بلشا كان يريد لنفسه أن يكون هو – وهو وحده – الدوس وحلقة القوس بين مصر وألمانيا دون غيره . وظل فاروق على التصاق مستمر مع الألمان طوال عام ٤١ . ففي ٢٩/٦/٤١

رسل يحرر إتل من أن الإنجليز سوف يحتلون أبار متروك إيران . ولكن طوال هذا الوقت كان الألمان يصفون ثقة كبيرة في الوفد ويحاولون الاتصال به . كان الوفد في هذه الفترة هو المعارض القوي لحكومة حسين سري . وكانت حكومة حسين سري تبدو عميلة للإنجليز وكان الوفد يبدو كأنه يترافق الأرض تحت اقدام الإنجليز . وكان الألمان يرون أن هذه القوة الشعبية الموجهة ضد الإنجليز هي التي يبحثون عنها . بل ظلت هذه الرغبة لدى الألمان حتى بعد تولي هذه الحكم بعد ٤٢ فبراير عام ١٩٣٦ – ٣٠ مارس ١٩٣٦/٢٢٢/٢٢٢ – وانظر برلين . من وثائق الخارجية الألمانية . وانظر مقال (ابن ساكن في ١٩/٤ في صحيفة نوتش أنغور مانشتيل) .

في ١٩/٧/٤١ قابل إتل سفير ألمانيا في طهران . ذو الفكار بلشا سفير مصر حـملا من حكومة ألمانيا استفساراً عن مصير وسكان عرزي المصري وعبد الرحمن عزام وعلي ماهر .

في ٤ أكتوبر قابل الدكتور سمير بك ذو الفكار شقيق حمو الملك قابل فوز ناين في ترانما مكثفا باسم وفاروق ووصف نفسه بأنه مندوب ثلاثة أحزاب هي الوفد والحزب الوطني والأحرار الدستوريين طلباً لتأكيد رسمياً بتمام استقلال مصر وأنها لن تضم إلى منطقة نفوذ إيطاليا . وطلب بوقف المعاراة على القاهرة وأعطى معلومات عن الجيوش البريطانية وبعض التلميحات في مصر .

هذه المقاتلة خطيرة جداً . هل عندما أحس فاروق أن الألمان يأملون أن يتصل بهم الوفد أو هم يتصلون به . جعل مدويه يترجم أنه إلى جانب كونه القنصل الشخصي لفاروق فإنه مندوب هذه الأحزاب جميعاً . أم هل فعلاً كلفته هذه الأحزاب بهذه الرسالة أو على الأقل هل حدثت أية اتصالات فعلية مع الوفد ؟ إن ظهور المقال الذي ذكرناه في ٢ سبتمبر ٤١ باسم وز ساكن بتمنى الاتصال بالوفد . ثم حدوث هذا الاتصال في أكتوبر يوحى أما حدوث اتصال فعلاً أو بأن الملك أسرع جعل مدويه يترجم للألمان أنه أيضاً مندوب الوفد . لـالاف بل يكتب رجال الوفد أو الأحزاب مدكراتهم :

أما خشية مصر من أن تضم إلى أملاك إيطاليا التي وردت في رسالة هذا الاجتماع





الجندي عيسى التتشي  
قلعة الانجليز بالقرب من مابح السفير البريطاني

فجعلهم أرحم انه لعل كان هناك اتصال  
تم مع الوفد لان ايطاليا كانت دائما ذات  
علاقات متصلة مع السراى . فالتدبير  
لسماعيل تلى واخترنا مفاه في ايطاليا  
وليس في تركيا . وانه احمد فؤاد - الملك  
فؤاد - تعلم في المدرسة الحربية في  
تروبوو بشمال ايطاليا وملك ايطاليا البرو  
عندما خلع من العرش جاء الى مصر بل  
ودى في مصر . ومعظم حاشية الملك في  
مهندسين وهويس الخيل وسيس الخيل  
كانوا طلائية . وكانت تخرجت موسوليني  
نفسها صريحة في ان كل مجمع في مصر  
لدرجة انه عبد حبيبنا ايضاً مخصوصا  
ليدخل في الى شعر في ميدان الأورما في  
القاهرة .

## الاتصال بالمصريين في أوروبا

معاً يجعلهم شك في وجود اتصال فعلي  
من الألمان مع الأحزاب في مصر انه كان  
هناك اتصال فعلي بين الألمان وبين  
المصريين في أوروبا كانت هناك جمعية طلبة  
يرأسها الدكتور الطيب ناصر . وكان اسمها  
الجمعية المصرية الوطنية بل وجعلوا  
ايطاليا تناصر هذه الجمعية بشدة . وكان  
هناك اتصال مع شخصية مصرية خطيرة  
تعيش في أوروبا هو عباس حلمي التتشي .  
فهل كل يمكن ان تحدث مثل هذه  
الاتصالات الهامشية ولا يحاولون الاتصال  
بالأحزاب خاصة الوفد .

اتصالاتهم بعيسى حلمي التتشي لها  
طابع خاص واهمية خطيرة . هذا الجندي  
خلقه بريطانيا العظمى عام ١٨ ومن ثم  
لهو عدو جاهر ضد الانجليز . ثم انه هو  
نفسه كان صديقاً شخصياً لرجال الصناعة  
الألماني ولقائدات الغازي وكان مشطاً

وظموحا وهو الاب المؤسس للحزب الوطني.  
ولكن اراهه كلمت خليطاً من الواقعية  
السياسية والغرور الاستراتيجي . ورغم ان  
وجوده في أوروبا كان يقلق باستمرار فؤاد ثم  
قاروق إلا أنهم أرومو مادياً حتى كف عن  
الطلمة بالمرشح عام ٢١ لنفسه ولكنه ظل  
يطالب به لانه الأمير عبد المنعم زوج  
الاميرة نسل شاه . وطبيعى ان يتصل  
الألمان بهذه الشخصية الهامة والخطيرة  
والكثرة للانجليز والحاملة نارا لهم  
بالملكية بالعرش والتي تعيش في وسط  
أوروبا ربع قرن كامل بعد الخلع .

قلقت الاتصالات به قائمة بين سفارة  
ألمانيا في باريس وبينه . وزار هو برلين  
حيث الرئيسة العليا من يوم ٢٥ سبتمبر  
الى ٢٨ سبتمبر ٤١ . وقد سببت هذه  
الزيارة قلقا بالغاً لدى القصر الملكي في  
القاهرة .

ونتيجة لقلق فاروق الخلع من هذه  
الاتصالات فمن ريجنوب . ختم لجراء اى  
اتصالات به ولكن قوى صديقة لعيسى  
حسب عدت هذا الخطر ولكن أيضاً ظل  
معاً حليماً ملقى فيهم . وكان  
الملك في ١٠ يونيو في فاروق في القصر  
الملك في مصر . ومنه  
عقاب اتصالهم وحسن الألمان انهم قد  
يقدرون الامين معاً . فاروق في النهاية عدم  
ترشح احد لعرش مصر عند دخول مصر

## ٤ فبراير

صمم الملك على اخراج صليب سلمى من  
الخارجية رغم انه القنع به في مملكته  
عما جئت يدها من قطع العلاقة مع فيشي  
في غيبة الملك . ولكنه صمم على اخراجه  
حتى يستقيل حسين سرى نفسه . وهو  
يزيد إخراج حسين سرى حتى يهدد  
بإزالة الى على ماهر فعلاً ولكن تحدث  
اسم محمد محمود خليل . ستر على ماهر  
مظاهرات من الطلبة الذين كان يتصل بهم  
من عناصر الأزهر ومصر الفتاة تهتف . الى  
الامام يا روميل وكان الجو مهيئاً في ان  
يرد هذا الهتاف آلاف الناس خلف اى  
واحد يؤدي الهتاف لان حسين سرى  
موصول فلن يتجرس للمظاهرات ولان  
الحصص يعنى بالشعب سدد سموت  
التموين ولان انتصارات الألمان في ليبيا  
وفزائم الانجليز والأمريكان في الشرق  
الأقصى كهيئة نكتم الناس الانجليز .

استقال حسين سرى في ٢ فبراير .  
والسفير البريطاني زار الملك في ٢ فبراير  
مطلباً تكوين وزارة يرأسها مصطفى  
فهمس وهو يعلم تماماً ان الشخص يرفض  
رئاسة اى وزارة انقلابية كمداء منذ سموات  
والملك أيضاً يعلم شرط النحاس هذا . نكنا  
الملك في الرد على السفير بحجة انه يجرى  
اتصالات . وعندما جرى الاتصالات أوحى  
للأحرار والسعديين بالمطالبة بوزارة  
انتلافية وهو يعلم ان النحاس يرفضها .  
كان الملك بذلك توقعها لانتصار المائى جديد  
بحدث . ويخرجه من الأزمة بطلا .

والوفد تقسم كان الى هذه الحجة  
يطالب بجعل القاهرة مدينة مفتوحة  
والحياد بين الانجليز والمحمور ويوجه  
اعتقادات عديدة للانجليز لتزايد يوماً بعد  
يوم . ولم يكن في موقفه اى تضاد ضد  
الألمان لو دخلوا . ولو ان الألمان دخلوا  
وساموا مع الوفد بدل من الملك لما كان  
عجماً وربما كان عيسى حلمى يهدى الى  
العرش . وكانت هذه هي ارجح الاحتمالات  
بعد ظهر ٤ فبراير أمدر السفير  
البريطاني ملك مصر بان يتحمل التنازل إذا  
حصلت المساعدة ٦ دون ان يتولى النحاس  
مهمته . لم يستجب الملك . حضر السفير  
مجلسه ومعه الجنرال ستون وفرقة مشاة  
٣ وديبلت خليفة . بعد ساعة أخطى الملك  
الأحزاب ان عزمه بتكليف النحاس  
بالحكم .

## موقف المحور من الملك والوفد

١ - ايطاليا كانت تعتبر الوفد عدواً منذ  
عقد معاهدة ٢٦ . واتخاكت في التعليل  
على خلاف ٢ فبراير مع الملك عن طريق  
وكلاء اسمائها مستعفيين . وكانت العلاقات  
العثمانية بين مصر عابدين وزوما أقوى من  
الأحزاب في البلديين .  
٢ - ألمانيا كانت تعتد انه من السابق  
لاوانه قبل دخول جيوشها مصر اتخذ اى  
موقف في النزاع بين الملك والوفد .  
ولكن مذكرات مقرر في برلين في  
٤٤/٢/٨ (٨ ايام بعد الحادث) تقول ان  
حكومة الوفد حكومة وطنية وحكومات  
الألمانيات حكومات انجليزية حتى لو كانت  
لخرج الحكم وحتى لو ادعت مهادنتها  
للانجليز .  
رفضت ألمانيا موقف ايطاليا الدعائى  
فصرح ضد الوفد . هذا رغم اتصال

الحكومة الإيطالية بسفيرها مكافئ (سفير)  
للمانيا في روما) ورفضت نشر الوثائق التي  
هذهنا الخاطئة لاخلاق لنشر ضد الولد .  
كان الموقف أن يتاجر بين إيطاليا والمانيا  
سبب الولد : الإيطاليون يظنون سفير  
للمانيا في روما مكافئ والمندوب الخاص  
لرئيس بسمارك ينشر الوثائق كاملة . وذلك أن  
إيطاليا كانت حساسة جدا في الشؤون  
الافريقية وتتمتع في أفريقيا في مجالها  
حيوي اما مجال ألمانيا الحيوي فهو أوروبا .  
ولقد كان لديهم الحجة ثم هزأهم في  
شمال أفريقيا ذا تأثير شديد على الشعب  
الإيطالي . كان موسوليني تصميمه يريد  
اعتبار الشرق ميدانا خاصا لأفريقيا دون  
المانيا لدرجة أنه عارض طويلا في اشتراك  
الألماني في حرب شمال أفريقيا وكلما زاد دور  
المانيا وزادت انتصارات موسوليني كلما زادت  
شكوك موسوليني وغيرته . وراء غيظه هذا  
موقف الخلل من العلاقات والخصام .

## التخطيط المحوري لمستقبل مصر

ظل هتلر يعلن أن مصر وقيل السويس  
يجب أن يكونا من نصيب إيطاليا - بل أنه  
قرر أن تكون روما هي مركز المبرمجين  
للوجهة لمصر والعرب جميعاً - ولكن هذه  
الادعاء (مطرها بأرضي بجنوب إيطاليا)  
تجاهلت أي اعتراف باستقلال مصر في  
حالة الغزو .

صدرت تعليمات من وزير ساكن في برلين  
في قون تورات في قيادة روميل بانه في  
حالة الغزو يجب إعطاء فاروق صورة ومركز  
الصدارة في اول الامر ثم بعد ذلك يشار  
تشكيل الصورة . واصدر هتلر اوامره الى  
ادارة ايسوارثج ايت، يتخطا احتياطات  
ضد كشف الانجليز لفرق وحملهم له  
معهم عند انسحابهم

ثم أرسل وايز ساكر (وكان سكرتير هاتلر الخاص) تعليمات تا الحساس والوفد هم اعداء للصراى ايطاليا فقط وليس لالمانيا. وانه رغم انه حزب وطنى إلا انه فى حالة الحزب سوف ياتخذ فى اعتباره رأى الوفد - الذى مدى القوة المرافعة البريطانية داخل البلاد. وان كل المطلوب الآن هو ضمانات ان يظل الوفد وكذلك الجيش المصرى سليمين فى النزاع بين الالمانيا وايطاليا .

فى يوم ٢٢ يوليو ٤٢ صدر اعلان من لجنو، ناخون من استيلاء على المانيا يقول

وفي هذا الوقت الذي تقدم فيه قوات الحزب المنقرض نحو مصر يهب الحزب الجديد ويكسر استقلال مصر. إن قوات الحزب داخل مصر ليست قوات في أرض معادية ولكنها قوات تهدف إلى طرد الأجانب وتحرير الشرق من نفوذ إنجلترا. في سياستها في مصر للمصريين... واضح أن هذا الأسلوب أسلوب إيطالي وليس المائيتي. ويلاحظ أنه خلا من نص الاستقلال الكامل والسيادة التامة لمصر وهو النص الذي كانت تحرس عليه الدوائر المصرية والذي كُتبت في وجهه المانيا لمصلحة العراق. فبقاء الكيانات الكيانات... كما لم يتحول الإعلان شيئا عن أهل العرب ولا عن وحدة مصر والسودان وهي من أهم السياسات المصرية.

ولما كان ريمتروب في توجيهاته للدعاية الانتخابية يركز دائما على ضرورة الإشارة في ابيحدة العربية والوعه بها عن جانب للمنايا لفضا الحق ان نعتين الاعلان السابق قصصر في لا يولي هو من وضع ابطاق اساسا . ومعنى هذا ثلث من الدعاية

الخوارية بالسري والد غانية الإيطالية

تحت المصلاحة توفرت حلالاً...  
...قد تناولوا الاتصالات...  
...بعد أن كانت هذه الاتصالات قد توفرت...  
...فمثل توفير وزير المصرى على يد الصباط...  
...الاحراز، فغداً اسقط الامان حاسوبين قرب...  
...القيام ومعهما جهاز لاسلكى قام بتشغيله...  
...فنون الساعات.

وعلاول شهر يوليو والفاء تقدم اجيش  
الاماني في الصحراء حولوا تجديد  
الاتصال باروق ذاته لقل رسالة من مقرر  
ويستتروبو اليه حذرين اياه من مؤامرات  
الجنتراب لحظه معهم عند اتسحابهم  
واعين اياه الى الهرب من مصر الى  
القياد :الاماني في كريت . وطالبوا بالامانة  
وسيلة دائم مع الملك والقروحا  
استعمال الاعاات الخاصة بكل من  
القيدين في هذه الاتصاات . ظلمات الال  
هذه جميعا كانت من وراء ظهر الظليل !!  
هذه الاتصاات الالغية مع فاروق اعلم  
نهما واشترك فيها كل من الحاج امين  
الحسيني ووكيل القمصان الخضراء (مصر  
الفلانة) الكونر مصطفى الوكيل . كانت  
موجة القمصان الملومة في طابع المشايط  
القتلبيات المتعاطف مع النازية في العالم  
كله . تفاصيل هذه الذي ينصطفى الوكيل  
من اته في ٣٠ يوليو ٤٤ طار حاملا لاسمور

تسلم كورت هولمان صلبان من اذار  
سوارتسجيمت ومعه العميل الألماني  
شريتر ومعهما رئيس اللجنة الدبلوماسية  
الألمانية في طهران وهو الشخص الرئيسي  
في موضوع الاتصالات فاروق واسمه إتل -  
ملورا - جميعا من برلين إلى صوبلا - ثم إلى  
صوبلا بالقطار إلى اسطنبول - حيث  
وصلوهما يوم ٢ يوليو - فلقهم زارحت  
اللقني واسمه اسحق درويش ونصحهم  
بالمقاومة فنصّل صلب امين بك زكي - بعد  
الذهاب عن طريق طائر امين زكي إلى  
القاهرة عن طريق طائرته لمراقبته ونغالا مقصودا ؟  
بريطانية ؟ حيث انه كان يحمل توصية  
خاصة بريطانية تسمح له بركوب الطيران  
الحربي البريطاني وهو الطيار الوحيد  
التفصل - هل كانت هذه غلة من الانجليز  
لم كان تغالا لمراقبته ونغالا مقصودا ؟  
وصل امين زكي القاهرة يوم ٥ يوليو -  
ونال غلوق - يوم ٩ يوليو كان امين زكي  
في اسطنبول يحمل رد الرسالة الذي هذا  
الرد ان فاروق تلقى الإشارة لمصلحة طائر  
وصلته فعلا - ثم في يوم ٢٢ يوليو طائر  
إتل من طهران إلى اسطنبول وقابل امين  
زكي حيث نقل اليه هذا الأخير رسالة فاروق  
استنقوصه وصلها هو فاروق يشكر مائل  
على إعلان الحور بخصوص مستقبل  
ولندا فانه يرفض مقادرة مصر إلى مقر  
روميل أو إلى كريت - وأنه في اللحظة  
الدرجة بالنسبة للانجليز عند استجابه  
سوف يخفي فاروق بحيث لا يمكنهم  
تخلطه وإن يكون عندهم وقت كاف  
للبحث عنه بينما هي في عمله من امرهم  
وكل ما يطلبه من الألمان فقط ان يعطوه  
إندرا أمبارتا صريحا قبل هذه اللحظة  
الدرجة (فاروق يفسد ان يذهبه موعد  
الغربة الفاضلة ضد الانجليز )

في نفس هذا الشهر يوليو السخس  
وفي يوم ٦ يوليو بالذات حرب ضابطه  
طياروه احمد سعدي حسين من مصر الى  
مداية روميل تحطيط من فاروق . ولكن  
فداه روميل اسقطته ميتا . ومع ذلك في  
اليوم التالي مباشرة ٧ يوليو حرب صول  
الطيران محمد الطوان وتنجح في اجتياز  
الدفعه المضادة للضوا ان لدى كل من  
الاجنبي والاخوان . لاحظ ان هذه المدفعية  
كلت بدائية جدا على مستوى العالم كله  
درجه ان الميكانيكي عبد المتعم رياض اخبر  
لللاجئين انهاء الحرب كان هو احمس  
للمفجج ضد الطراون في الجيش

الإنجليزية كله .

حمل الألمان صول الطيران محمد رضوان من شمال إفريقيا إلى ترابلس يوم ٢٠ يوليو .

ولكن وثائق «الولفسبرغر» تقول أن سؤال رضوان كشف أنه لا يحمل أية معلومات سياسية أو حربية ذات قيمة .

ولكن رضوان قرر أنه أهم عضو في

تنظيم سياسي سرى في مصر يعتمد على خلايا كل خلية من ٥ أفراد . وطلب في تقريره الموجود في إدارة «أورسوارتج إمت»

نصه الآتى «لا بد من إعطاء العمال والفلاحين في مصر وسيلة تعبير عن أنفسهم . ووصف فاروق بأنه تركى ولا يهيم

مصر ولكن تهمه تركية الخالصة فقط . ثم عارضه الولد جميع الأحزاب القائمة

وتنادى أن يقوم حكم عسكري» . وهناك تعليقات بخط محرر المحضر مع رضوان

تدين أنه لا يوافق على آراء رضوان لا أحد للأنثيا السياسى هو استخدام فاروق والعيلة الحاكمة المصرية .

أعيد رضوان إلى تركيا . وعمل مع القليل الألمانى كترجم . بعد نجاح ثورة

يوليو دلت بعض الدلائل على أن سعودى رضوان كانا معيولين من الضباط الأحرار

وأن الضباط الأحرار كانوا على اتصال بالقيادة الألمانية في ليبيا طوال عام ٤١

ولكن طمعت الاتصالات بعد فشل هروب عزيز المصرى .

## الاتصال بالأذاعات

عندما عاد أمين بك زكى قبل مصر من مصر إلى استنبول قلن أن وصل إليه

رسالة من فاروق . رسالة شوية تقول أن فاروق أى طيارا وصولا بطيران . بالهروب

سأ إلى روميل ؟ وأن معها خرائط هامة ؛ وطلب فاروق في حالة وصول سعودى أن

تدفع إذاعة الرايخ الموجهة للحرب في افتتاح الصباح سورة الإخلاص . وإذا

وصل رضوان تدفع سورة الطفق . ولكن من لذهب الذى تؤكد الوثائق الألمانية أن الألمان

لم تصطب أى خرائط . وأن الألمان ساورهم شك شديد حول سعودى رضوان . وقد

أذيعت سورة الطفق يوم ١٣ أغسطس وبعد عدة تأجيلات . ويبدو أن فاروق كان عنده

معلومات خلاف سعودى رضوان . ومما زال سراً واضحا هل هو غصلا الذى أرسلهم أم

كانت خيلة معه ليعرف من الألمان أسماء أى مصريين يكونون على اتصال بالألمان بعد

أن فوجى يهرب هذين الشخصين . هل كان يراقب الضباط الأحرار أو يراقب الأحزاب .

كان هناك تجهيز لاحتلال المحور وهنا رفض الألمان إعطاء أى تنازلات للطلبان بل

رفضت إعطاء روما أى تصورات عما تتويجه . كتبت ألمانيا قوية فى شمال إفريقيا وكلنت

هى التى تحتل عبء المجهود الأحرى كله فى عملية الغزو المزمع .

كانت القيادة العليا معقودة لروميل . ولكن لا أحد يعرف حقيقة غريبة وهى أن

روميل كان عليه رئيس إيطاليا اسمه باستيكو . كان باستيكو مكتبيا بالإدارة

للألية فقط ؛ وكل الألمان والذين ما نه بعد فغزو سوف يكونون منتمين بحرية كاملة

فى التصرف دون الطليان . وكان الألمان يؤمنون أن يتركوا الإدارة وشؤون المال

لطلبان بعد هرو مصر ولكن نجل الشوم لخرية فى يدهم وحديد . وكان تدبير

الألمان أن تخفية النعب المصرى والإفاق عليه تحت ظروف الحصار البحري الذى

تفصه الحرس سباله معتمتر لليبيا للوزير

وأن الحرس يدين أن فى الضميمة ؛ فقد عده موسولوى مع شياى يوم ٤ يوليو

اجتماعا لدراسة هذه المسئلة . وكان موسولوى يستعجل الغزو يوبى بل كل

ساعة وكان يتوقع دخوله شخصيا كانه يوليوس قيصر الرومانى القديم وفى صورة كثر ثقولا وبريقا .

قرر موسولوى وشيانو فى هذا الاجتماع أن يظل روميل قائدا عاما بعد الغزو ولكن

يظل خاضعا لباستيكو هذا . وقررو أن تؤلف حكومة مدنية خاضعة لإدارة

ال «لجنات بوليتكو» . وأن يرأس هذه الأخيرة الكونت مازولوى سفير إيطاليا فى

مصر ويكنس معه ضابط اتصال المانى ليتفاهم مع روميل . أرسلت هذه المقررات

فى هتلى . رفض هتلى كل هذا باعتباره سبيلنا لأوانه . لكن ظلت إيطاليا تضغط

فى أن يوافق ريتروپ عليها جميعا . كان ترتيب الألمان أن يتولى روميل

قيادة وأن يكون فون فورث ضابط اتصال بالطلبان ولذا رفض الألمان ذلك منذ ملون

نورث . حتى يظل روميل الممثل الوحيد . كان هذا رأى هتلى . وكان يرى أن

فيه مشاكل بين الألمان والطلبان تحل من طريق واحد هو السيطرة الحربية . أما من

الناحية السياسية فكان لا يعارض فى

إعطاء إيطاليا دورا بارزا وربما الدور الأول ليس فى مصر وحدها ولكن فى كل البلاد العربية أيضا .

كانت المفاوضات بين ألمانيا وإيطاليا بخصوص توزيع الفتنت ليس فقط على

الستوى الحكومى ولكن كتفاقات محلية بين ضباط وجنود كلا الجيشين مع

معصما البعض . كان رأى الطليان أن غلخت مصر لهم وأن غلخت الشرق الأوسط

خارج مصر للألمان . وعندما عرض هذا على هتلى قال أن القاعدة العملية هى أن

الغنيمة منك من ثلغ من يده ؛ أما روميل فقد رفض أى إقامة اقتصادية عليه من

إيطاليا . ولكن إيطاليا احتجت بأن هناك اتفاقية رسمية منذ شهر (١٤ مارس ٤٢)

طبقت على الفرق الإيطالية التى شاركت هنار فى غزو روسيا وكلنت السيطرة

الاقتصادية عليه فى يد الألمان . وبقائى طامعوا أن تكون السيطرة الاقتصادية على

مصر معصمهم مستركن فى الغزو مع ألمانيا تحت قيادة إيطاليا (باستيكو)

لهم أن الطليان ذكروا الألمان بأنهم لا يتفقون الإدارة المدنية والمالية وذكروهم

بشاعة اليونان بعد الغزو وذكروهم أن تكرأها فى مصر .

## فاروق ينقلب على الألمان

بدأ مونتجومري هجومه يوم ٢٣/١٠/٤٢ وكانت المعركة الفاصلة يوم

١١/١١ . فقد روميل ٤٥٠ دبابة من ٦٠٠ وعشرة آلاف قتيل وخسعة عشر ألف جريح

وثلاثين ألف أسير ويوم ١١/٨ تمت حركة فككتلة المسماة «نورث» التى سحقت

روميل بعد ١٨ يوما فقط من بدء هجوم مونتجومري أى يوم ١١/٩ هاجم الروس

هتلى وسخلموه فتوضعت ألمانيا فاروق بل إنه ارتعش

وابتاعته حالة نفسية . أدرك أن هتلى لم يهزم فى شمال إفريقيا فقط ولكن فى روسيا

وداخل أوروبا . بدأ يعلمى الإنجليزية . قدم لهم قصر راس التين ليكون مستقبلى . فتح

كل قصوره لجرهامم ومجنوهم . رفض مع جنودهم . نقل الاتصالات إلى تشرشل مل

فى المختبرات البريطانية نفسها . وهذا حديث آخر .

د . السيد فهمى الشناوي



محمد بن عبد اللطيف

# محمد عبد الملك

## في مجموعته القصصية الثالثة

بقلم: عبدالله خليفة

● هي أعداد الماصي بشرت . الدوحة الحلقة الأولى من هذه البترة حول الكاتب الحريرى محمد عبد الملك من خلال مجموعته القصصية الثالثة «نقوب في رة المدينة» وفي الجزء السابق من الدراسة قدم الباقى نظرة عامة الى المجموعة وبنار بعض قصصه . وهو في هذا الجزء بواصل مرحلته النقدية مع المجموعة مبتدئاً بقصة «الطائر الأبيض» ●●

### ● الطائر الأخضر

يقدم له صلة جدية حقيقية ملاحى . ان قدرته على ان يشكل العالم بلون أخضر ليست لها حيثيات فنية تزكها . فبقى للنفس العام بدون تشكيل عالم على عناصر القصة .

إن وجهه المائل حديثاً حقيقياً ملاحى . ان قدرته على ان يشكل العالم بلون أخضر ليست لها حيثيات فنية تزكها . فبقى للنفس العام بدون تشكيل عالم على عناصر القصة .

وعلاقته بأهل الحارة علاقة هامشية سطحية لا تضرب جذوراً عميقة بالأرض . وهي لا تتعدى علاقة سعد به . فهذا الطفل يتصور قدوم القادري وهو يدخل البيت . يراه وهو يعانق امه ومن ثم يرفعه الى أعلى ويقلبه ويقلبه في الهواء مرات فليطير . ويضحك بصوت جهورى . وتتحدث أصابعه فوق شاربته في انتظام ورتابة .

لا تتعدى تصورات الشخصيات هذا المستوى المحدود من العلاقة . وذلك بسبب لتصوير السائد في هذا النوع من القصص . حيث يشكل الناس إلى مجموعتين . مجموعة النخبة وهم المراد لابلل بمعاملة رموز تجسد النور والظهور والخير . ومجموعة الناس الباطنين الذين يمثلون في الفهم المؤلم ضحية هؤلاء الظالمين . ان القادري لا يتشكل باعتباره إنساناً بل يظهر كشى . خارق . وحيداً تتعالى كل العناكب الأخرى .

لاشأن ان مل هذه القصة تمثل تقدماً عن قصص التصوير المبتدئ . ففيها أراد الكاتب ان يكسر طريقته العادية الرتيبة . فحول

والتمسعين . اقل طارق عريديوسهم ام سعد رسالة ويخفى في انطلام . والتمسعين . اقل طارق عريديوسهم ام سعد رسالة ويخفى في انطلام . والتمسعين . اقل طارق عريديوسهم ام سعد رسالة ويخفى في انطلام .

وحتى بعد ان . عريديوسهم ام سعد رسالة ويخفى في انطلام . والتمسعين . اقل طارق عريديوسهم ام سعد رسالة ويخفى في انطلام . والتمسعين . اقل طارق عريديوسهم ام سعد رسالة ويخفى في انطلام .

المثل الطائر الأخضر في التمسك . شاهدوا وجهه تحت ضوء القمر . شعله عيه المتدفقة . ونوحوه الجميع إلى طريق واحد .

مختار القادري يظل إذن لا شخصية . مجرد رمز يمس معالم أخضر قادم . كل أهل الحارة يتوالون الى دونه . وهو يخبى ويتأخر كثيراً . غير انه حتماً قادم . ليس مثل الاسطورة الغربية عن « الذى يأتى ولا يأتى » هو حديد النحاس الشعبي الى عالم الافضل القادم حتماً . الأدوات المخلوذة للفكرة بسيطة تماماً . عبارة عن ترويض ما لاغنية شعبية . تعبر عن إحساس عميق ودفين بقدوم شىء رائع يوماً ما .

إن الكاتب لم يوسط النماذج للوصول إلى الظلال . فعبقت الشخصيات مجرد أدوات للوصول إلى هذه اللوحة . ليس لمة شخصية حية . فيظل القادري فكرة بلا تحسيد .

أما نغش لكون القادري بهذا السحر تعجب . فمن أين يمتلك هذا القادري ؟ لم يستطع الكاتب ان يحيله الى شخصية .

مختار القادري . رمز واضح . مباشر . انه ليس شخصية . بل فاعاً قبا . يحمل دلالات الخير والضوء والبريق . هو يسكن دات الحارة باسم أكثر اشرافاً . حارة الوفاء . ولكنه - أيضاً - ليس إنساناً عادياً . فحين يسقط اسمه في مجلس الحارة تتحجر الأسطة . من أين جاء ؟ متى جاء ؟ ما هي وجهته ؟ ولا أحد يمتلك اجابة محددة .

علاقته بام سعد علاقة ذات خصوصية ما . هي امرأة لا روح . تسكن مع ابنتها سعد في نهاية الحارة عند شواطئ القمر . وكان القادري يأتى لزيارتها في الليل . ويخبر خبر في الحارة . سائى القادري . هـ . لعمرو . فترعد ام سعد . وتسر الخرج وتفتح الفتحة لتسكنه وهو يهرج ويهزج . ويفتح سعد صندوقه ويخرج صور مهواة قديمة من القادري نفسه قبل سنوات . وأمتع قبحارة القادري عن دخول البحر وانظروا قديمة .

ولكن القادري لم يأت لأسباب مجهولة . فطلت الاكواب فارغة في مجلس الشبيب . وتجمدت ام سعد وجلست تفكر . ورث سعد عن عذبة الناب وذبل الياسمين في صدور القادري . ودخل المحارة القادري البحر . ولم يظهر الطائر الأخضر . ومضت شهر . وفي الليلة انتلمسة

الأغنية الشعبية إلى لصة، فخلق، وحشد للظهور الحادى . وخلق حكاية تقترب من الأسطورة . وفى ظل هذا المستوى ليس من السهل خلق شخصية فنية . إن هذا التفسير هو حلقة إلى الإمام متبينة إلى القصص السابقة . ولكن أين أرى ؟ وما هي قوانين هذا النظم الفنى وما هي وجهته ؟

إن هذا التفسير شيء إيجابى . فى ظل رتيابة فنية معينة . ولكن يجب أن يتجه اتجاهها صحيحا . للابتعاد عما مجرد عبادة فكرية وليس شخصية حية . وفى الوقت الذى يجب على الفنان أن يكسر رتيابته عليه أن يخلق شخصيات حقيقية .

هذا الترابط الوثيق بين العام والخاص ، بين الموضوعى والذاتى ، مفقود فى شخصيته . على الوقت الذى يعبر فيه البطل عن معنى عام لابد أن تكون له ملامحه الشخصية . وإذا كان رمزاً فلأنه أن يفسر هذا الرمز داخل الشخصية .

بهذا يقترب البطل من الأرض والبشر . إن تفسير الرؤية التقليدية أصبح أمراً ضرورياً فى أدب الكاتب . ولكن ليس في إشاعة الملامح الواقعية للإنسان . بل من أجلها .

## ● إمكانية حل التناقض ●

لقد رأينا كيف توزعت بشية الفنان بين أسلوبين فى خلق الشخصية . الأول يعتمد على التقاط المواد الخام المباشرة من الحياة وطرحها بصورة لا تتضمن إعادة الخلق الفنى ، وتضمينها أبعاداً جديدة ، ووضعها فى مسارات أكثر تطوراً وتوغلاً فى فهم الحياة وإعادة خلقها على أنسب إدراك . ولأننا إن هذه الشخصيات المباشرة لم تؤخذ بصورة عفوية ، إن اهتمام الكاتب منصب على سيطرة النفس ، وهذا ما يشكل جسراً كبيراً بينه وبينهم . إن إبداع الكاتب كان دائماً يطعم إلى تجسيد معادلاتهم ومشوحياتهم . وأصل التناقض الملقى والتعيرات الجديدة ، لكنه يكتفى بعرضها بمواصلاتها « الطبيعية » . نتيجة لمرسه الطويل على هذا النوع من العرض القصصى ، ولعدم حدوث تغيرات كبيرة ، ومعطيات فى رؤيته .

إن هذه الطريقة من التشكيل تخرج عن اكتشاف الصراع الجوهري فى المجتمع وتبقى فى حدود التلقين والمسخي ، على الرغم من موافقتها مستوى أكثر عدد من

القراء الآن ، ولكن الفنان محمداً ذاته يبدو كأنه يحاول تمزيق هذا الثوب الضيق عليه ، ويحاول أن يتغلغل أكثر فى الحياة وصراعتها . لهذا يبحث عن شخصيات أكثر غنى تحمل هموماً جديدة وألماً أكثر تقدماً . بالإضافة إلى إلقاء جسر التوصل . إن الاتجاه الشكلى فى البحرين لا تهمه كثيراً هذه المسائل ، لكنها بالنسبة للكاتب الواقعيين قضايا هامة

لهذا تأتي شخصيات مغلـب عوض الریحان ، و « مختل القفري » كحكايات محاولة الخروج من مأزق الشخصيات المباشرة المحدودة . لقد رأينا منه الرموز تحمل أبعاداً جديدة وكبيرة . لقد صارت تحمل دلالة التعبير والثورة ، فلذا كانت شخصيات السافة تعجز عن الوصول إلى هذا المستوى ، لأن هذه راحت تحمل هذه القيم الجديدة . ولم تعد الملموس الصغيرة تشكل صورتها ، بل كبريات الخطوط المحدودة والخطات الضيقة وانطلقت إلى مستويات أكثر تعقيداً ولما تستطع ردها إلى الواقع الحياتي

ولكن الوصول إلى هذا المستوى لم يتم بطريقه صحيحة . إن إلقاء البطل شخصية سريعة من الخاص المحدود إلى العام المجرى من الشخصية المباشرة إلى الشخصية المجردة أو اللاشخصية .

إن هذه الشخصية المجردة غدت مجرد قناع فنى لفكرة عامة . إن تقديم شخصية عادية وحيدة تتضمن أبعاداً عميقة هو وحده تركيب الجدلي للتناقض الذى يشمل هذين قنوعين من الفصاة .

إن الاتجاه الشكلى فى القصة متركيزه على « المجرى » و « العام » وتكوين الشكل وحده يدفع فى طريق إعداد الشخصية الفنية الحقيقية ، ويؤدي إلى دمار الشكل ذاته لأن هذا لا يفتنى إلا بعقد علاقة حية مع الواقع . وإبطال الحياة .

والتركيز على الخاص والمحدد ينضج خلق الشخصية أيضاً ، لأنه يتركها بلا إبعاد ولا يرتبطها بمجريات تطور المجتمع . إن محمداً نفسه يحاول أن يتلمس مواقع فجـل . ولقد كان أليه محاولات لاكتشاف الواقع . وقد شكل علامة ضمنية فى الكتابة القصصية والروائية فى البحرين عموماً ، وحاول أن يقدم بعض الحلول للتناقضات التى تعانى منها القصة القصيرة عندما فنى قصة « قوس قزح » فى مجموعة « موت صلب العربية » قدم شخصية نموذجية ،

يألف فى كيانها الصراع الاجتماعى ، وتنتهي بلمحة ضمنية مكثفة ، وتتشكل فيها رموز وعلامات التاريخ . وتمثل هذه القصة علامة من علامات التطور فى قصتها عموماً ، وقدم شخصيات نموذجية أخرى فى مجموعته . نحن نحب الشمس ، بشكل أكثر تماسكاً وإيجاراً . ففى قصته « فى القصر العشرين قدم لحظة قصيرة مثقفة ، وقابل بين شخصيتين ، وكشف أعمالهما بصورة فريدة .

وإذا أتينا إلى مجموعته هذه سنجد أن ثمة استمرارية لتلك المحاولات وإن كان محدوداً جداً .

## ● الجبيل ●

قصة « الجبيل » تمثل إحدى العلامات للبيئة فى هذه المجموعة ، مهران عامل المتروك السابق وللعجز الذى يحمل ، ويرى نفسه فى أول شبابه ، أنه يقود فرقة الاستكشاف فوق قمة جبل الدخان وينشر إعلانه ، ويبلغ مطرفة ، وهو يحمل فعلاً ، يتأرجح المرفع المرفوع بعيداً والحشر والمستقبل ، يحمل فيأبى أسفل الجبل قطار أحضر طول يصعد فيه أحفاده العشرة ، ويتأهده ليلة عرسه ، ووسام النجمة الميت على صدره ، ورجل يصفقون ، وكانت إبنتاه تكبر حتى تغطي كل مساحة وجهه .

إن مهران متكون على نفسه ، جفشاء دافئ ، وهو فى لحفته هذه يستكشف ، ليس الجبيل الذى فجر منه النفط ، بل أيضاً التاريخ والحاضر ، وكانت الأحذية تقرب ، وأصوات تنطلق من الطرچ ، ولكنها من دخال أيضاً . « إن الطريق إلى النجمة طويل .. ويرى نفسه يدخل فى حفرة مريبوعاً من وسطه جعل ، وفى الأسفل قاع بلا نهاية ، وتظلم ، على يده راية ومطرفة ، وتوغل . وتلاشى فى الظلام ، وانقطع الحلم والفرق من حلفه « حسين » . وراء يتقدم منه وشمل الدوابة ، التى يتجمد عندها حارسها ، الهدوء ، وشاهد وجهه فى احتفال وحمل جمعة من فضاء ، وانطلق اسمه عالياً ، وعاد مهران إلى النوم والوعي ، واقتربت منه قدام ، وكان ثمة شاب ضحك ، وتردد بصوت « إن الطريق إلى النجمة بعيد ، وراى نفسه مجدداً يمشى فى درب الصحراء الطويلة ، الشاسعة ، ومرة أخرى يرى

«حسين» - الظل المسافر دون نمو هام يعني لعملية المتطورة المتشعبة، وتلك الضربة الأخيرة حاسمة، فمرة أخرى يراه في أعين الجدل وكان الذين يلقون في أعلى الجبل يقولون «هو الآن في قبر دله بيده .. لكنه خرج من الجبل مصفر الوجه، غرس الرابية في أعين الجبل، وأحدث له فعلات أجلا لا وشيدت مدن، وقمر أبيض، ورأى كله فارغة وظل عند البوابة عجوزاً يحلم، يقول له العليل: اتبعني، فلا يستطيع .. سر .. ولا يستطيع، وتلك لوحة صغيرة مكتملة، عناصر متناحية تثار، وتشكل شخصية حية ليس لها تجريد وقطع للأنسان عن جذوره وتعلقه في الهواء .. ولا أعاد للخصوصيات البشرية الصغيرة، مزيج جدلي، تحركه لغة شغالة، غنية بالإحادات، لا تتجمد عند التصيلي مل تخطو به إلى الهام ..

المصطف الذي يليه، والبوابة التي يجرسها، وجو الشتاء الجميل وثلال الصحراء وصيحات الشهاب، ومضغ التفكير الهرم الذي يبدو كشبح في عينه، وهو يتوغل في الجبل، رمزاً لتحويل توغل واطلق الفزوات من باطن الأرض، وحسين الذي يأنبه في الحلم مرراً للعد، ولواصدة السير، كل هذه التحيزات المختلفة من صور ولغة ومكرى تكون شخصية حية، متناصرة فيها تاريخ طبقة وشعب وإنسان ..

وقد استطاع أن يخلق هذه الشخصية في قصة مكثفة، مزج فيها بين الفلسفية المحلية والهجوم الفلسفية العامة، فهدت شخصية المثل لموعود واسع تجري فيه عملية الاستغلال. لم يبق شخصية حيلة فقط، بل إنسانية، سميت ذلك، وهذا تنويع، الذي يبدو عليها في الفضة العربية والعالية عامة، لأنه يعطي مفقداً أو شجها في الفلسفة المصرية المحرنية، حيث يتركز توجه لإلغاء الوجه المحلي لصالح أساليب فنية مجردة يزدى استعمالها ضمن هذا التوجه إلى تدمير لشخصية الفئدة الحقيقية، محليا وإنسانيا ..

## ● أصحاب الكهف

في قصة «أصحاب الكهف» تشكيل جدي متطور وجميل، تعطر في بدايته على سكان عمارة «الفهر الأزرق» الذين لا يعرف

من أين جاءوا، ولكن تميز لهم هذا العلو الاجتماعي، فها هم قد تغلقوا بالشرفات وفتحوا النوافذ، واطلقوا من شوقها الملونة للضحية الموسيقى الصليبية، وقد جذبت هذه الأشياء والموسيقى الشق الخلقى من التكوين الاجتماعي إلا وهم الفقراء، ولكن يمكن أن تكون المأساة وقناجيلا للجانحين حيث يملك الدين يجلسون في الأعلى مستمتعين فعلا، ويظل الدين يلقون في الأسفل مشاركين على «الريشة» فحبيب، ولكن الصراع يتسلل إلى المواقف على شكل كتنة سوداء تتغلغل في العمارة. وهذا ما يفسد جو العائلة المنتظر ..

إن لغة شائعة تقول إن مجنونا تسلل إلى العمارة، وقد فر الحارس صوب المخزن، وتجمد هناك، ويدب الذعر في سكان العمارة ويتصل الجنون فعلا بأحدهم ويأمره أن يصحك فيضحك وأن يبكي فيبكي وأن يحلم بسعادة ويحلم على طبيعة، فيقتل ويسود لصمت ..

وإذا كان سكان العمارة مجرد فناء لطيفة ملأه أجدع مجدي لا ميل إلا على شجار بهاء، ولا الفهرات تكتنر وصفا «و الفهرات» رجلا شاعرياً مفسكراً في القافى يرمي العمارة بفصول ويتساءل مع صديقه الرهقي عن الجنون المتسلل، وفي الوقت الذي يمدى الرهقي خوفاً يسخر الجنون من الخوف والمجنون وسكان العمارة، وهو يحلم بحبيبه ويرى رموش عينيهها السوداوين وهي تدعوه للتقدم إليها، للالتحام، فيفسر من رواد المذهب الجناء الذين اختلوا خلف الصناديق المزرقة، ويتجه إلى العمارة مكل دونه، رغم تحذيرات الرواد المدعرة ..

وكتبت «العمارة» - ما أثقل الأسماء المستخدمة 1 - تجلس مع ولدها كحارسه لعمارة الفهر الأزرق أيضا، لم تتسلل إلى أي مكان، ظلت تحاور أبنها منتزعة منه مشاعر الخوف والتوجس، مضطجة إلى حركة الشيطان - التي لا علاقة مباشرة بينهما وبينه - بعداً آخر، يتغلل في إلقاء ضوء حول أصل الخوف ودلالته الاجتماعية. ولكن هذه المرة وأبنتها لا علاقة مباشرة لها بالحدث فظل تعليقاً خارجياً عليه، وهنا من الممكن أن نضاهي تعليقات عديدة أخرى، ولكن هذه التعليقات المرسومة والمجسمة لابد من تضفيرها مع الجزء الآخر الهام من الحدث، حتى تعطر على مبرها الفني وتكتسب ولادة شرعية ..

و «الشيطان» نفسه تطل علاقته السريعة بالحبيبة بعيدة عن الحدث وسخوبته، أن طرحها ربما كان بهاجس إيجاب ملح خاص للباطل وهذا الذي لم يتشكل بصورة لغنية تافهة .. والحوارات العديدة الممندة في قصة لم تولف من أجل إضفاء البطل، فعدة سطور من الحوار كان من الممكن أن تكشف أشياء كثيرة بدلاً من تكرار الكلمات مع صديقه بلا طائل، أي أن أجزاء عديدة من البنية لم تستغل لتطوير الشخصية ونمائي الحدث وتماسكه ..

إن الصراع الدائر بين سكان العمارة وأهل الشارع لم يصور بشكل أكثر قوة لضباب تأثير العديد من الجزئيات التي كان من الممكن أن تستغل للتعميق، ولكون القطل لم يصور بشكل يجعله مع شخصية ورمزاً في أن واحد، فالتحام العمارة كان من الممكن أن يفجر دلالات أقوى، نفسية واجتماعية، بدلاً من أن يتعطر ويضع في سائر سيرة ..

إن اختفاء سكان العمارة بعد أن عادت الحياة من جديد إلى المظهر والوصف بشكل لغوة غير مبررة، ولا يشكل رؤية حلقية للصراع لقد تحول هؤلاء إلى ملاحق شنة فارغة بسبب التحويل الجذوري، أي أن هذه الحياة - حيلة - غنية - فمضد الدابة ولف الكتل بوضوح مع أهل فرصيف ..

● التناقل عميق في المجموعة، ولهذا نجد بعض الأوهام الأولى التي نثيره بالقدرة على حله في القصصتين الأخيرتين، ولكن هذا التناقل الحلقية يتطلب وعياً كبيراً ومهارة وقدرة تكنيكية عالية، إن هذه الأوهام القليلة نعتني أن الفهم استرجع إلى أسلوبه السائد، فلم ير الواقع تحولات كبيرة تستدعي التدخل والاكتشاف، اكتمل بما هو كاش ولم يفلح في صيرورة هذا الواقع ..

● التناقل البشري في تجسيد لهاد قصصية، هي اكتساب الصراعات والإنجازات الاجتماعية في الناس، واكتشاف فاعلية هؤلاء الناس في هذه الصراعات .. إن استيعاب ذلك يتطلب نظماً عبقاً إلى الدخيلة واستخدام رؤية علمية في إدراك الطبيعة والمجتمع والإنسان ..

## ● نتائج أخيرة

(١) أن ملاحق الشخصية الفنية متنوعة







# الدم ..

## قصة بقلم : فؤاد قنديل



لم ترد ولكنها كفت عن الكاء .. زادت  
خبرتي .. أوشك عقلى أن يطير شظايا .  
عدت إلى الدم .. صرت في أعقابه ، تصوريته  
ليطأ دمويًا إلى مالا نهاية .. تقط حمرء  
معدة إلى نهاية العمر .. لها أسنن تنوش  
- انتهى طابور الدم عند الملمح دون محيرة  
ودون منطقة تجمع واسعة كما كنت أتوقع  
وكللروفوس .. انتهى في صمت وبلا نتيجة  
محددة كنت أحر

عجاة بعد التزام انصحت والحد  
والسكون أخذت الفز في الشقة كالمذبح ،  
دفع الأبواب وأرسلت تحت السرير والمقاعد  
الفتح الدولاب وأحرق .. لم يعد لي رأس  
الكره .. أسرعت أهبط الدرجات .. إنعطفت  
إلى البواب .. دفعت بابي .. مهوس من فراشه  
وثابت .

.. أين الأولاد ؟  
- أولادك :

.. نعم .. أين ذهبوا ؟  
- وكيف أعرف .

صعدت السلم إلى الفلترين إلى الشقة  
للغالبية .. طرقت الباب بعنف .  
.. أين الأولاد ؟  
- اليسوا بالمشقة .

فلزت السلم هبطا .. فوجئت مزوجتي  
تجتأ باب العمارة ، تحمل ابنتي مهي  
ويدها مربوطة بالشارش .. توفقت ، جلست .  
تبدلت قالت : اميكت الصغيرة بالنسكون  
وحاولت الكبرى أن ..

منحسرو رصاصة حقيقية .. رصاصة  
مفرقة صميد يسير برصد .. مصيد  
و.. في ظهر قنينة  
.. حاء سبور .. سر .. ريسد هو راين  
والتبر وجهه التبرس وشايريه الصخم  
والقائمة القنينة .. فجأة أحاطني من كل  
جانب .. للفتي بفراشه كتشمل .. فيبدني  
شفتني وفقت على السلم مجمدا .. ثم دوت  
حول نفسي مدعورا .. هل جاء ؟ هل عرف  
مكانا .

لا يصعب عليه شيء ، إنه داهية .. يأتي  
عن أسبوط إلى رشيد بحثا عسا ليصيب  
رصاصاته فينا ويرتاج ، لا تسال كيف  
عرف

.. مستطع أن يسعما .. وله عنور .. حس  
لو اتلعتنا الأرض أو اختبأنا في بطن  
فحوت .. مستطع أن يعرف من نك  
الإرة

ما هذا الدم .. مهم ؟ هل يعكر  
يكون قد ؟ .. لا أفنى  
دق قلبى بعنف .

فلزت أتابع الدم .. الدم يلفز معى إلى  
أن بلغ شفتي وانتهى هناك .. نلظ تحت  
عقب الباب .. توفقت قلب الامر .  
لم اطرق الباب .. يلفظني صراح ابتنى .  
فحت بصرة وانددعت في اتجاه الصوت  
.. الفتيت ديبا الصغيرة غارقة في دموعها ،  
لكل لا الت للدماء على ملابسها .  
- أين ماما ؟

عندما وضعت قدمي على أول درجة من  
درجات السلم الحجري ، استوقفتى للحملة  
منظر دم .. نقط من الدم ، لكننى لم اهتم فكلم  
شيء ممكن حدوثه ، والاهتمام يكون بنفس  
الاسفل .. والاسفل يكون يقسم  
فخصوصية .

لكسى مع درجة أخرى وجدت نقطة أخرى  
من دم .. ثم درجة ثالثة ورابعة .. كلما  
صعدت وجدت الدم بسبقتي . توجست  
جاءت الأسئلة تدق رأسي .. ما هذا الدم ؟ وهل  
تراه دم دجاجة أو انسان .. أم دم قط أم دم  
.. أم مجرد لون .. سائل احمر .. وإذا كل  
نما بشريا فهل يخصنا ؟

نلظ دق الأسئلة وطرق الأفكار على رأسي  
.. هل يخصنى ؟ .. دق قلبى .. زوجتى  
وابنتى شئى دينيا .. فى هذه الحالات  
يسرع العقل فى طريق التشاؤم ، حتى  
يتخيل مثلا أن مخلوقا من السماء جساء  
خصيصا ليذبح ابنته ، وقد يتصور الإنسان  
أن رصاصة خاطئة أصابت زوجته ..  
زوجته هو بذات من دون كل الزوجات ربما  
تكون نحن ضمن هؤلاء المجانين .. لم تعد  
القصص الخرفاء فى هذا العصر مقصورة  
على الهوى دون المتعلم أو الرقى دون  
الحضرى .. لا .. لقد عدت الأنهار بلا  
جسور .

ولكن أنا بذات دق قلبى بعنف .. ولنا  
بذات لم افكر فى المجانين ، ولم تنسلنى  
رصاصه طائشة ولكن ..

اسيئله كنيرة كلها تدور حول قلب انطفل ومعايناته تحبب عليها اخصاصة عالمية في هذه المجال .



الدكتورة تشين سونغ تشين ، د . تشين

في القلب . ومع ذلك هناك أنواع أخرى من اضمحلال الخلقية مثل ضيق الفتحة والصمامات ، أو أن يكون اتصال احدهما بالقلب بغير صحيح في موضعه سواء في دخولته إليه أو خروجه منه .

وقد يولد الطفل أحيانا دون أن يكون هناك حاجز فاصل في جزء من أجزاء قلبه وبالتالي بدلا من أن يشتم أربع غرف كما هو تكوينه الطبيعي ( الأذينان والبطينان ) تجد به ثلاث غرف أو غرفتين فقط . أو قد يكون به تشوهات خلقية مجتمعة في أن واحد .

وحالات امراض القلب الخلقية عند الاطفال معروفة في العالم اجمع حيث انها تمثل نسبة ٨ ٪ على الأقل من عدد المواليد وليس لها علاقة بالمنطقة الجغرافية أو ساي من العوامل الأخرى . وهذا عكس امراض القلب المكتسبة التي تصيب الاطفال عادة في سن الدراسة .

والصورة ليست فلتعة كما تبدو هكذا يؤكد الدكتور تشين .. فليس معنى ان ينام طفل واحد من بين مائة طفل مولود

وهو كام لا راحة انباء مسخر ملامح تجاه أي ام يعاني طفلها - إن كان الأول على وجه الخصوص- من مرض خطير في القلب . ويزداد الأسى عندما تجد أن الظروف لا تسمح بعلاج قلبه بصورة كاملة فقد تجري له عملية لانقاذ حياته .. ولكن لسوء حيل ليس كافيا بعد ذاته .

كانت الطمينة العالمية د . تشين سونغ تشين في زيارة لمستشفى - حمد العام - في الشهر الماضي .. وفي الدوحة كان هذا الحوار معها .

تقول د . تشين سونغ تشين ..

امراض القلب عند الاطفال نوعان .. اما أن تكون خلقية أي أن يولد الطفل ومعه هذا العيب الخلقى الذي تكون خلال مرحلة تشكل القلب الجنينية داخل الرحم . أو أن تكون مكتسبة أي أصابته خلال مرحلة الطفولة

وأكثر أنواع العيوب الخلقية في قلب الطفل شيوعا واشدها تأثيرا عليه وان كانت لا تعيق نموه ، هو وجود ثقب صغير بين الحداد الفاصل لأي من غرف صخ الدم

الدكتورة تشين سونغ تشين اختصاصية استشارية في امراض القلب الخلقية عند الاطفال والمراهقين ، وعضو في المستشفى القومي لامراض القلب بلندن وهو مستشفى يختص بالتدريب فوق الجامعي . وقد استطاعت الدكتورة تشين من خلال مساهماتها العلمية في هذا المجال أن تسد حضورا لفت الانتظار إليها على المستوى الدولي . اسرتها جراحة القلب في بعض مراحل حياتها العملية الأولى لأنها تشاغل الحالات الشاذة كما اكتشفت انها لن تقوى على الوقوف كل تلك الساعات التي تتطلبها العمليات الجراحية .. والأهم من ذلك انها تبين أن قدراتها الذهنية الفضل بكثير من أدائها البدنية . ومن هنا .. اتجهت مرة أخرى إلى الدراسة والتخصص في موضوع فرعى دقيق هو تشخيص ومعالجة امراض القلب عند الاطفال منذ ولادتهم وحتى يصلون إلى مرحلة البلوغ ، هذا التخصص مثير جدا من وجهته نظري الدكتور تشين لأنه اضفى عليها نيمرا في حياتها العملية



بـاب في القلب . أكثر حالات التشوه الخلقى شيوعاً

للرؤاة الحامل لبعض الأدوية بكثرة خاصة للهدنات النفسية ، وبعض الهرمونات قسائية أو تناول الكالسيوم أو حتى هيبيناميد لعبر ضرورة . وفي جميع الأحوال على الحامل ألا تتناول أى نوع من الأدوية إلا إذا تقررت لها طبيباً ، كما عليها الإشتاع نهائياً عن تناول المشروبات ككحولية الماء الحمل . وهناك الأعراض للزأامه الأخرى التى قد تؤدى هى الأخرى إلى أصابة قلب الطفل معيوب خلفية حيث تكون الترومبوزومات غير طبيعية كما فى حالات الطه والصعب العقلى (المثعولة) . ويلاحظ عامل الرواة دوراً هاموياً فى الإصابة بأمراض القلب الخلقية وهو يقترب عادة ب عوامل مينية أخرى خاصة تلك التى تصاحب التزاوج داخل الأسرة بين معات وإساءة المعومة . فإن تكرار مثل هذا الزواج قد يزيد نسبة الإصابة بمرض القلب

لما يعرف الإسف الحيقية التى تؤدى إلى تلك النتائج .. وهذا ينطبق على الأسباب التى تؤدى إلى العيوب الخلقية فى القلب التى يولد بها بعض الأطفال . الدكتور جين سمرغيل تقول .. نحن لا نعرف سوى القليل من هذه الأسباب إلا أن بعضها تشكل عوامل البيئة المحيطة مثل إصابة المرأة الحامل فى فترة مبكرة من حملها ببعض الأمراض كالحمية الألمانية أو الجدري ، أو التهاب العدة التنكفية . أو بعض الالتهابات الحادة الناجمة عن عدوى فيروسية لبعض أنواع الإنفلونزا الحادة . وهى ليست شائعة لحسن الحظ . كما وأن النسبة ترتفع بين الأطفال المولودين لأصابت مصابات بداء السكرى .

ومن الأسباب الأخرى التى تؤدى إلى أصابة قلب الطفل معيوب خلقية . تعاطف

بمرض فى القلب أن الأمر خطير .. فكثيراً ما يقلب القلب الموجود فى قلب الطفل من تلقاء نفسه عندما يكبر ودون مساعدة طبية . أو قد يقلب موجوداً بقلبه ولكنه لا يعقب نموه ولا يحول دون ممارسته لحياته الطبيعية . هذا إذا لم يحدث أى التهاب للأغشية المبطنة للقلب لأنها تشكل بعض الخاطر

أما حالة ضيق الصمام الرئيسى الذى يسمح بخروج الدم من القلب ، فهو ضعيف الأثر فى مرحلة الطفولة . ولكن مرور الوقت والتقدم فى العمر يمكن أن يترسب على حذارته مادة الكالسيوم فيصبح أكثر ضيقاً .. وهنا يتدخل مشرط الجراح .

#### الأسباب ما زالت مجهولة !

كم من حالات تعرفنا بالنتائج ولكن

اعراض يمكن ملاحظتها

يمرض عرضي فقد الطفل في حال جلأه  
 السكتة القلبية كما يمرضون لها الكبار ؟  
 نقول القلبية كما يمرضون لها الكبار ، إن السكتة  
 القلبية أو ما يعرف القلب الناجي لا يحدث  
 والموت والاضراب لا في ظروف استثنائية  
 لعلة ولأسباب تختلف عما يصاب به  
 القلوب والبنات في ليست مشكلة  
 بالنسبة لاضراب مريض القلب عند الكبار  
 ومع ذلك ، يمكن أن تحدث السكتة في  
 حالات امراض معينة كالقلب والاسباب غير  
 طبيعية مختلفة كما هو الحال في مرض  
 القلب الوريي الذي يسبب نقصان شديدة  
 او ربما اضرار الطوائف واضطرابات في  
 انتظام ايقاع القلب والتي تجعله مريضا  
 بشكل مفاجئ ، ولكنها في جميع الظروف  
 متشابهة جدا .

ولتفادي العواقب الوخيمة التي قد تنجم عن إصابة ولو بسيطة لفرقت الطفل هناك بعض الأعراض يمكن للاسعافات الأولية أن تعالجها. فبمجرد ظهورها يجب أن يوجه الطفل إلى الطبيب المختص.

[illegible]

مثل هؤلاء الأطفال الذين تزيد كمية الدم  
برئالتهم عن الحجم العادي ، عادة يكونون  
عرضة لكثير من العدوى مثل التهاب الرئة  
الحجمي ، مريضة التنفس ، الكحة .. الخ .  
وفي بعض امراض القلب عند الأطفال

تتكون الزرقاء هي العرض الأول والباقي  
لقد تلاحظه الأم ، وقد تكون هذه الزرقاء  
خفيفة لا تظهر إلا بعد جهد النكاح أو  
الرضاعة ، وقد تكون شديدة يمكن للأهل  
تمييزها حتى أثناء راحة الطفل أو نومه .  
يؤدي تصيب الطفل أحياناً بالأغماء وتقوده  
في الحري والحركة . وقد تفتابه تقلصات  
تضخمي في قلبه يشعوره بأنه حقيقي مثل  
كذلك ولكنها حالات نادرة .

في جميع الأحوال ، وجب على الأم

الأمراض القلبية المكتسبة

وتصنيف الدكتوراة جين. هنالك نوع آخر من امراض القلب يصيب بعض الاطفال دوى القلب السليم فى سن الدراسة يسمى الامراض القلبية المكتسبة . وقد يحاولهم خلال فترة المراهقة وحتى اوائل سن البلوغ .

أهم الأمراض القلبية المكتسبة وأكثرها خطرا وشيوعا هي بقس الوقت خاصة بين دول العالم الثالث ، هي الحمى الروماتيزمية ( الروماتيزم القلبي ) حيث تبين ان هناك علاقة حميمة بين التهاب اللوزتين المتكرر وبين إصابة القلب وخاصة الصمامات .

من الأمراض القلبية المكتسبة عند الأطفال أيضا إصابة العضلة القلبية بالتهاب ناتج عن بعض الفيروسات، وهذا الأخير يمكن التغلب عليه نهائيا بتناول العلاج السليم. ولكن اهماله يجعله عرضة للمضاعفات ويسبب اعتلالا دائما في العضلة القلبية، وتنتشر امراض القلب

المختصة بين دول العالم العربي، و  
الخصوص حيث يفتقر الفكر، عدم توفر  
الشروط الصحية في السكن، الزحف  
كثرة عدد المواليد، سوء التغذية، النقص  
في التعليم، عدم وجود الرعاية الصحية  
الكافية، إلى آخر هذه المفرادات التي  
ترتبط عادة بالبيئة والتي يمكن أيضاً  
العمل على تحسينها. ولكن .. هذا لا يعنى  
جميع الاطفال مرضى لاصابة بدوى  
تحت امراض القلب المكتسبة لأن

العوامل السابقة .. هكذا تؤكد الدكتور  
جيتن .. فالذي يمكن إزالته هو الجرثومة  
التي تسبب التهاب اللوزتين أو الحمى  
القرعرية وهي عدوى .. أما مسألة استجابة  
المرء لتلك الجرثومة فيعتمد على الشاعة  
الشخصية للاستجابة فيه ..  
وأما مرض القلب المكتسبة عند الأطفال  
لمست مشكلة كل أمراض سوء التغذية ،  
والتهديبرية والمرض المعدية والسعفة  
الانتشار كاللاريا .. وبالتالي فإن القلب  
عليها يتوقف على مدى فهمنا للمشكلة  
أنها

تعرض طفلها على الطبيب المختص في  
عرب وقت ممكن . ولحسن الحظ فل الغلب  
هذه الامراض اصبح من الممكن تشخيصها  
حتى خلال الايام الاولى من حياة الطفل  
ووضع خطة لعلاجها سواء كانت دوائية  
أو جراحية .

الجسم يتغلب على معظم المتاعب

ولقد كانت امراض القلب قبل سنوات قليلة مرادفة للجهنم بسبب معتقدات خاطئة تسود لدى الناس - اما الآن - فحين نقول .. ان من الحملة سواء كان ظاهرا المصاب يعرض في قلبه سواء كان سليما او مريضاً لا يجوز له ان يمارس حياته العادية .. ان القلب عبارة عن عضلة كسائر العضلات لابد من استعمالها حتى لا تصير لا فائدة ولزهد .. ولكن المشكلة في الامهات الاتي يغالبن في حماية اطفالهم المرضي فيحفظون حياتهم الى حين .. يهرب في الامور من جهاز المرضي يكون عادة اكثر نعلا واكثر فورة على الناقص مع حالته الصحية لانه ممارسة الحياة اكثر ينصحوه الاهل ..

في النهاية القول ان كثير من امراض القلب اطفال لا تحتاج الى علاج على الإطلاق حيث يغلب الجسم عليها مع النمو وحتى مرحلة البلوغ حتى وان ظل القلب بطيئاً طبيعياً . وبالطبع يمكن تصحيحها او بعضها حياة عادية سليمة ، ولكن .. هناك حالات معينة خاصة تلك التي يتم علاجها بطرق جراحية هي الاحتمال بكونه من حياة الطفل حيث يزداد احتمال تعرضه لمسلكه للشوكة الخلقية . ويزداد احتمال الإصابة في عشرة اضعاف من الحالات التي تكون فيها الاام تصاحب ذات قلب مصاب بعرض خلقي وفي النوع الخطير ولكن احتمال ذلك اقل في حالة القلب المصاب .

على كل حال .. من كانت بهر عثر في  
تقلب بحاجة إلى مصحح طبيعى سليم فيما  
يختص بتداول الاراضى منع الحمل ،  
الزواج ، قيادة السيارات ، العمل ،  
النوم على الحماة .

ولحسن الحظ فإن إصابة أحد الأطفال في عائلة ما تعرض في القلب لا يهتم بدوث مثل له عند باقي الأطفال الذين يولدون في المستقبل -

لعلنا الحرفى



هل يمكن أن تتشاطر الجيوش العربية لتصبح سيناء عازمة كاثيفة من الشجيرات تحديداً مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ٢١ بادئاً بقاعة الجندي في سيناء

# أطلال قلعة الجندي

بقلم: د. وريش مصطفى الفاضل

كان لزاماً علي في أيام قليلة معدودة ، أن استعبد مع جيولوجي مركز تعدين شمال سيناء ، ذكريات أعوام طوال سب جبال سيناء وأوديتها ، وأن انقلب معهم مواقع عديدة كانت ، ولا تزال ، مكر جدل أكاديمي ، ومواطن أخرى تكس فيها رواسب ذات نفع اقتصادي ممكن ، وأن نتحرى نصمات الإحتلال التي تركها الإسرائيليون لدى الأرض ومن عليها على مدى خمسة عشر من الأعوام الثقيل الطوال ..

ولقد حملتنا في هذه الجولة سيارات روسية ، وأخرى أمريكية ، إذ لا توجد حسي الآن سيارات (عربية) لحما ودعا ، تستطيع اختيار دروب سيناء وشعابها ... ناهيك عن الطرق المهيبة في كل أمدس العربية دون استثناء .

استقلنا من العريش (زينوفولوا الفراغة والرومان) صوب بشر الحمسة مطلفين ورامنا سهل السرورين عذيرة وجبال الحلال ولبنى والإبريق والمفارة

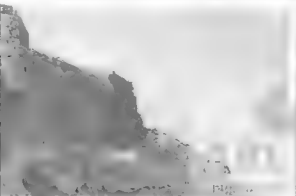
ويبقى والمنشرح ، ميممين صوب (جيبيل حسن) الذي ترجع أساطير البدو تسميته إلى أن غلاماً من البدو خطب أيمه عمه فاستقرت الأثليل به زوجاً إلا إذا التبت فروسيته باختلاف أيمه أمير الحاج ، وكان اسمها (حسن) بكسر الحاء وتسكين السين .. جهز الفتى حصانه وسلاحه واختبأ في أكمة من أشجار الرنم الكثيفة قرب ذلك الموقع ، واستطاع أن يلك رسن الجمل الذي يحمل هودج حسن ، فلما استيقظت ، وقد انتحى بها جنباً ، لم تكد انزعاجاً أو هلعاً ، بل رحيته به ، والشكرت عليه أن يختمس معها بعيداً عن الطريق ، وظللت إليه أن يصعد ذلك الجبل الصغير المسمى بفسها اليوم ، ليراقب الطريق ويطمئن إلى أن أحداً من القافلة لم يعد يبحث عنها ، فلهل ، ولما عاد وجدها قد ركبت حصانه واعتشقت بندقية وسيفه ، وأمرته بكل ريشة جاش أن يركب البعير ويسير أمامها على قدميه ، حتى أوصلها صاغراً إلى

القافلة عند بشر المرة ، ثم اذنت له بالانصراف بعد أن بصقت عليه ، فعاد طالبا ، وسمى التل بعد ذلك باسم جيبيل حسن ، الذي تركنا قباته طريق (مقب ام الله) متجهين إلى الجنوب قاطعين أودية لبى ليمر والغفري صوب ما يسمى على الخراط (رأس الجندي) ، حيث توجد بقايا قلعة حصينة في أعلى الجبل ، تقول الوجهة المكتوبة على بابها إنه قد امر ببنائها (صلاح الدنيا والدين) في جمادى الآخرة سنة ٩٨٣ هـ أي بعد معركة حطين ثلاثة أشهر ، في أرحح الأقوال ...

يطلق البدو على هذه القلعة اسماء (قلعة اليانسا) أو (معصي الجندي) أي المكان الذي ينصرون أن أحد القواد قد خرج على طاعة السلطان ، واعتصم به وعصى ، ويسمونها أحيانا (قلعة الجندي) ... ولكن أحدا منهم ، يقينا ، لا يعرف استماعه في التاريخ إلى مجدد عزة هذه الأمة السلطان صلاح الدين الأيوبي ...



الطلال لعدة صلاحيات من قبل عن صدر من بعض مغرب لانقاذها وحمايتها كمرس للخدمة المتداولة في تاريخها لا يصح في ان ينقطع مورها



والاسلامي ، إذ انه على حد علمي ، لم يتحدد للكتابة عنها حتى اليوم ما سلوب علمي سوى المرحوم الدكتور حسن صادق باشا في وضع ورقات نشرها للمجمع العلمي المصري بالعاهرة في أواسط العشرينات .

● زراعة غابة من اشجار التخييل المستجلب من كل الاقطار العربية المشهورة بالتخييل ، الجزائر وتونس والسودان والعراق والاحساء وعمان ، بحيث تصبح المنطقة بين عين صدر وعين تيسار الملح وراس الجدي مغطاة بالتخييل المثلر تماما .

ولعل في مثل هذا المشروع ، شوقاً ، ولو خفياً ، على طريق التعاون المثلر معنويا وماديا بين الاقطار العربية ، لاني احياء اثار صلاح الدين الايوبي بالذات ، في أي مكان ، وحب مقدس في هذه الحفلة المكفهرة من تاريخ العرب والمسلمين .

من الزمان مجرد كلمة على الخريطة . وتساءلت عن السر في إهمالنا لاثارتنا الاسلامية بالذات جملة وتفصيلا ... الا نستحق بقايا قلعة صلاح الدين الايوبي ، التي قد تكون (قلعة صدر) التي اثار إليها بعض المؤرخين ، من الاهتمام والعناية بالترميم وإحياء المعلم ما تستحقه اثار انقرايته والديابليين والأشوريين والانيات والرومان ؟؟

وهذا يطبق لنا ان نقترح ، على الرأي العام العربي ، بل والاسلامي ، الاكتتاب في مشروع تعميري يلقي :

● بترميم قلعة الجندي بسيماة ، وجعلها معلما سياحيا أساسيا وإصلاح الطريق إليها حتى أعلى الجبل .

● تأليف بحث علمي شامل عن تاريخها ومخططاتها وأهميتها في التاريخ العربي

صعدنا إلى القلعة الخالدة على نفس الدرب التي نعرفها منذ قبل حرب ١٩٦٧ ، وهماك ، تذكرت كل شيء يحدث بين المحيط والخليج ، وأخذت أترنم بقول العماد الكاتب بعد نصر حطين وعطرية :

حملت على حطين قدر ملوكهم ولم تبق من اجساد كاهن جنسا تطون دناب الارض صارت قبورهم ولم ترض ارض ان تكون لهم ممسا وقد طاب ريانا على طيريرة فيا طيبها ريسا ويا حسنها مرسى

وساءلت نفسي ، كم ترى من المسئولين ، بل والمؤرخين ، واهل العلم ، من يعرف ان لصلاح الدين الايوبي ، رحمه الله ، قلعة بناها سنة حطين ، في هذا الركن من سيماء وان هذه القلعة ان لم تدركها يد العناية والاهتمام ، سوف تصبح في فترة قصيرة

## حجائب العالم السبع.. هل مازالت موجودة؟



## قف هل تعلم

### عبد العزيز السيد المصري

لقد كان من الصعب على شعوب العالم القديم أن تنصّب أن الآثار الكبرى التي سمعوا عجائب العالم السبع قد تفسى إلا واحدة منها فقط، لأن جميع هذه المعجّبات اختفت ولم يبق منها غير لآل واحد وهو خلو في جزيرة نجوار القاهرة الذي بنى مد حوالي ٥٠٠ سنة ليكني قبرا لفرعون .

المعجبة الثانية .. كانت أسوار بابل العظيمة حيث يوجد العراق الآن ، وقد بناها الملك نوحخاصر من الطوب بارتفاع ٣٥ قدما حوالي سنة ٦٠٠ قبل الميلاد ولم يبق منها إلا خرواقام من الأطلال .

المعجبة الثالثة .. تمثال زئوس في أوليمبيا ببلاد اليونان والذي صنعه المثل الإفريقي

هيدراس ، وكان ارتفاعه حوالي ٤٠٠ قدم يحترق من الذهب ولحم من العاج وعيون من الجواهر ، ولم يبق أثر لهذا التمثال ، والمعجبة الرابعة .. هي معبد الآله ديانا في إفيغوس التي هي الآن تركيا وكان يحمل السلف عواميد من الحجر ارتفاع كل منها ٦٠ قدما ، وكان المعبد يحتوي على كثير من الأعمال الفنية اليونانية القديمة ، وقد أحرق المعبد في الناء الحزق الفلوطي سنة ٣٦٢ بعد الميلاد .

والمعجبة الخامسة .. كانت المعبد للعلم في مدينة هاليكارسندوس فيما يسمى بتركيا الآن ، وكان قد بنى للعلماء ماو سولوس ، الذي مات سنة ٣٥٣ ق.م ، كان بناء رائع الجمال وتكلف انشاءه كثير ، من لليل والليل لعماد الأي تطلق على كل

بناء قد اثنى تزيينه ، ماوسولوس ، أي المرار الفخم . والمعجبة السادسة .. كانت كلوساس روديس ، وكان تمثالا من البرونز لاهليوس ارتفاعه حوالي ١١٥ اقدام ويقف على جزيرة روديس ، وقد حطمه زلزال حدث سنة ٢٢٤ ق.م . المعجبة السابعة .. كانت آخر الإعاجيب وهي «فتار فارس» ، الذي بدأ حوالي سنة ٢٨٣ ق.م ، على جزيرة فارس اعلم شواطئه مصر ( المعروف باسم فتار الاسكندرية ) ويعتقد أنه كان على ارتفاع ٦٠٠ قدم فوق الأساس الذي اقيم عليه ، وكانت فيه نلر مشتعلة في القمة تهدى الصبي في المياه ( الاسكندرية ) ، وظل للتلار يخدم حوالي ١٥٠٠ سنة قبل أن يحطمه زلزال .

## لماذا كان الذهب معدنا حتميا؟

ولذلك بل الناس الذين يملكونه يستعملونه للحصول على ثمنهم من الأرض كانوا يقيمتون عليه بعض الاشياء التي يملكونها ... وهذا ما يوضح كيف أصبح الذهب واسطة التبادل . ولقد لاحظ الإنسان أن المواد التي يقيتها نفس ما عدا الذهب ، ولذلك صار الذهب هو الوسيلة للاحتفاظ بالقيمة المدخرة للمستقبل ، ومقياس الثمن والقيمة . وبعد فزون مرت صنعت المواد من الذهب كطريقة مريحة لتحديد وزن وجال المعدن وقيمتة وأخيرا صار الصيارفة يحتفظون بالذهب في خزائنهم للحفاظ عليه ويعملون صكاً مكتوباً بانه يدفع عند الطلب .. من هذه الفكرة بدأت الحكومات تصدر العملات او قتلود التي هي بمثابة صك لدفع مبلغ معين من الذهب عند الطلب . وبهذه الفلسفة ربما يهتكم أن تعلم أن حوالي نصف الذهب المستخرج من مناجم الذهب في العالم اليوم تملكه الولايات المتحدة الأمريكية .

## تأني البكتيريا؟



لتخريب نسيج حية عضوية، وفي صغره حد لا يراه إلا ما يجدر «الميكروكوب» الذي يكبره عدة مئات من المرات، ولهذا سميتها الاجسام المجهرية . وقديما قبل أن يرى الناس فيكتيريا كانوا يعرفون النار وجودها ، فالتين يحمض ، والمبات والحيوان الميت ينفخ . ونحن اليوم نعرف أن الميكترية حولنا من كل جانب : في الهواء ، والطعام ، والجلد ، وحتى داخل الجسم . وتتكاثر البكتيريا بالانقسام ، أي أن كل منها تنقسم في اثنين . فليس بين البكتيريا نكاح وإنثا والمكترية لها خلية واحدة شبه بخلية النبات منها بخلية الحيوان ، ولها غطاء خارجي يشبه الجلد لا يحميها من الماء ، والداخل مليء بمسامة تسمى بروتوبلازم وهي عادة .. ليس لها مركز مفرد أو نواة والعشاء الخارجي للمكترية مهم جدا أن أية مادة كيميائية تستخدم للقضاء على المكترية

لانه لها أن تلعد من هذا الغشاء . وحول الجميع مادة مخالفة لزجة تستطيع أن تغير الشكل وهي غالبا ما تكون ذبلا دقيقا يشبه الخيط يسمى «السوط» وتستطيع المكترية أن تتحرك بالزحف من انها ليس لها اقدم .. فالبعض يتحرك بتحريك هذا السوط كحركة الموج ، والبعض يمدو أنه يتحرك بتقليص الخلية وتطويناها بعكس الطريقة التي تتحرك بها الدودة . وتسير المكترية الامراض التي سببها «الدودي» ، ولكن هناك انواع من المكترية يمكن أن تكون معاونة ونافعة جدا للمع الإنسان .



أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزداد اجسادا ومع الايام  
وهذا محنت اراك ثقافا في حياة من الصلحج العريضة القديسة

● حیدر حسین و شہنشاہ ● اعجاز شاہ دھول ● ● راقیہ و گمانت خدی  
● ● عالم و حسن حبیب ● ● حامد الحق ● ● اسمیر لکھنوی البعد العرس

81

طرح

استأذنى رجلهمونى إليهم ويظنون  
من أن احدهم إلى حديث وأنا الفتوة  
... .. وعندما كان الأستاذ الهليل  
شغرا على ألى عهدى كالمخلة كان يقول  
أى : إبنى اطلب عليك أن تكون نسخة  
من نسخة من الفتوة ... .. وعقب على  
الأستاذ الزيات يوما سمى الله فتواى  
أحيانا ليما أكتب فاضطر والدوب  
ويجذبى من يقابى بعد ذلك طيف من  
الفتوة هو يكذب هو يقول ما يريد  
والفتوة هو الذى غراى فى الخو  
تأذى كيف لم يشعر بى .. وكيف لم  
يعلمنى من نفسه ولو علم ما أحل من  
نفسى ... كلما ألهت به صدنى .. وكل  
ما قيل له عنى فيه صدقة ... .. وألا غاى  
شء كان يفضيه غراى .. لك كان من اثر  
نفسك ألى قاتحت بالذى تعلقت منه ...  
... .. بعدى .. .. والكران خدش

وإني أنا من استغلى الذي إذا كره  
أمر أحرض الناس عليه حتى إذا واهم  
اجتمعوا على كراهيته معه ، عاد هو  
أفكره أن يكون معهم في إجماعهم فراح  
يقول جبه لهذا الأمر ويحرض الناس  
على جبه حتى يعودوا إلى جبه معه ،  
فيعود هو ليكرهه ويحرضهم على  
كراهيته ... وهكذا .

عزیز احمد فہمی  
۱۹۶۰



من أحد الأسفذة الثلاثة المستنيرين الذين كانوا يحبون معنى الدكتور طه وهم : محمود مرعي ، ومصطفى السقا ، وأحمد الشاذلي . ويسمى زملائي في الثانوية بأسماء من فرط ما كنت أقدّر في تفكيره وأسلوبه . وأحبب نفسي إلى اليوم مطبوعاً بطلابه ، ولما كنت في كلية الآداب كنت أضع على عيني مثقالاً أسود أعلمنا في "الطليحة" على معهد التربة كل زملائي وبعض

وبالطول شافلي مالدكتور طه !  
الجبار الذي لم يستطع ان ينفذنا انا !  
كانت انقش وانا في العجيسية الثانوية  
في اركان كراسلتي وكنت اربعة اسماء  
... بقشني على كل كراسه وكل كتبه  
... هـ . هـ . مصر . طه . حسين . سيد  
درويش . . . وكان اسأله اللغة العربية  
في العجيسية الثانوية بمهجتي عن  
الدكتور طه . فكتبت الور وأعرض نفسي  
اسخلمهم وناقضهم ما لم تغلق شفاعة

## اعترافاً بمؤمن



بقام: الدكتور محمد مندور  
١٩٤٥م

لا اعترافاً مني بعروض حياة أو مواعيد نفس، ولكن لأنني مؤمن بالله عادل اطمأنت إليه نفسي بحيث لا أذكر أنني قد اتجهت إليه يوماً لمجد أجد تأييده، وعند ما عدوه يستكت في نفسي ظنين الفكر فلا أحس غير لصمت السكوت ولا أفكر حتى في وسائل القوة التي أعينها، وإنما أساق بعد ذلك في غير وعي إلى تلك الوسائل كالألة للسيرة وهي تعرض للخاطري في لحاحات خاطئة فاسير إليها دون أن أدبني حتى مواقع اقدامي، وإنما اكتفى بما استشعر من ثقة من أنني مامد قد تركت السكون إلى الحركة فأنني في سواء السبيل، ومهما تكن بعد ذلك من صعوبات، فلا يمكن أن يساورني شك في أنها سبذل ولو في قليلة الأظيرة وذلك هو الإيمان الهادي من أين لي بهذا الإيمان وقد لقيت ضروباً من الناس وقرأت الكوائن من الكتب ودرست أنواعاً من اللغات والمطالعات، بل وفرت الحياة هزلها وجددها في كافة الأجزاء وتحت مختلف السموات. استطيع اليوم بعد أن مضجت ملكتي أن أقول أنني لم يلقيني احد به، ولا اكتشفه في بطون كتب، ولا تلقينته من الفواد بشر، بل ولا غرسته بمواصله القيام بشعاره كما تعرس في النفس مختلف العادات بدوام مزاولتها وإنما هو إحساس قديم مكنت له في نفسي حوادث صغيرة كانت ميتي وبيتي إلى .

لعبه منها مهما بلغ سؤاله أو حديده من عبق أو أصالة، ولقد حاولت غير مرة أن أقدم إلى نفسي موقفاً هذا فوجدته، أو خيل لي أنني قد وجدت، في الطريق أن ألهما أن أعمل نفسي بقليله الأكبر بحدوثه يتصور، فهو لا يرير بحيث ير جود، أدركه ويتناول بقليل ما يصل إليه من وراء وتكريرات يعاود فيها البحث فيقوضها حتى تصبح قدوة لنفسه خليفاً بأن يهدم ثقتي فيه، ولأننيهما أنني كنت أحس دائماً في غموض أن تطول العقل إلى ما لا يستطيعه بليل ضعف فيه لا قوة، ولهذا كم كنت فرحتي يوم سمعت عميداً لكلية الطب بباريس يقول: «إن من أمارات الضعف العقلي أن نبحث بمقولتنا عما لا نستطيع أن نمثّل إليه، والعقل القوي هو الذي يعرف حدود قدرته». لقد خيل إلى عندئذ أن هذه الالفة قد أضاعت مظلماً في نفسي فأريت بوضوح ما كنت أحسه غموضاً. عندئذ ذلك الحين أمنت ببقائه من ينقلني في الإيمان بعقله فهذا رجل ضعيف العقل ممدد لنشأته هدراً.

إذا إذن لا أحب الحديث عن الإيمان ولا لأن بدعوة إليه، ولكنني مع ذلك مؤمن إيماناً راسخاً، وليس لي في الحياة قوة غير هذا الإيمان، لقد تهب أعاصيرها ومن لكنني أن نتذكر في يوم عناصرها ذاتها، ولكن ذلك لا أظنه ينال مني شيئاً، وذلك

لا يستطيع ملني أن ينتكر لجلال الفكر البشري، وهو مديع شفقنا وعزائنا على سواء، ولكنني أحسب أن هناك اتواعاً من ذلك الفكر، فلهذا قد يفكر بعقله وقد يفكر بخياله وقد يفكر بقلبه، فالتفكير بالعقل هو ما ينظره طمعي وذلك لأنه عالم يحقق الفكر إلى عالم الصور الجميلة بخيال قوي أو يرسب إلى أعماق القلب بحرارة حية لم تهتز له نفس ولا اطمأن إيمان، وإن كنت أسوء لاحظ مضطراً كمعري من البشر أن أكره في بعض الأحيان جناح الخيال وإن أظفره حرارة القلب حين لا يكون بد من أن نتناول الأمور ببرودة العقل اللصيق بالواقع، منذ أزمة الإيمان التي صيادفتني في القلابة كما أحسبها صارت غيري وأنا دائم التفكير في حقيقة ذلك الإيمان، ولقد كنت أناقش فيها كل من ألقى عن المشاكل كاتي بثيرها العقل عن وجود الله وكيف كان ذلك الوجود وعن علاقته بهذا العالم وما فيه من خير وشر. ولا شك أنني كنت أبحث عندئذ على غير وعي مني عن يقين اطمأن إليه، ولكنني اعترف في بساطة نفسي ما أقرت ولا سمعت ما يوجب ذلك للغير، حتى أصابني ما يشبه المثل قدم لقد أطيع الحديث في هذه الأمور وأصبحت كلما سألني عنها سأل أو تحدث بها متحدث رميته بالقلابة وذلك بوعي مني أو غير وعي، ولكنها قلابة لا يمكن أن

ولا أرى شيئا من أن القص طريقا مهما على القراء فثقت تجارب يشرية قد تكون احدى في إلقاء بعض الضوء على مشكلة خطيرة هي مشكلة الإيمان من كثير من موسوعات علوم التوحيد والكلام ، ولها على الأقل ميزة الصدق الملبس بالحياة ، وهي صادرة عن نفس فيها من القوة مالا يصرحها عن أن ترد كبار الأمور إلى صفائر الأشياء عندما تؤمن أن تلك الحوادث الصغيرة هي الأسباب الحقيقية التي تتضائل إلى جوارها كبرياء العقل ومغلفات الاحساس .

عندما أخذت أدرك علمت أن والدي قد بنى بآحاد حوله . خلوة . لا منفذ لها غير كليب وإنه قد هجر زوجته وابناه أريهين يوما لتقيم في تلك « الخلوة » بعيد الله بها آتاء الليل وأطراف النهار لا يرى أحدا ولا يراه أحد . وإنما يحمل له الطعام من خصاص الثياب . ولقد لاث هذا الخير خيال فتحت الإحراق أبي بالسؤال عنه ولكنه رجل كئوم لسره فلم أحصل منه جوابا غير أن دافعه كان عبادة الله وكفى . ثم علمت أن الشباب كان قد صادفه في مهابله فلم يجد عصمة خال من معاهلة أحد علماء الدين على التوجه إلى الله . وكان هذا العالم تقشيري المذهب وكان رجلا خيرا . فلم يعد تأثيره على والدي قد توجه به نحو توجب الأثم . وعبادة الله ، والاحسان إلى الناس وإفراة كتب الدين . ولكن من مرة حاولت أن أصرع شيئا من هذه الطريقة فكان أبي يرفض الأتلاء . مكثت ما ن يجرس بيان تلك أسرار لا يجوز أن تباع . ومن غريب الأمر أنني علمت منذ ثلاثة أشهر لفظ أن لافعة مقلبت معبها المثلث على القلب . واستنتجت من ذلك أن سر هذه العبادة هو أن يستغفر الفرد دائما أن اسم الله مطروش على قلبه . ولقد لافيت والدي منذ أيام فاحبرته فرجا مسرورا أنني قد عرفت معنى اللقطة دون بحث عنه . ولكن بموفق من الله سافه إلى سوقا . فدهش الرجل وقال : « هو هذا وهو سر العبادة » وإن قد خلا أبي لعبادة الله أريهين يوما . وتحرك خيالي لتلك الخلوة . ولكنني لم أكتف لي سرها . واقنعت بأنه لا يجوز لي أن تتناول أبي معرفة هذا السر . ولقد لم أبي سنين طويلة بأنه قد نفس اسم الله على

أبيه واتخذ من هذا النقش سيلا إلى حمده متعما وسلبا . وسمعت بذلك ، ولكني أيضا لم أكتشف سر هذا النحت . وامتد أنه لا يجوز لي أن أتطاول إلى كتفه . وهكذا نهيت نفسي إلى الإيصال بالجهول والاطمئنان إليه والقلقة به ، وكبر نفسي أن الكبر ما أراد الله . فلو أن أبي بصرني بما أردت لخلت نفسي من الأسرار وأصلاها العلم . وانفق أن أبي لم يستطع أن ينجح حجه في بعض المرات إذ أصيب بنفوس شديد في السويس وأنا عنده في السادسة من عمري ، والزعم المرض الغراش عاين كالمين قلسي فهما من الإثم الواما حتى لا أزال حتى اليوم كلما ذكرت أئيمه لشعر جدلي . ولست أدري لأي سبب ربط هذا المرض في نفسي بالإيمان . ولست أدري ما الفاض الله على والدي منه . ولا أرى منذ ذلك الزمن بأنه إله أن يدلي الله إلهام لي يخبر إيمانه وأن المرء لا بد من ما سطره الإيمان في قلبه .

« وقديما » القرآن في السجدة كونه « جده » جده صغيرا . جده به في نفس الخ لآل : « ألهة أشد قتل حركي رند » كثر في صدوق كبير وبعير وبني من وضعت « المصحف » على قمة الكتف . وراي والدي ذلك عرسا فسر مسرورا لم لصد إليه . ولربما جاء بتوفيق من الله . وحدث إخوتي عما راى قللا « إن إلهكم فلا سيكون الله دائما معه وسيفيق في كل ما يعمل . فسأوه . ولم ذلك « فأجاب : « لأنني لاحظت أنه وضع كتاب الله فوق كل كتاب » . ثم إنني في يوم السفر فوجئت بهدية من والدي أوصلتني أن أحتفظ بها مدة غيبتي وأن أعود بها إليه . وكانت تلك هدية عبارة عن منديل للشيخ العسقم فتشيدني الذي عاهد والدي على الهدى ولقد أخذت المنديل واحتفظت به تسعة الأعوام التي مكثته بأوروبا وعدت وهو لا يزال إلى اليوم بين ملاسي . ولا أستطيع أن أزعج أنني قد علقت به إيمانا خاصا أو قوة معينة بل ولا فكرت في ذلك . ولكنه نوع من الاطمئنان السليبي الروح . وقد اختلعت في نفسي قيمة الهدية محبتي لهديها وإيماني به . وكان لهذه الحادثة فضل دائم في ردي إلى الإيمان كلما تجمعت لي الحياة .

ولقد اتخذ الإيمان في نفسي وجهة الإحسان إلى الغير ، حتى لأصبح أنني عاجز عجزا أصليا عن رفض أحد . لقد يسسو قلبي وقد يذبح لساني . ولكنني ما عدت إلى نفسي إلا أحسست بفيض من القسبح لا أستطيع دفعه . وأكبر نفسي أن هذا الاتجاه كان أيضا لإشباع من والدي ، وليسمح لي القراء أن القص حادلا عاتليا كل من في هذا الاتجاه أكبر الإثم .

كان لوالدي تسعة إخوة وكان يحبهم جميعا حبا قلبيا صادقا حتى لقد كان يهدئني عندما يموت أحدهم أن أراه وهو قسبح الكئوم لسره بيكي يدع حار . وكان أصغر إخوته رجلا كريما متلها . وكان والدي يهني في دخيلة نفسه لكرمه وإن لكرمه إطلاعه لعله ولقد هد هذا الإتلاف ثروته حتى أوشكت أن تصعب . وكان والدي يحرس علي أن يستغنى من تلك الثروة ما يستطيع . وحدث ذات يوم أن الخ ادائن بالطلقة وكان الولد يستطيع عددا أن يستغنى ببعض ماله الخاص ولقد فعل . وكانت عددا في السبعة عشرة من عمري وكانت والدي تكلف الإمكانات تحرس علي أن يستغنى الولد أمواله لأنك . وكان أخى الأكبر يناصرها في قرأ فتحتني بي والدي في الليل ناحية وأسر لي بنية طلقيا إلى أن أخفي الأمر عن والدي وأخي . ولقد رأيت في هذه الحركة ثقة بي برفع حادثة سني أثرت في نفسي لينج الأثر . فتخسست منذ ذلك اليوم لعل لخير وأملت أنه جزء من الإيمان حتى استقر بي الرأي إلى أن عون المخلوق وإسداء المعروف في النفس لا بد أخلفه قلبه بالخبر على صاحبه . ولزات حتى اليوم أعتقد أن بركة الله قد حلت محل والدي منذ ذلك الحين . وذلك لأنه مال لم يظهده نازكة حاسب . بل زكاه بالإحسان . بيده في عطاء الإيمان في نفسي . اطمئنان إلى الجهول . وعدم تناول بالعقل إلى ما لا يستطيع . وربط لخالق بالإيمان . لتسامح مع الناس . وعمل المعروف حيث شتطيعه . وأما منابع ذلك الإيمان فهي كما ترى لم تكن بحاجة عقلية ولا إثارة عاطفية ولكنها حوادث صغيرة كانت أبلغ في تعمسه بالنفس من كبار الموسوعات وطوال فخطب .

# برافشو.. فكلمات أخرى

يمتد الفرع كهده اللازمة التي يلزمها الاتهام ، بل قد يضحك الحزين إذا غلبت عنده روح الفكاهة على روح الجد والصرامة .

من هذه القلوازم لازمة كانت لاجد القضاة المشهورين يرددها وهو ذاهل عما يسمع وذاهل عما يعنيه . وهي لازمة «برافو برافو» التي ينخلص بها من التفكير فيما يقول .

والتي شيئا كان يعرف إياه فسأله : أين أنت الآن ؟ قال : موقف في هذا لدنوار

قال برافو برافو . واين ادون ؟ قال . تعفش .. مات منذ شهر . فلم يلد أن حيا إياه تحية الاستحسان لانه مات تلك اللازمة التي تضلوك الي الجواب على كل فقرة من فقرات الحديث كأنه في محضر تحقيق .

«أخذت بك ؟ بلهمني ؟» . ولابد من الجواب . ولأنه من انتظاره جوابا ملفوظا لا يفتني عنه الإيماء ولا السكوت .

ومن هؤلاء من يبدو لك الرأي ثم يسألك :

فتقول مثلا : معاذ الله . بل أنت على صواب .

فلا يكتفي بذلك ويعود سائلا : إن كنت غلطان لى لى . هل أنا غلطى بلكه ؟

«لا لست بغلطى .

«لا لا لا . إن كنت غلطى فالى لى ولا تخف الحقيقة عني . انى رجل صريح ؟ ليس هذا الواجب ؟

ويكرهها : ليس هذا الواجب ؟ ليس هذا الواجب ؟ حتى تفض المشكلة بقسم غلبت . فيصدق أنك امتت بانه ليس غلطان» .

وقد تكون اللازمة التي من هذا فقيدل عقلية تأتي من نفس الوعي



## عباس محمود العقاد

« من مقال للعقاد بعنوان لوازم الحديث نشره في مايو ١٩٤٧ »

تلقى على المستمع تهمة لا ذنب - بهي ولا متاصر له من دفعها .

تلك هي لازمة «على رايك» عند بعض الناس .

يحذرك عن رجل لا تعرفه ولعلك لم تذكره قط في حديثك ، فلا به يقول :

«على رايك إنه رجل لئيم .. ويمضي في تحميل رايك المظلوم تبعات جهالة وإنجلته وأنت لم تر شيئا مما اتهمك بريئته . ولم يفكر هو بعقله في إسنده التهمة إليك . وإنما جرت التهمة

«البريئة» على لسانه من حيث لا يريد . وحضرت مجلسا فيه واحد من أصحاب هذه اللازمة وهم غير قليلين .

فصرخ أحد السامعين الذين اتجه اليهم الحديث مستغيبا :

يا شيخ حرام عليك : متى وصفت الرجل بهذه الصلصلة ؟ وهل هو رايك او رايي الذي تحكيه وتروييه ؟

وضحك صاحبا وكان غريبا حسن التخلص . فراح يقول : هو النواضع يا فلان . هو النواضع . وهل يليق بأرب الحديث أن يقول : هذا رايي : هذا رايي : في كل ما أروييه وأحكيه ؟

ومن الوازم ما يمتد الضحك ولا

خطرت لي لوازم الكلام عند أكثر المتحدثين . سمات نفسي : ليها ياترى خير والفضل . لا هذه التي تقال في كل جواب ؟ أو نعم . ومراذلها التي تعود بعض الناس أن يعقبوا بها على المقيضين في مجلس واحد .

«حيذا لو خلت مصر من الأحزاب .

«صحيح .

ولكن الأحزاب ضرورية في الأمم الديمقراطية .

صحيح والله !

إلا أن الديمقراطية قد تستغنى عنها في بعض أوقات التطور والاستقلال .

معك حق . فهذا صحيح .

فكم من المتحدثين يستمع إلى أمثال هذا التعقيب في كل يوم ويسر كل طائفة من الناس ؟ وهم يتسرعون الشجاعة الأدبية من ذوي

الترأي فلا يبرون بينهم وبين الجهلاء الإيماءات من خلاف ؟

إن كانت هناك . نعم . شر من «لا» فهذه النعم شر من جميع اللامات

وجميع أدوات النفي على الإطلاق ومن الوازم ما هو أعجب من الموافقة والإكثار على هذا الدوال : لأنها لازمة

## جانرة ألف جنبى، لىنفس بر الكىابة بالغة العربىة

منحولة :

هذه المسابقة أعدها مجمع اللغة العربية ، وكان اسمه قبل الثورة مجمع فؤاد الأول ، وكان إعلان المسابقة فى ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، ومن الواضح ان المسابقة - قد مر عليها حتى الآن سبع وعشرون سنة - لم يكن لها نتيجة ، ولم يواصل المجمع جهوده المنظمة والضرورية فى سبيل تيسير كتابة اللغة العربية منذ ذلك الحين حتى الآن ... فهل يذكر المجمع هذه المسابقة ١٢ .

يعني مجمع فؤاد الأول للغة العربية انه قد خصص جائزة مقدارها ألف جنيه تمنح لأحسن الاقتراح فى تيسير الكتابة العربية على الا يكون لأعضاء المؤتمر الحق فى دخول المسابقة ، وقد تحدد آخر أكتوبر سنة ١٩٤٦ موعدا لقبول المقترحات ، وترسل باسم المجمع بعنوانه شارع قصر المعينى رقم ١١٠ بالقاهرة ، وسيطبع المجمع كل ما قبل حول تيسير الكتابة فى مؤتمره الذى انعقد سنة ١٩٤٤ ، ويتخذ الوسائل لنشره .

والاذا كان ولا يقف بها الامر عند حب التفكير وإعادة مع فهم الحديث المعاد تسال احدهم : هل نقيت فلانا ؟ فلذا هو قد اعد كلمة مستفهما فى منتصف السؤال ويدرك مستفهما : نعم - هل نقيت فلانا ؟ - فلانا ؟ - اى مع فلان ؟ - ماله ؟ او ما ماله ؟ او علام تسال عنه .

ولا يضى انك تساله عن لقائه إلا بعد السؤال الثالث او الرابع على هذا للنوال . وهى عادة غريبة على الطبقة الجامعة فى بلاد الريف على الخصوص مرجعها بطء الحركة الذهنية وإهمال الكلام واعتباره لخوا لا يرتبط بالتفكير ولا يجعل معناه إلا مع التوكيد والفردي .

وبعض هذه اللوازم لازم فى الحديث للفيد ، لأنه يعينك على تتبع الحديث والوقوف على مراحله وغاياته . كلاًمة نهائية فى موضعها الصحيح ، او كلاًمة على كل حال ، او لا تأخذنى . إذا كنت تهيرس الذهن حقا لسماع شيء تحتاج الى الاستئذان او طلب السماح فهذه اللوازم فى المحادثات أشبه بعنوانين الفصول والأبواب فى الكتب والمخطوطات . ولكنها قد تتوافر وتتكفر حتى تلغى معناها ولا تتحدى ان تكون حشواً بغير دلالة ... ومن قليل ذلك فلان قدير فى فنه تلازمه كلمة «فانياً حين يلقي الأدلة على صحة فكرة او مذهب من المذاهب الفنية فلذا «بثانها» هى اولا وثانها وثالثا ورابعا الى اخر العشرة او تزيد !

وكفى بمراقبة هذه اللوازم انك تستمد منها شيئاً للافهام الى الاحاديث سواء منها ما استحق الاسماء وما استحق الاعراض ... لاند تسمع على الاقل «لوازم» تصلح للتفكير وتصلح للدلالة على اللوازم بين الشخصيات والفوارق بين اساليب الالسنه وحركات العقول .

## حسب الحرفية كلباً

عند إحدى الخرائط ، واطل من بعض الكوى ، ونظر الجماعة فلذا استاذهم يواضل كلما ، والكلب يواوليه تارة ويهرب منه أخرى حتى اعياءه ، فملأوه ، وامسكوا الكلب فجعل يعرض الكلب عصا شديدة ، والكلب يحوى ويتملعل ، ثم تركه حتى اشتفى ،

فما نظر إلى الجماعة وقال : هذا

عضنى بالأس ، فارتد ان الخالف فيه

قول الأول :

شاعنى كلب بنى مسـمع فصنت عنه النفس والفرضا ولم اجيبه لاحـتقارى له من ذا يعرض الكلب ان عصا؟ هانذا اعص الكلب ان عصا !

ذلك هو على بن عيسى الرضى لتوفى سنة ١٣٠٠ هـ .

كمال السيد شاهين  
١٩٤٥

كان انضى من اخذ عن ابي على ، وارواهم لشعر شاعر ، حتى قال له ابو على يوما : بما بقى شيء احتجج ابيه ، ولو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد اعرف منك بالنجو .

وكان احسن ما كتب ، واجدره بالتقدير ، شرح كتاب سيبويه ، إلا انه غسله ، وذلك ان طلباً نازعه فى مسألة نظام مضبها ، واخذ هذا الشرح ، وجعله فى إثناء ، وصب عليه الماء ، وجعل يلطم به الحيطان ، ويقول - تعريضا للطلب - لا والله - لا اجعل اولاد المظالم نخاة .

وكان مبتلى يقلل الكتاب ، وكسر سوفها ، اى ارجلها .

وكان يحضر درسه من الاكابر وعليه القوم من بقدرؤن فصله ، ويعضون عن سقطاته ، فاستمتم الدرس ذات يوم ، وقال فجود ، فلما هم القوم بالانصراف استأناهم ، وسألهم ان يعضوا معه على خبواهم ففعلوا ، وهو سائر على قدميه يابس ان يركب ، فلما بلغوا ما شاء وقف



## ● مدينة بلا نقود ●

تجرى حاليا تجربة فريدة في ثلاث من المدن الفرنسية لالغاء استخدام النقود أو الشيكات في المعاملات التجارية .. واستند بها ما يظن ان عليه بطلان "نقد" الالكترونية

وهي عبارة عن مستند صغير من البلاستيك يمسح به كاشف

العمد الأول عمدة غر - كرد بسبه لها بيانات الهوية الشخصية .

اما القسم الثاني فهو ذاكرة متحركة مسجل فيها رقم يمثل الحد الأقصى للإنفاق خلال الشهر .

ويتعامل حامل هذه البطاقة مع محال تجارية لديها خزانة تحصيل الإلكتروني من نوع خاص بحيث يضع مبالغته في مسجل يعد الشراء فتخصص قيمة المشتريات في الرصيد .

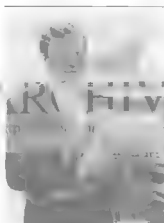
ولا تتعامل هذه الخزانة مع البطاقة إلا بعد ان يضرب على لوحاتها الرقم الكودي الخاص بصاحبها . فإذا أراد شخص آخر استخدام البطاقة ولكنه يحول هذا الرقم الكودي فإن البطاقة تتلف نفسها ذاتيا بعد ثلاث محاولات متتالية . حيث ان هذا الكود



الخزانة الإلكترونية عند إدخال البطاقة

الشخصي غير مسجل على البطاقة ومن ثم فعلى صاحبها وحده حفظه عن ظهر قلب . ومع بداية كل شهر يعدل العدد الموجود داخل البطاقة الرصيد التومليكي . وهي مساء كل يوم تقوم المحال التجارية بتحصيل قيمة مبيعاتها بتوصيل الخزانة الالكترونية بالكمبيوتر المركزي لحجم المصارف في المدينة .

## ● آلة تكتب وتسجل ●



إنها أول آلة لمعالجه النصوص يمكن حملها في حقيبة أوراق عادية .. فحجمها أصغر قليلا من حجم عدد من مجلدات « الدوحة » .. وهي يابانية الصنع . وتضم هذه الآلة الجديدة بالإضافة إلى لوحة مفاتيح عادية مثل أية آلة كتابة ، شاشة تتسع لأربعة سطور بحيث يضم كل سطر ٢٠ حرفا ، وطابعة صغيرة حجم السطر فيها ٢٤ حرفا . كما انها مزودة بشريط مغناطيسي صغير يتسع لتخزين مايقرب من مائة ورقة ولا يتعدى وزن هذا الجهاز كل ١,٦ كيلوجرام . وهو بالتالي يتيح لصاحبه العمل في أي مكان يريد .. لأنه مزود بمطارية تمده بالطاقة اللازمة لتشغيله لمدة خمسین ساعة متواصلة .

وعند العودة إلى المكتب يمكن توصيل الجهاز بشاشة التليفزيون أو أية شاشة أخرى لعرض ما تم كتابته ولكن بخط مكرر . كما يمكن توصيله بالهاتف لإرسال ما سجل على شريطه من رسائل .

## ● السيراميك وعلاج الأورام السرطانية ●

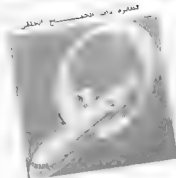
إن تأثير الحرارة على الأورام السرطانية معروف منذ عدة سنوات . بل إن نفوس لقداماء المصريين على المعادن تؤكد استخدامهم للحرارة في علاج بعض الأمراض .

ولكن بالرغم من فعليه مثل هذا العلاج الذي يعتمد على رفع درجة حرارة الخلايا لصلصة بحيث يؤدي ذلك في كثير من الأحيان إلى تآكل الورم أو على أقل تقدير إلى تقلص حجمه وإمكنته . فإنه يواجهه سخطه جوهري نظرا لأنه يستحيل حصر التأثير الحراري على مرم وحدها . وبالتالي فلي التأثير سوس يمتد إلى الخلايا السليمة المجاورة .

ولقد دفع ذلك فريقا من الباحثين الأمريكيين إلى إيجاد حل لهذه المشكلة عن طريق إدخال جزيئات من السيراميك متناهية الصغر إلى منطقة الأورام ، ثم تعريض هذه الجزيئات لمجال مغناطيسي بحيث تحدث ارتفاعا في درجة حرارة الورم دور غيره .

وعلى عكس الطرق القسوة الأخرى المستخدمة للعلاج بالحرارة والتي تعتمد على الموجات الصبيرة أو الموجات فوق الصوتية فإن هذا المجال المغناطيسي يسمح بتسخين الورم إلى درجة حرارة محددة مسبقا بينما تظل الخلايا المجاورة عند درجة حرارة الجسم العادية

يجرى حاليا إعداد الأجهزة اللازمة لتوليد المجال المغناطيسي المطلوب . ولقد اقتربت تجارب التي أجريت على الطفران أن هذه الطريقة تؤدي إلى شفاء ٤٥ ٪ من الأورام .



## ● الجناح الحلقى ●

## ● الفيزيوقون ●

ولكن دون أن يكون ذلك على حساب  
امكانيات الشحن على الطائرة .  
ولقد أجريت التجارب المعملية على  
ماكيت لهذه الطائرة وكانت النتائج مرضية  
للمعابة .

## ● معدة صغيرة للتحسيس

استقر جراح كندي طريقة جديدة لعلاج  
التسمة المفرطة تعتمد حلاً سحرياً من لا  
يستطيعون التحكم في انقسام واتباع  
نظام غذائي محدد .

وتعتقد هذه الطريقة على إجراء جراحة  
بسيطة تؤدي إلى الحد من الشهية تلقائياً  
دون اللجوء إلى عقاقير أو أدوية . إذ يتم  
تقسيم المعدة إلى قسمين غير متساويين  
مواصلة مشابهة معدنية بحيث لا يزيد  
حجم الجزء العلوي الذي يتخذ شكل كيس  
صغير عن حجم كرة التنس . ويتصل هذا  
الكيس بالجزء السفلي عن طريق فتحة  
ضيقة .

وبالتالي لعدم تناول أقل كمية من الغذاء  
تمتلىء المعدة الجديدة الصغيرة سريعاً  
ويشعر من يعاني من السمنة بأنه ممتلئ  
على الدوام . في حين يفر الغذاء ببطء  
خلال الفتحة المتروكة بين جزئي المعدة .  
ومن ثم لا يشعر الشخص بالرغبة في  
تناول المزيد من الطعام وهو ما يؤدي إلى  
تخليص شهيته بشكل ذاتي .

ولقد أدت تجربة هذه الجراحة مع  
إحدى السيدات إلى إنقاص وزنها لأكثر من  
النصف . إذ كان وزنها قبل الجراحة ١٥٧  
كيلوجرام . ووصل بعدها إلى ٩٤  
كيلوجرام فقط .

تتنوع الابتكارات في مجال هندسة  
الطيران بهدف تحسين أداء الطائرات  
وتوفير استهلاك الوقود .

وتركز هذه الابتكارات على شكل  
وتصميم الأجنحة بشكل خاص . فبعد  
الأجنحة المثقبة والأجنحة المتحركة مثل  
الطورق تقدم صناعة الطائرات الأمريكية  
الجميع الحلقى ، الذي يبدو في الصورة  
وهو يحيط بالطائرة في شكل حلقة

ويرتفع الجناح الحلقى المصنوع من  
قطعة واحدة أعلى أسطح الأجنحة بسمكة كاملة  
محملاً بالتحصيل القاسي منها . وذلك  
لتسهيل عمليات الهبوط والإقلاع وزيادة  
التحكم في الطائرة أثناء الطيران .  
ويتم تدعيم الحلقى بهيكل الطائرة إلى  
أسفل . ما يرفع متحركه نصف بين الجناح  
الحلقى والطائرة من أعلى .

ويؤكد مهندسو الطيران الأمريكيون  
الذين صمموا هذا الجناح المفكر ، أن هذا  
التصميم يخفف من وزن الطائرة ويقلل من  
عوامل المقاومة وهو ما يؤدي إلى خفض  
استهلاك الوقود .

يشهد العام القادم دخول التليفون  
الحرفي إلى مدينة « بيليرز » الفرنسية .  
والفضل في ذلك يرجع إلى شبكة كبلات  
التياف الضوئية وإلى أشعة الليزر .  
إذ تعمل هذه الألياف الزجاجية التي  
لا يزيد سمكها عن بضعة ميكرومترات  
( الميكرون يساوي واحد على ألف من  
المليمتر ) على نقل الإشارات الضوئية  
نשמاع الليزر . ومن ثم فهي تتمتع بطلاقة  
إرسال خيالية سواء من حيث الكم أو  
الموعية .

وتستطيع هذه الألياف نقل الصوت  
والصورة ، والمعطيات الإعلامية . كما لها  
ثقلية الاتجاه بحيث تسمح بإجراء حوار  
بين طرفين . بالإضافة إلى كل ذلك فإن  
الإرسال خلال هذه الألياف لا يتأثر بأي  
تشويش .

ويظهر في الصورة جهاز « الفيزيوقون »  
أو التليفزيون الحرفي الفرنسي . وهو مجرد  
بداية يتوقع الخبراء أن يتطور شكله  
وحجمه ليصبح أصغر . وتتمتع امكانياته  
بإستقبال المكالمات الدولية .



لفيزيوقون الفرنسي



# بين الماضي والحاضر.. حكايك من السينما المصرية عناسية عيدها الأول..

بقلم: رءوف توفيق

احتفل السينمائيون في مصر ، بالعيد الأول للسينما المصرية في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر الماضي ..

تخلعت الإحتفال ، ودعت إليه ، نقابة للهن السينمائية التي يرأسها الكاتب الفنان سعد الدين وهبة ،

واختارت النقابة ان تكون مناسبة هذا الإحتفال ، هو ذكرى انشاء « استوديو مصر » ، قلعة السينما المصرية ، التي قامها الاقتصادي الوطني - طلعت حرب -

.. وقد تم افتتاح هذا الاستوديو في يوم ١٢ أكتوبر ١٩٣٥ .. ومن هنا كان اختيار هذا

التاريخ ، كعيد سنوي للسينما المصرية ، يتم فيه تكريم رواد السينما ، وتوزيع الجوائز على احسن فروع الفن السينمائي من خلال الافلام التي عرضت في الموسم الأسبق .. والجوائز مادية وأدبية .. وتند ، من خمسة آلاف جنيه لأحسن فيلم .. إلى احسن اخراج .. وأحسن تمثيل .. إلى ان تصل لجوائز الماكياج والصبوات ، والمؤثرات الخاصة .

وفي احتفال هذا العام ، وهو اول احتفال بهذه المناسبة ، اعيد بناء ديكور فيلم العريمة داخل استوديو مصر .. واخرج العرض المخرج الفنان كمال الشيب ، وتشارك في الإحتفال ما تنفق من جيل الرواد الأوائل الذين قامت على اكتافهم صناعة السينما المصرية

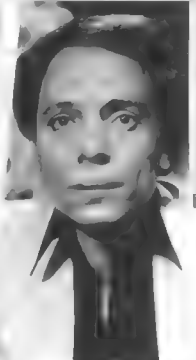


طبعة رشدي وحسين صدقي في فيلم العريمة للمخرج كمال سليم السدي قبل عنه المخرج الفرنسي جورج سمول - انه يستحق ان يقارن بأحد الافلام الفرنسية الكبيرة التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأخيرة





سعد الدين توفيق في فيلمه "الشيخ" مع زوجته... تواجه مؤثرات جديدة في  
السينما المصرية وتحتل المركز الأول في طريق وسط هذه المؤثرات



عادل امام النجم الذي يتألق على صناع الافلام  
رفع حظه الى 30 الف جنيه في الفيلم الواحد

وبتفكير متقدم جدا ، ويوعى كامل للنظير  
قحطاري ، قرر طلعت حرب أن يمتد نشاطها  
ليشمل رعاية الفن سواء مسرح او  
سينما .. ففي مارس ١٩٢٧ ، افتتح بنك  
مصر رسميا شركته الجديدة ، شركة مصر  
للتعجيل والسينما .. بعد أن كلفت هذه  
الشركة تعمل تحت التجربة لمدة عامين  
داخل أربعة غرف فوق سطح مبنى مطبعة  
مصر شارع نوبار ( الدواوين حاليا ) ..  
وكانت هذه الغرف تحتوى على معمل  
لتحضير الافلام .. وكان اهم ما تم تجهيز هذه  
الشركة في بدايتها .. مجموعة من الافلام  
قصيرة والاخبارية والعائلي .

في تلك الايام .. عاد .. محمد كريم  
من إيطاليا والماتيا بعد رحلة خاصة لدراسة  
نصول الفن المينيمائى .. بعد ان ظهر  
كعمل في فيلم - شرف البدوى - عام ١٩١٧ ..  
.. وكان اول مصرى يلق امام الكاميرا  
كتميل .. ولكنه قرر ان يتجه للخارج ..  
وعندما عاد من رحلته الدرامية انضم الى  
شركة مصر للتعجيل والسينما .. ليصبح  
فيما بعد من رواد السينما المصرية الأوائل

والناقد السينمائى المرحوم الاستاذ  
سعد الدين توفيق في كتابه ، قصة السينما  
في مصر .. يقول عن فترة ، استوديو  
مصر - إنها اهم مرحلة من مراحل تطور  
الفيلم المصرى .. كان هذا الاستوديو  
مقتاة مدرسة جديدة في السينما المصرية  
.. وهى مدرسة نقلت الفيلم المصرى  
خطوات واسعة الى الامام .. إذ انه كان  
اول استوديو للسينما مجهزا تجهيزا  
كاملا ..

#### الأوراق القديمة

وإذا تصلفنا بسرعة الأوراق القديمة  
للسينما المصرية .. لاند ان نتوقف بالتمائل  
والإعجاب لمنطق رجل الاقتصاد الاول في  
مصر تلك الفترة - طلعت حرب - الذى  
انشأ اول بنك وطنى في مصر ، بنك مصر  
وامتد نشاطه ليشمل الخدمات فى كافة فروع  
الاقتصاد الوطنى من صناعة وزراعة .

#### العصر الذهبي

ولا يختلف اثنان من المؤرخين او النقاد  
على دور ( استوديو مصر ) في السينما  
للمصرية

مثلا المؤرخ السينمائى الاستاذ احمد  
كامل مرسى في كتابه الهام ( معجم الفن  
السينمائى ) .. يتوقف عند الفترة من عام  
١٩٣٦ الى ١٩٤٠ .. ليصفها بأنها مرحلة  
العصر الذهبي للسينما في مصر .. ويقول  
محتلا رايه - ان الفصل في هذا يرجع الى  
- استوديو مصر - ، الذى جهز ماحدث  
للمعدات الالية والكفاءات الفنية ، وسار  
لعمل فيه الى الامام نتيجة التعاون  
الصادق بين الخيرين المصريين والاحتباب ،  
من اجل تقديم الافلام المصرية ، ذات القيمة  
فنية واتقوسوعية ، وقد حث حسوده  
شركات والاستوديوهات الاخرى - و زاد  
الاقبال على مشاهدة الافلام المصرية عاما  
بعد عام ، سواء في مصر او العالم  
العربى .

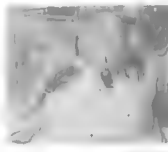


.. والذي استحق لقب « شيخ المخرجين »  
في هذه الفترة أيضا .. انضم إلى شركة  
مصر للتعديل والسينما المصور « محمد  
بيومي » الذي قام بأول تجربة مصرية في  
التصوير في فيلم « الباشكاتب » عام ١٩٢٢  
.. ويقتبره بعض مؤرخي السينما المصرية  
بأنه أول مصري فكر في صنع فيلم مصري  
.. فلقد اهتم بتأسيس استوديو صغير  
بالاسكندرية ، كتلت كل معداته من  
تصميمه الخاص ما عدا الكاميرا .. وقدم  
فيلم « الباشكاتب » وجريدة « اسون »  
السينمائية .. ولكنه لم يستمر في الإخراج  
واكتفى بأن يكون مصورا .

في كلود وأحمد علام في فيلم « واد » أول فيلم لا يستعير مصر .. حقق  
فيلم نجاحا كبيرا . واذ صيته من الهند إلى أمريكا الجنوبية

« دفعتني هوايتي للسينما ، أن التحق  
بمدرسة للرسالة ببغداد لدراسة ( فن  
السينما ) .. وبدأت لترجم مرسى للحرية  
واشترتها ثلثا في مجلة ( الصليح ) لمدة  
ثلاثة أعوام .. وكنت في ذلك الوقت أيضا  
أتردد على مسرح رمسيس لا كمفتتح .. بل  
كحارس لمشاهدة البروفات وكيف كان استفادنا  
الكثير .. عزيز عيد .. يكون البرامج الفنية  
الحديثة بعقيرته الفذة .. ولعل هذه  
الفترة كان لها أكبر الأثر في تكويني الفني  
.. وانني لأعترف هنا أن ما جنيته من  
مسرح رمسيس لا يقل بحال عما جنيته من  
معتقى الفنية التي أوفدتني فيها بذكر مصر  
في الحياة لدراسة فن السينما مع ثلاثة  
من الزملاء هم الأستاذ مورييس كساب ، وقد  
درس معي الإخراج في فرنسا ..  
والأستاذين محمد عبد العظيم وحسن مراد  
لدراسة التصوير بالمغيا .. وقد تم اختباري  
في هذه المدة بينما كنت أدرس الفنون  
بكلية الحقوق .. فقد قرأ المغفور له طلع  
حرب مجموعة مقالاتي في مجلة الصليح ..  
فاستدعاني لكتابة تقرير عن اسماء  
استوديو للأفلام الناطقة .. وكان الزميل  
سواي مصطفى يدرس الإخراج في جامعة  
مومبائيا .. فاستدعنته في اختبار  
للتعداد اللازمة لهذا الاستوديو ووقع  
الاختيار على تقريري للتطبيق ..  
وكانت مكافأتي أرسلني في بعثة لدراسة  
الإخراج على حساب البنك ..  
.. وأثناء بعثتي أرسل إلى الأستاذ  
أحمد رامي قصة ( واد ) لأقوم بمعمل  
سيناريو لها .. وفي سنة ٢٤ بدأ استوديو

في المثير أن نقرا بصح فقرات من مقال  
كل قد كتبه الفنان الراحل للإخراج أحمد  
علام في مجلة « صليح » في ك ..  
بحريتها .. والتي كانت تصدرها  
« صليح »  
.. وقد كان  
فيلم « واد »  
السينمائي المصري  
كلد أحمد مدور في ذلك المسلسل  
بول



أحمد علام في « واد »



## أول بعثة

في وسط كل هذه الظروف المليحة  
تجارب التخرج والفشل .. والارهاق  
للمعددة لقيام صناعة السينما في مصر  
والتي شهدت أول فيلم مصري ( ١٦ نوفمبر  
١٩٢٢ ) .. وهو فيلم ( ليلى ) لغريزة امير  
.. ثم فيلم « زينب » لأحمد كريمة ( عام ٢٨ )  
.. ومحاولات يوسف وهبي في الاستوديو  
السينمائي الخاص به ( رمسيس ) والذي  
اشتهر في بداية الثلاثينات مخفيا كل  
عقبات صعوبة استيراد أدوات الإضاءة  
والآلات تسجيل الصوت .. ورغم كل هذه  
العقبات أخرج أول أفلامه ( الدفاع ) عام  
٣٥ .. وأيضا محاولات أسيا وبهيحة حافظ  
في شركتهما السينمائية .

في هذه الظروف .. قرر .. طلعت حرب -  
أن يضمن لشركة السينما مبدئية  
مستقرة تقوم على الدراسة والعلم .. ولهذا  
أوفد أول بعثة دراسية لدراسة السينما في  
إخراج عام ٣٢ .. وكانت البعثة تتكون من  
أحمد مدور وحسن مورييس كساب لدراسة  
الإخراج في باريس .. ومحمد عبد العظيم  
وحسن مراد لدراسة التصوير في برلين ..

## مقالات ترشحه للبعثة

كيف كانت تعطي الحياة الفنية في ذلك  
الوقت ؟

أن الاعتراف بالجنجال ليس مسألة شخصية . ولكنه أمانة التاريخ التي يجب أن نقابل بموضوعية .

## الود المفقود

ويعود إلى مقال احمد بدرخان ..  
نسترجع معه الذكريات وروح العمل الفني  
في ذلك الوقت .. كتب يقول :

« في نفس العام اصدرت اول كتاب عن  
فن السينما باللغة العربية باسم (السينما)  
.. وعاد نيلزي مصطفى من بحثه وانضم  
الى استوديو مصر ، كما تعرفت بمصطفى  
الراجل الأستاذ كمال سليم ضمن شلة من  
الادباء كما تجتمع في ندوة الاستلا عباس  
محمود العقاد التي كانت تعقد بمقره بمصر  
لجديدة عصر كل يوم جمعة ، وكانت تضم  
الاستاذة احمد خورشيد ( المصـــــور  
السينمائي ) والزميل احمد كامل مرسى  
والفنان صلاح طاهر ( الرسام المعروف )  
والموسيقى حسن الشجاعي ، والاديب سيد  
فدري ، والشاعر السوداني معلوية نور ، وكنا  
نخرج من هذه الندوة الى مرسى صلاح  
طاهر الذي اقامه على سطح العمارة التي  
كان يسكنها بمصر الجديدة ، وهناك كما  
تتدفق في كافة الفنون وكل منا يقص على  
زملائه ما قرا .. وفي هذه الندوة سمعنا  
لاول مرة قصة فيلم ( العزيمة ) .

ثم انضم الاستاذ كمال سليم بعد ذلك  
في استوديو مصر ، تكلفت سيماريو ،  
ولعل اجمل الايام هي تلك الايام التي  
قضيتها مع كمال سليم ونيلزي في غرفة  
واحدة . وكانت تضم مكانها الثلاثة  
باستوديو مصر .. ولقد كان التعاون ديمما  
بحس الثلاثة صادقا .. فكانت تلك الاملاذ  
بفسوة وهي مازالت بعد كلمات علي انور  
.. ولعل المستوى الفني الذي كانت تحتاز به  
فلام استوديو مصر في ذلك العهد يعود  
الى هذه الجلسات التي كان يسودها الود  
والثقة البهية .. الشيء الذي نلحق اليه  
السينما المصرية في هذه الايام . !

## تعليقي مراقب يلفظ

وتوقف عند هذه العمارة من شريط  
الذكريات .. ونعوض عينيها على صورة  
قرمن الجميل .. وكأننا نريد ان نسمي  
الحلم ، قبل ان يجبرنا الحاضر على  
مواجهة زمن التمايق الزهيب المخبون من



محمود ياسين مع فترامى الابنتار  
دا براج نفسه يحتفظ بمكثته  
للمسرح



محل الإقامة - احمد مصطفى  
الدين - ارمستوديو ١٩٩٩  
لجديري في الدور الى البلد



فردى توفى مركزه مرمي .  
للمسرح معروف شد بخمس جهنم

فتح المسجلين عن الاستوديو خطورة  
اسناد هذا الفيلم الى مخرج مثله مثل  
احمد بدرخان .. ونجح احمد سالم في  
حمله بعد ان كان احمد بدرخان قد استعد  
تماما لإخراج الفيلم وانتهى من كتابة  
سيماريو وتخطيط المشاهد لتصويرها ..

وتقرى هذه التعديلات ان وراء حملة  
احمد سالم ضد احمد بدرخان .. استهيبا  
نسائية كانت تربط احمد سالم بالخبير  
الاماني - كرامب ،  
ولكن احمد بدرخان عندما يعود دأكرته  
للوراء ليحكى ما حدث .. يسقط هههه  
السائل من حسابه .. ويتعامل مع الامور  
كثير من الترفع والسمو ..

إنها اخلاق الفنان الحقيقي .. والى  
لا يجد اي عصابة في الاعراف بالجنجال  
كثير لفيلم ، ود .. هذا النجاش داخل  
مصر وخارجها حيث عرض في مهرجان  
فيديسيا السينمائي عام ٢٦ ، وعرض لمدة  
اسبوعين في لندن .. وعرض ايضا في  
الهند وامريكا الجنوبية .

مصر انتاجها وقامت بيطولها كوكب الشرق  
لم تكلو .. ويعتقد هذا الفيلم نقطة التحول  
في تاريخ السينما المصرية . !

## اخلاق الفنان

( ملحوظة ) اجندنى مضطرا للوقوف  
على نقل سطور بعض ما جاء في  
هذا المقال . لاشيد بهد الروح العائبة  
التي تجاور فيها احمد بدرخان الصدمة  
الاولى ، والفاسية ، التي واجهها بعد  
عودته من معناته الدراسية ليجاج بعد ان  
كان منسحا لإخراج فيلم وداد .. انه  
استبد من اخراج الفيلم ليقوم بالخبر  
الاماني ، فريتر كرامب . بهذه المهمة على  
ان يساعد جمال مذكور .

ولقد اختلفت التفسيرات حول هههه  
التصرف .. وقيل من ضمن ما قيل .. ان  
احمد سالم والذي كان يدير استوديو مصر

## تكوينات السينما المصرية من عصره إلى عصره

اجل الريح .. الذى أصبح سمة واضحة فى أغلب تعاملات الوسط السينمائى فى مصر الآن .

هناك رغبة جامحة لدى معظم صناع السينما المصرية فى تقديم أفلام تجارية سريعة ، تحظى أكبر عائد مالى فى القصر وقت .

وهذا الصراع أدى بالضرورة إلى سحق علاقات الحب ، والود ، والإحساس بالمشاركة ، فى أسلوب العمل اليومى بين صناع السينما وفنانيها

وكما يردد دائما المؤرخ السينمائى أحمد كامل مرسى فى فترة حزنٍ واسفٍ : « لقد فطنت الأسرة السينمائية الروابط التى تجمعها .. وتفرق كل أنسان فى طريق وضاع الحب الذى كان يجمع الفنانين وجاء التجسج والصراع فى أجل جمع الأموال .. حل الطمع محل الطموح ، وانعكس هذا كله على الفن .. فلم يعد هناك مستوى ولا حماس ولا غيرة للتجرب .. والإنكار .. »

وهذه المرأة التى يتحدث عنها الآن الأستاذ أحمد كامل مرسى .. هى وجهة نظر مراف يقف على مراحل صناعة السينما المصرية .. ويشارك فيها كمشح وكثقف ، وكصديق شخصى لأغلب رواد السينما الأوائل .. إلى آخر جيل من المحرجرين قسبان الذين يلجأون إليه يسألونه الراى والمشورة فيما يواجهون من مشاكل العمل .. وهو حتى هذه اللحظة مازال الحكم الأمير على المستوى الفنى للأفلام .. ولهذا تسعى إليه الجمعيات السينمائية فى مصر ، وأيضا أجهزة وزارة الثقافة ، ليراس لجان فحكيم فى مسابقات الأفلام .. فهو لا يعرف الجمالة .. ولا تشويه لة شافية من لنصالح الخاصة أو الفكرة الفنية .. فقد اعتزل العمل السينمائى كمشح منذ عام ١٩٥٥ .. واكتفى بالبحث والقراءة والمتابعة عن بعد ..

### النجاح يعيق التفكير الإبداعي

وإذا حاولنا أن نجد العوامل التى تؤثر فى صناعة السينما المصرية الآن ..



فريد شوقي ونجدة خيربكا فى فيلم السلاسل اطرعا طرحه صلاح أبو سيف فى مصر ( عام ٦٧ ) ثم اشقى من السينما المصرية

ومن هنا ظهر تعبير « الأفلام الجماهيرية » وهى الأفلام الموجهة أساسا إلى جمهور السينما الدائمين وأغلبهم من العمال الحرفيين والفئة الوسيطة فى أعمال التجارة والنقل والخدمات والذين يشكلون ما تنفق على تسميته فى مصر بصطلح « الطبقة الجديدة » .. هذه لفظة التى استغلت من المعط الاستهلاكي وارتفعت دخولها بمعدلات كمررة سمحت لهم بإرتداد دور السينما والمسرح وشراء شرائط الكسيت ، وهذه الطبقة شكلت بدورها الخاص مستوى الفن الذى يسعى إليها . سواء أكل هذا الفن ، فيلما أو مسرحية أو أغنية ..

واستغل تجار الفن فى مصر ، هذه ظاهرة الاجتماعية .. وغرقوا السوق بكم ما يرضى ذوق هذه الطبقة .. وتنافسوا فى الانحدار به ..

فإذا كان امبراطور الغناء الشعبي فى مصر اسمه أحمد عدوية يحظى بالإقبال لخيالية فى شرائط الكسيت التى يفس فيها « السج الذبح اميو » .. واجما إلى دها الهوا ، وكو « و حبة فوق وحبة تحت » ..

فلماذا لا تكون الأفلام السينمائية على نفس المستوى .. وأيضا بنفس الطراز من هذه العناصر .. مرسى فوق .. مرسى تحت .. مخلص دائما جاهز .. حسن بيه قفلان .. مرسى فوق الشجرة « ؟ ؟ »

لوجدنا انفسنا امام حقيقة هامة . وهى ان الفيلم المصرى يعطى تكلفته من السوق المحلى بعد ان كان إلى زمر قريب يعتمد على السوق الخارجى يقبضه تصل إلى ٦٠ ٪ من الملة من أفراد الفيلم ، ويحتج قوادس إيرادات الأفلام تشهد رقابية قبايسته بقتل الأفلام بجاذب فى الأسواق الأولى .. ثم يصرفه إلى دار للتمثيل واجده متفاهرة .. إيرادات يرواج ما بين ١٨ الف إلى ٢٢ الف جنيه !!

وقد يهبط الإيراد فى الأسبوع التالى بمقدار الفين أو ثلاثة آلاف جنيه . ولكن مع استمرار عرض الفيلم على مبدى عشرين أو ثلاثين اسبوعا واحما أكثر .. هذا هو دار عرض واحدة متفاهرة بخلاف عروض الاقليم .. وبخلاف طبع الفيلم على شرائط فيديو وتوزيعها على نطاق واسع ومارقام إيرادات تبدأ من ثلاثين ألف جنيه !

وبمعطية حسانية بسيطة نكتشف ان الفيلم يعطى تكلفته من السوق المحلية فى خلال شهر قليلة ثم يصبح أى عائد به ذلك هو ربح صاف يدخل جيب صناع الفيلم .

وإذا أضفنا إلى هذا الحساب قيمة بيع نسخ الفيلم إلى الأسواق العربية لوجدنا أن صناعة الأفلام أصبحت مسألة رابحة تماما !

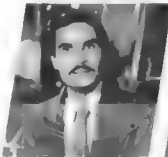
### جمهور السينما

وهذا بالطبع يطبق على بعض الأفلام .. وليس كلها ..

في فيلمه . استهووا ايها السادة »  
 وشهدت قائمة المخرجين اكبر صدمة  
 بالنحار المخرج - مركبات « الى قبول اخراج  
 قلام مثل « حسن بيه الغلبان »  
 و « العسكري شيراوى » .. وهو المخرج  
 لذي ابدع في يوم من الايام « دعاء  
 الكروان »  
 وواجه « حسن الامام » الفضل في الفلامه  
 الأخيرة .. وهو الذي كان يعمل دائما في  
 مواجحه النقاد انه اكثر مخرج يعهم  
 الجمهور .  
 واختفى « صلاح أبو سيف » من الساحة  
 للصبره .. كما اختفى « عاطف سالم »  
 داخل نفسه !



نور الشريف .. نجم القصة في التمثيل  
 والذي أصبح ينافس نفسه في كل فيلم



نور الشريف .. نجم القصة في التمثيل  
 والذي أصبح ينافس نفسه في كل فيلم

محمد رامي .. الموهبة الجديدة التي انتقلت  
 كاصراوح ورسم اسمه بالافلام الجديدة

## ماذا يقول المتفائلون ؟

ولكن رغم ضجيج طاعرة الأفلام  
 الجماهيرية .. يعنى للسينما المصرية بعض  
 حراسها الذين مارلوا يؤمنون بدور  
 السينما في علقاب المشاعر واصادة العقل .  
 ويبقى للسينما المصرية هذا الرصيد  
 النجود دائما من الفنانين في التمثيل  
 والخراج .. ومن الفنانين في التصوير  
 والمونتاج والديكور والموسيقى الفنية  
 وخصوصتها مهما تفلرت الشوائب هنا  
 وهناك ..

ويقول المتفائلون .. يكفى السهمما  
 المصرية ان تقدم خمسة افلام جيدة على  
 المستوى الفني والفكرى من مجموع اثنان  
 يصل الى خمسة واربعين فلما كل عام ..  
 فهي نسبة متعارف عليها عالميا .. فالسينما  
 الامريكية رغم امكانياتها وانتشارها  
 وبطونها .. والسينما الايطالية رغم صراع  
 هانها للتغلب على مشاكل العمل ..  
 لا تصل نسبة الافلام الجيدة في انتاجها  
 الى عشرة في المائة من مجموع ما يقدمها  
 في افلام كل عام .. هذا اذا ادركنا اننا  
 زمة السينما الفرنسية والسينما  
 الانجليزية والتي تهدها الامتياز بالتوقف  
 يقول المتفائلون .. لا ننزعجوا مما يحدث  
 في السينما المصرية الان فللشاك في كل  
 مكان .. والامتياز عالميا .. والظفر غير  
 قصحية تطبيق على الانفس من كل  
 جانب ..

ونحن لا يسعنا الا ان نتعلق بحبال  
 الامل .. وان نكون متفائلين .  
 وكل عام والسينما المصرية خير .  
 وافضل مما هي عليه الان .

« روعوف توفيق »

لاستكمال الوحدة المسلية .  
 وهكذا أصبح الاتجاه الى اعتبار  
 السينما وسيلة تسمية لخاطبات الاجسام  
 الرفلة .. ولا تقترب من العقول !

## الصعود والاختفاء

وكان من نتيجة هذا الاتجاه .. حدوث  
 اختلال واضح بين نجوم التمثيل والخراج  
 . فقد رفع نجم الكوميديا عادل امام اجره  
 الى ٢٥ الف جنيه عن الفيلم الواحد .  
 فيما ثارت فائن حماسة وتادية لطفي .  
 وتعلقت سعاد حسنى .. في نفس الوقت  
 لذي اطلقت فيه بداية الجندي على نفسها  
 لقب « فتاة الجماهير » بعد الجساج  
 لنجاري الساحق لفيلما « الباطنية » ..  
 ونحس الان نفس النجل بفيلم « وكلة  
 القبح » ..

واصبح المخرج الشاب ، محمد  
 عبد العزيز .. هو المخرج المضمون لكل هذه  
 الافلام السريعة .. بعد ان كان يبرش بالخير

وأدرك صناع هذه السينما ان جمهورهم  
 لذي يمكن ان يدفع عشرين الف جنيه في  
 الاسبوع الواحد .. هو في الغلبه جمهور  
 يخرج من عمله مرهلا يرتد في التسلية  
 والضحك .. وعلى حد تمييز احد افراد هذا  
 جمهور المواقب على السينما .. « فاش  
 مغلول الواحد يدخل سينما عشتان بفكر  
 ويحب ويحل رموز احدا عايرين نضحك  
 ويبسند .. من هذا المثلث حشد صناع  
 هذه السينما في الافلام نجوم الكوميديا ..  
 ويجوم الغناء الشعبي .. داخل توليفة من  
 الضحك والمغامرات .

وتسابق صناع هذه السينما على نجوم  
 سرحية « مدرسة المشاةين » عادل امام  
 وسعيد صالح ويونس شلبي .. واصبحت  
 تقبل الافلام على مقاسهم ليصحبوا  
 الجمهور كل حسب قدرته ..  
 واضمح في هؤلاء النجوم .. سمير غانم  
 واسعاد يونس ليصبجا من صناعي  
 لضحك في الافلام .  
 ولا مانع بالطبع من وجود احمد عدوية  
 وفاطمة عيد وبعض الاغاني الشعبية



— .. بدون كلام .. !!



— .. بدون كلام .. !!



ضحكات الشعر

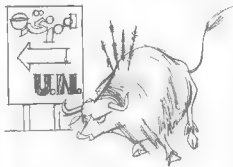
صالح التلي

أفليس

SPANIN

طه

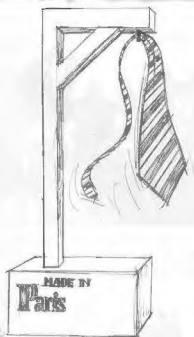
الحنين



— .. بدون كلام .. !!!



.. رقيبتي .. سداقة .. !!



« المشانق » .. !!

# ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

VIST 400Z  
SPAIN



تور - تشمري .. OXTAD !!



طارق بن زياد - زيارتها به ... - وفتح الاندلس بكام .. ؟ !

## دور في الكاريكاتير



الآن أحد اللاعبين أرض اللعب كفضاروخ .. وسجل هدفا قويا في مرمى الخصم .. هل تستطيع أن تعرف رقم فائدة صاحب الهدف .. بدون الاستعانة بالقلم الرصاص أو أصبعك ؟ .. إذا استطعت فكلاركك هي .. شهادة هذا بانك قوى التركيز والملاحظة .. وذلك بالإضافة لحصولك على (٦٠ ريالاً) ..



## اسراحة الدوحة

أنتل يقول: <http://Archive> تحيال من ؟



هل تستطيع التعرف على صاحب هذا الخيال .. مع العلم بأنه لفنان كوميدي احتل القمة في السنوات الأخيرة ؟ .. الجائزة (٦٠ ريالاً)



هذه الصورة الساخرة .. تعبر عن مثل شعبي ... حاول معرفته لتحصل على جائزة (٦٠ ريالاً) ..

مجموعة  
مسابقات  
بالبرسوم  
بريشة:

٥  
999)



## لأقواء الملاحظة فقط!



اصفك رسوم لستة اشياء متداخلة .. هل تستطيع التعرف عليها إذا عرفت الحل ارسله إلينا ولك جائزة (٦٠ ريالاً) .

## لعب الظلال



هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب في معرفة ظله الحقيقي؟  
الجائزة ( ٦٠ ريالاً )

## جاءت من الشبه أربعين



حاول أن تجد تعليقاً خفيف الظل على هذا الرسم الكاريكاتيري .. فقد يسعدك الحظ وتلوز بالجائزة (٦٠ ريالاً).



الصور الأربع المنشورة لأربع لوحات مقلدة للوحة الجيوكتدا للفتان العالمي ليوناردو دافنشي من بين هذه اللوحات الأربع واحدة فقط تشبهها تماماً ، وفي الباقي اختلافات بسيطة .. هل يمكنك التعرف عليها ؟ الجائزة (٦٠ ريالاً)

من أدب المرأة في قطر



ARCHIVE  
<http://Archivebeta.sakint.com>

بقلم: د. زهرة المالكي

# رحلة .. في عقل أم

بتعليمك المدرسي ، بل ساعلمك كيف  
تصبحين سيدة بيت مقفلة في المستقبل  
عندما تتزوجين وتتركينني أنا وأباك  
وحيدتين ، تروى إليك وإلى زيارتك التي نسر  
لها أيما سرور .

وتتحرك الأيام في سيرها بينما أجدنا أنا  
في علم خالص الفرضه اخلاصا وامنيات .  
وقائي للحظة الموعودة التي انتظرتها  
طوال تسعة شهور كاملة باعصاب مشدودة .  
ويطل المولود على الدنيا بلا بكاء ولا صوت  
كبقية المواليد حين ياتون عالمنا للمرة  
الاولى . وهول في نفسي وجسدي نهب  
للآلام التي لا ترحم : إن مولودي يبدو عليه  
الهدوء والتفعل منذ لحظة ميلاده . وفي  
غناء ومشفة شديدين الفرح عيني ، واحرك  
لساني لأسأل : هل المولود طفل أو طفلة ؟  
ولا يائسني الجواب .. بل أرى بدا تمتد  
نحوي تقريب في حضان على وجهي ، وافهم  
من سمع تلك اليد الحنون أن مولودي  
للعزیز قد جاء الى الدنيا ميتا بلا حياة !

هذا والقها ، لا مجرد خيال أم لم تر ابنها  
فعلا !!

لكني اعوذ وأحدث نفسي من جديد : من  
يدريسي أن القادم سيكون طفلا ؟ ربما يكون  
طفلة . هذا الفصل لو تحقق فعلا ، فتربيتها  
تصبح أسهل وليس . إذن لايد من اختيار  
اسم لها .. ماذا تراثي اسميها ؟ كل الاسماء  
التي ترد على ذهني الآن أسماء مألوفة  
معتادة ، تكررت الالف المرات . وأنا أريد  
لطفلي اسما جديدا مبتكرا . سأؤجل  
البحث عن اسم صغيري حتى أن أرى ،  
وعلى أن أفكر في اشياء اخرى قد تكون  
أهم .

ياطفلي العزيزة التي لم تولد بعد ..  
سأعطيك ألوانك بنفسي وأزينةيا فتراط  
الحزبية الملوثة . وسأختار لك الكثير  
الكثير من الدمى واللعب الجميلة حتى  
تسدي وانت تقضين معظم أوقاتك معها .  
فناجيتها وتكرعين لها اسما وجودا  
وحركة لا يحس بها سواك . وحين تكبرين  
قليلا ستذهبين إلى المدرسة ، ولن أكتفي

ونمضي الأيام بنا في سيرها الأبدية  
المتواصل الذي لا يمل .

كل يوم يمر ، يجعل في إبطالة الحدث  
العظيم في حياتي . وأظن أرتقب مسيرة  
الأيام بمشاعر مختلطة متناقضة .. فيها  
القلق والخوف ، وفيها الفرح والسرور ..  
فيها الرغبة وفيها الرهبة ، وأحيانا القنص  
أن نظل في مكانها لا نتحرك ولا نتبدل .  
وبين امتزاج مشاعري المتناقضة ، فتولد  
الأماني والإحلام في نفسي . أحدث نفسي  
بأن القادم الجديد الذي سيورثنا لأول مرة  
سيكون طفلا . والقضي الساعات الطوال  
أبحث له عن اسم جميل تالفة الأذن وتسعد  
به الشفاه حين تتنطق بحروفه . ثم أنتهز  
وجهه وأسمائه ورنه ضحكته إذا ضحك ،  
وصدى بكائه إذا بكى ... وأراه يكبر  
ويتزعزع أفعى ليصبح شابا ينهض دراسته  
ويخوض مجال العمل ، ثم يائسني ذات يوم  
أيقول لي في حياء وإطراق : أمه .. أريد أن  
تتزوج . وتتشمع البسمة في صدري ،  
ونظري إلى وجهي في المرأة ، فأراه فعلا كان